الوعي الإسلامي

جامعة - إسلامية - شهرية

العدد ٣٨٩ - السنة الرابعة والثلاثون - محرم ١٤١٩هـ - مايو ١٩٩٨م

المسلمون بين وداع قرن واستقبال قرن جديد

● الخطاب الإعلامي في ظل العولمة

في ندوة الوعي الإسلامي:

الشباب ضحية جهات ثلاث ... الأسرة والبيئة التعليمية والإعلام



تهنئة

كل عام وأنتم بخير

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
ومجلة الوعي الإسلامي من

صاحب السمو أمير البلاد
وسمو ولي عهده رئيس مجلس الوزراء

والشعب الكويتي الكريم
والأمة العربية والإسلامية

بأجمل التهاني القلبية وأطيب الأمنيات لمناسبة

حلول العام الهجري الجديد

سائلين المولى سبحانه وتعالى
أن يرحم الشهداء الأبرار
ويفك قيد الأسرى ويعيدهم سالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الإسلامي

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٨٩ - السنة الرابعة والثلاثون
محرم ١٤١٩هـ - مايو ١٩٩٨م

المراسلات:
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami
P.O.BOX 23667 SAFAT 13097 KUWAIT
TEL. 965 2487210 FAX 965 2431740

هاتف: ٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥) فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:
شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
هاتف ٤٨١٦٨٨٤/٥ / ٤٨٣٥٠٤٧

مطابع السياسة - الكويت

كلمة العدد

سلسلة متصلة من الأفراح

إذا كانت الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها قد احتفلت في بداية أيام هذا الشهر بعيد الفطر المبارك... الجائزة الربانية التي أهداها الله سبحانه وتعالى لمن صاموا وقاموا واحتسبوا صومهم عند الله عز وجل: «الصوم لي وأنا أجزي به» فإن أفراح الكويت تبقى ممتدة خلال الشهر الجاري حيث تحتفل في الخامس والعشرين من فبراير بذكرى يوم الاستقلال وتحتفل أيضاً في السادس والعشرين منه كذلك بالذكرى السابعة ليوم التحرير من العدوان العراقي الغاشم الذي استباح الكويت في الثاني من أغسطس العام ١٩٩٠م، وعاث في الأرض فساداً سبعة أشهر قتلاً وحرقاً وتدميراً دون أن يراعي فيها الأخوة الإسلامية والجوار العربي

إن الأعياد والذكريات في تاريخ الأمم والشعوب محطات للمراجعة والتأمل واستخلاص الدروس والعبر حتى تتجاوز السلبيات وتنطلق من الإيجابيات نحو مزيد من التلاحم والتكافل وتنفض عن كاهلها أوراق الفرقة والتفكك وتوظف إمكاناتها توظيفاً صحيحاً في معركة البناء والتنمية وبذلك تضمن لنفسها دوراً إيجابياً وفاعلاً على الساحة الحضارية والإنسانية.

الوعي الإسلامي

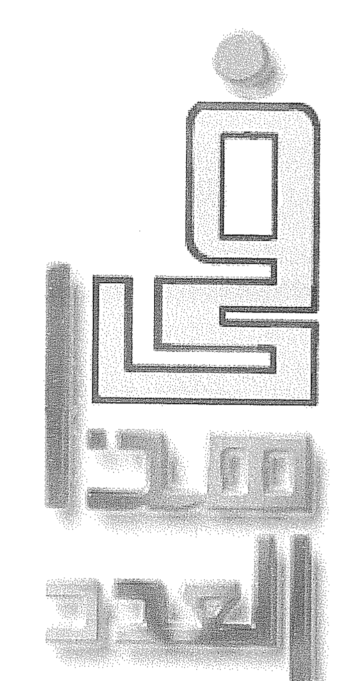
الإشتراكات

- داخل الكويت: للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير.
- الدول العربية: للأفراد ٦ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (او مايعادلها).
- للمؤسسات: ٢٠ ديناراً كويتياً (او مايعادلها)

*ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا- السعودية٤ريالات- البحرين٣٠٠فلس- قطر٤ريالات- الامارات٤دراهم- سلطنة عمان٣٠٠ بيسة- الاردن٥٠٠فلس- ج.م.ع جنيه مصري واحد- السودان ٥جنيهات موريتانيا ١٢٠ اوقية-تونس دينار واحد- الجزائر ٥ دنانير- اليمن٥ ريالات- لبنان١٠٠٠ليرة- سوريا٢٠ ليرة- المغرب٦ دراهم- ليبيا٥٠٠ مليم- اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله امريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او مايعادلهما.







اقرأ في الأعداد المقبلة

التزكية الروحية للمسلم

د. محمد الزحيلي

مكانة العلوم الطبيعية في الفكر الإسلامي

د. عبدالفتاح محمد العيسوي

آخر من يدخل الجنة/ دروس في التربية والدعوة

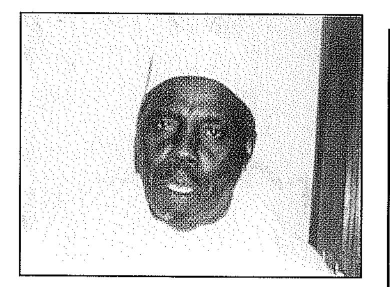
د. محمود محمد عمارة

معالجة التضخم في ظل الاقتصاد الإسلامي

محمد عودة السلمان

البيولوجيا الجزئية وتجاذب الخلود الإنساني

د. رضا عبدالحكيم إسماعيل



حوار مع مفتي زنجبار: الشيخ حارث خلف خميس

محمود بيومي



ندوة الوعي الإسلامي: الشباب بين الواقع والطموح

١٤

العامل المهم لتحقيق التنمية في أي مجتمع يكون بالتركيز على الشباب ومن أجل هذا عقدت مجلة الوعي الإسلامي ندوتها الثانية بحضور عدد من المربين والمتخصصين والمهتمين بقضايا الشباب المعاصرة.

حوار

٢٤

الأمين العام لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا المهندس صلاح الدين الجعفراوي وحديث حول التحديات والهموم التي تواجهها الجاليات الإسلامية في الغرب

منهج ابن سينا في علاج العشق

٨٠

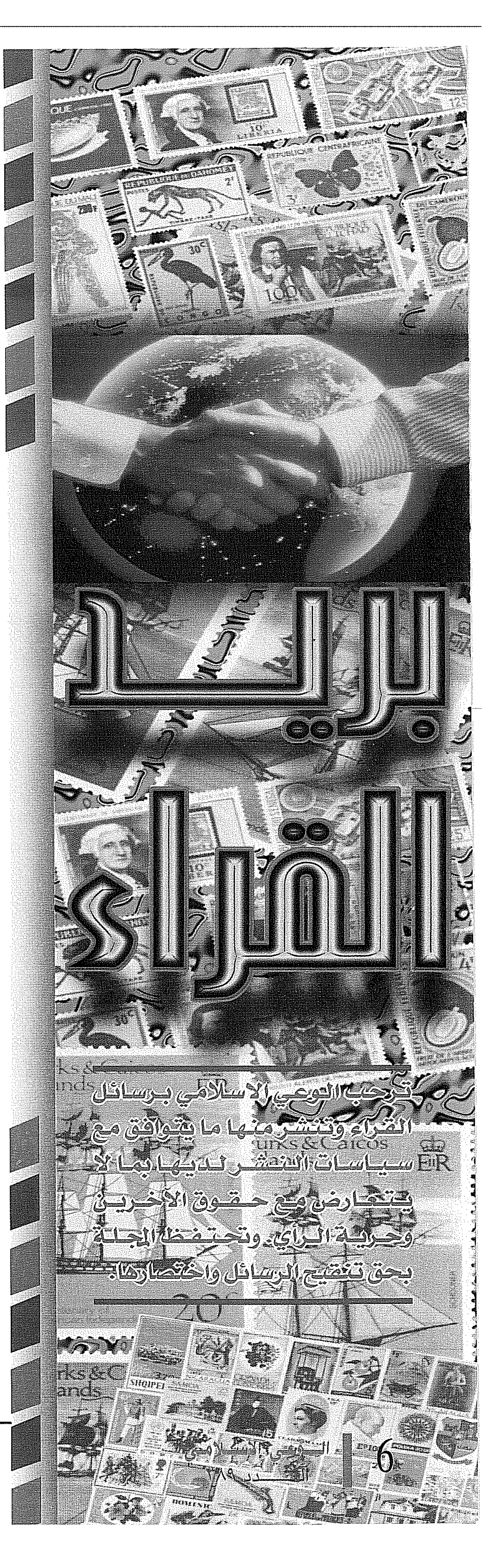
الحب في عصرنا الحاضر يمثل عاملاً أساسياً في الحياة النفسية وبخاصة في حياة الشباب، ترى كيف عالج ابن سينا موضوع العشق؟ وما الأسس والمبادئ التي اعتمد عليها؟

الأسرة السحنونية في القيروان

٦٤

الأسرة السحنونية في القيروان خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين أنجبت أعلاماً رفعوا راية العلم وأثروا بمؤلفاتهم الفقهية والأدبية والتاريخية والفكرية حركة الإصلاح والتجديد والاجتهاد في بلاد المغرب العربي

الفهــــرس



تعقيب وتوضيح

نشرت مجلة الوعي الإسلامي في عددها رقم ٣٨٧ الصادر في شهر (ذو القعدة ١٤١٨هـ/ مارس ١٩٩٨م) مقالاً للأستاذ الفاضل محمد سليمان ربيع، قارن فيه بين مبدأ الشورى الإسلامي، والمبدأ الديمقراطي المطبق في الغرب والذي انتشر أيضاً في بعض بلداننا العربية والإسلامية، وقد هاجم الكاتب بشدة التجربة الديمقراطية، واتهمها بالفشل والقصور دون أن يعرج على بعض الإيجابيات الموجودة فيها والتي قد تفيد المسلمين في توجههم المعاصر نحو تطبيق نظام سياسي قائم على الشورى والعدل والحرية، وأنا هنا لا أريد الدفاع عن الديمقراطية كنظام سياسي ملازم للرأسمالية وإنما أريد أن أقول أن المسلم مطالب بدراسة التجارب الإنسانية كافة والافادة من إيجابياتها ونبذ سلبياتها وصياغتها وفق هويته وتراثه، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، فهل أحد منا ينكر أن الديمقراطية تعتبر آلية حسنة من أجل منع الاستبداد من خلال مبدأ فصل السلطات وخضوع الجميع للقانون، وهل أحد منا ينكر أن الديمقراطية وسيلة فعالة لترسيخ آلية الانتقال السلمي للسلطة دون اللجوء إلى المناورات والعنف والانقلابات، وهل أحد منا ينكر أن الديمقراطية تعمل على تجذير مبدأ الرقابة المتبادلة بين السلطات، وبخاصة رقابة البرلمان على الهيئة التنفيذية وأخيراً نحن المسلمين نعتقد جازمين أن الشورى أفضل من الديمقراطية المطبقة في عالم اليوم ولكن هناك مفارقة مؤلمة بين عالم المثل وعالم الواقع، فالديمقراطية مبادئ مطبقة في عالم الواقع بينما الشورى مبادئ مغيبة والإنسان لايقتنع إلا من خلال المبادئ المطبقة في واقع الناس مهما بلغت درجة جمالها وكمالها، ومن هنا تأتي أهمية الاجتهاد من جديد من خلال العمل المؤسساتي وتطبيقاته العملية في حياة الجماعة والأمة مع القبول بالهامش الذي يعطينا حركة العمل المثمر والدؤوب ومن خلال الاحتكاك المستمر مع الشعوب الإسلامية التي أثبت التاريخ أنها تحافظ على أصالتها وتختار الإسلام عندما تعطى لها الحرية.

مسلم غيور

المجلة: نشكر الأخ صاحب الرسالة على ثقته وتفاعله مع موضوعات المجلة، ونوضح أن المجلة حين تتعرض لبعض القضايا في مقالاتها، إنما قصدها هو إثراء المجلة، لكن يُفترض أيضاً فيمن يكتب في مثل هذه المقالات أن يكون متوازناً وموضوعياً، وملماً بكل جوانب القضية التي يطرحها، ونؤكد من جديد أن ما ينشر في المجلة لا يعبر بالضرورة عن رأي الوزارة.

أخطاء مطبعية

لدى مطالعتي مقالي المنشور في عدد الوعي الإسلامي ٣٨٦ شوال ١٤١٨هـ في باب المرسى صفحة ٩٨ ورد في السطر الأخير من الفقرة الأولى خطأ مطبعي وصحته «فهي تحب الودود بقدر بغض اللدود» أما عن معنى اللغوب» والذي أضيف بمعرفة هيئة التحرير فهو كما تعلمون قبلي تعني: الإعياء والتعب، فالآية تقول: (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) ق/٣٨، وفي المعجم الوجيز: لغب فلان ـ لغباً ولغوباً: تعب وإعياء، فهو لاغب، هذا ولا يغرب عنا أن تلك الهنّات هي أمور واردة مع زحمة الأعمال وكثرة الأعباء ولا تقلل أبداً من الجهد الرائع المبذول في تحرير المجلة للسمو بها دوماً إلى الأفضل.

وشكراً لكم

محمود علي عبدالرحمن مصر

مأثورات رائعة

أبعث إلى سيادتكم بهذه المأثورات الرائعة التي حدثت وقائعها على لسان الإمام الأعظم الفقيه علي بن أبي طالب - كرّم الله وجهه وأرضاه -.

ففي مجلس علم في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجه أحد الجالسين سؤالاً إلى الإمام علي عن الإيمان فقال الإمام العالم الإيمان هو:

الإيمان على أربع دعائم، على الصبر واليقين، والعدل والجهاد، والصبر منها على أربع شُعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات، ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات، ومن ارتقب سارع إلى الخيرات واليقين منها على أربع شعب على تبصرة الفطنة، وتأويل الحكمة وموعظة العبرة وسنة الأولين، فمن تبصّر في الفِطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين، والعدل منها على أربع شُعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم وساحة الحلم، فمن فهم علم غور العلم ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش في الناس حميداً، والجهاد منها على أربع شُعب على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر رغم أنوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه وَشْني الفاسقين وغضب لله، غضب الله له وأرضاه يوم القيامة.

مصطفى إبراهيم مرسي مخيمر

علاج أزمة أمتنا

إن الطريق إلى الخروج من أزمتنا سهل ميسور حين نحزم أمرنا، ونعد عدتنا، ونغذ السير في هذا الطريق الذي يمكن أن نتبين أهم معالمه فيما يلي:

- إن تغيير الحال التي نحن عليها اليوم لا يمكن أن يتم دون أن نغيّر ما بأنفسنا، فهذه سنة من السنن المطردة التي فطر الله عليها أمور خلقه، كما قال تعالى: (إن الله لا يُغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد/١١.

- وإن تغيير ما بأنفسنا لايتم إلا أن نواجه مشكلاتنا مواجهة صادقة، لا مواربة فيها ولا أعذار، لنعرف مواطن الانحراف فنقومها، ونكشف مواضع الخلل فنصلحها، ونحدد نقاط الضعف فنقويها.

- يجب على المسلمين اليقظة الكاملة، والاستعداد الدؤوب لأعداء الإسلام وعلى ورثة الأنبياء - وهم أولى الناس بهذه اليقظة، وأحق الناس لهذا الاستعداد، وأعلمهم بهذا العداء - تبصير المسلمين بسهام الأعداء، وتحذيرهم منها.

- ولنكن على بينة من أن المضي في طريق هذه غايته، لايمكن أن يكتب له النجاح دون علم وجهد وجهاد وصبر ومصابرة، ودون إخلاص لله، وتقوى، واستعداد للتضحية.

- فإننا بمثل هذه العدة يمكن أن نخرج من أزمتنا بإذن الله.

محمد عباس محمد عرابي مصر

تكوين الأخلاق عند الطفل

لقد ذهب بعض المفكرين إلى أن الإنسان خلق خيّراً بطبعه، وإن الشر يجيئه من البيئة السيئة التي يعيش فيها، وذهب البعض الآخر إلى العكس من ذلك، أي إلى أن الطفل يولد شرير بطبيعته لذلك يجب الوقوف في وجه ميوله ونزعاته، وإلا ينشأ على ما فطر عليه.

والرأي الحق في هذا الصدد هو أن الطفل يجيء إلى الحياة وفيه استعداد للخير والشر، ومن عمل المربي الحكيم أن يوجهه نحو الخير والطريق المستقيم وهذا الرأي هو الذي يقبله العقل، وتعضده الملاحظة، كما يدل عليه كتاب الله حيث يقول عزّ وجلّ: (ألم نجعل له عينين. ولساناً وشفتين. وهديناه النجدين.) البلد: ٨ - ١٠، والنجدان هما طريق الخير والشر، ويقول أيضاً عزّ وجلّ: (إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً) الإنسان/٣.

ولهذا يقول الإمام الغزالي، إن الصبي بجوهره خلق قابلاً للخير والشر جميعاً، وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين، فإن عُوِّد الخير نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة هو ومن قام على تربيته، وإن عُوِّد الشر وأهمل إهمال البهائم نشأ شقياً، وكان الوزر على من كان السبب في ذلك.

وكذلك يذكر ابن خلدون في مقدمته: أن النفس إذا كانت على الفطرة الأولى كانت متهيئة لقبول ما يرد عليها وينطبع فيها من خير أو شر، غير أن استعداد الطفل للخير أقوى من استعداده للشر.

ويقول علماء التربية إن العادة طبع ثان، يريدون بذلك بياناً للعادة من أثر قوى في الإنسان وقد تقوى حتى تصير طبعاً لصاحبها.

إذن العامل الحاسم في تكون الأخلاق الجميلة هو تعويد الطفل والفتى الناشئ على العادات الطيبة، ثم تثبيتها في نفسه بتكرارها حتى تصير كأنها طبع له.

والسبيل لذلك هو ما يراه من القدوة الحسنة في والديه، ومن يقومون على تنشئته وتثقيفه، وسائر من يحيطون به ويعيش بينهم.

حسين عبدالفتاح مصر

الإيثار

إذا كان الإسلام يأمر بالكرم والإنفاق في سبيل الخير، ويعد بحسن الجزاء عليه في الدنيا وعظيم الثواب في الآخرة، فإنه قد حبب بالكرم إلى أعلى درجاته، فنشأ عنه خلق جميل وهو «الإيثار».

والإيثار خلق لانبالغ إذا قلنا إن الإسلام قد تفرد به، فلا يوجد على ما نعرف في أي نظام أخلاقي سماوي آخر، ولا نظام من صنع البشر، وهو لهذا ليس خلقاً لجميع الناس، بل للصفوة المختارة من الناس، وهو لا يندب إليه في كل حال، بل في بعض الحالات إذا لزم الأمر.

وإذا كان الكرم هو الجود ببعض ما زاد عن حاجة الإنسان مما رزقه الله، فإن الإيثار هو الجود ببعض ما يلزم لحاجته، وقد يرتفع إلى الذروة فيكون هو الجود بكل ما هو في حاجة إليه ولا يستغنى عنه بحال.

ومن هذا الضرب الأول ما رواه أبو موسى الأشعري عن الرسول صلى الله عليه وسلم إذ قال: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد، فهم مني وأنا منهم».

ومعنى هذا أن بعضهم كان يؤثر غيره ببعض ما هو في حاجة إليه، ولذلك أثنى عليهم الرسول وقال إنهم منه وهو منهم.

حسين عبدالفتاح أحمد

براعة الإعداد والتخطيط في الهجرة المباركة

كيف علمتنا الهجرة كل تلك المعاني الجليلة والقيم الأصيلة التي ما انفكت تضرب أعماق مشاعرنا وتنير لنا دروب الحياة، فإذا ما تناولنا الإعداد والتخطيط للهجرة كأبرز ما يفاد من دروسها المتعددة، لاستنبطنا الدرر واللآلئ، بداية من انتظار رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وأبو بكر رضي الله عنه يستأذنه في الخروج، فيقول المصطفى صلى الله عليه وسلم «لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً»، فيطمع أبو بكر أن يكونه «أي يكون هو» ثم ينزل جبريل عليه السلام بعدما أجمع المشركون أمرهم على النيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له: «لا تبت هذه الليلة على فراشك»، فيعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي كرّم الله وجهه أن «نم على فراشي وتسجَّ ببردي فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم»، حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس رغم كل ما تحمله من صنوف أذاهم، فآثر ردها إليهم غير مستحل لمال أو مستبيح لأمانة، واثقاً في نصر الله أن ذلك لن يُكلف علياً حياته، فذلك درس في الصدق والأمانة والتضحية والفداء، يعقبه آخر في الحب والإيثار يتجلى في نهج أبي بكر الصديق حين ابتاع راحلتين يتعهدهما بالعلف لميعاد الرحلة العطرة فاستأجر عبدالله ابن أريقط من بني الدئل بن بكر وكان مشركاً يدلهما على الطريق، فقدم أبو بكر أفضل الراحلتين لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأردف عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمهما في الطريق، ومن ذلك يصح أن ينتفع المسلمون بخبرة أهل الكتاب وغيرهم من الكفار والمشركين على شرط الثقة في أمانتهم، وهاكم درساً بات يُحتذى في تجنيد العيون على الأعداء، كذلك الدور الذي لعبه عبدالله بن أبي بكر حينما كان يتسمع أخبار الكفار ويُبلغها للنبي صلى الله عليه وسلم، ثم لم يخل أمر الإعداد للهجرة كذلك من دور المرأة الذي ينبغي ألا يُغفل كالدور الرائع الذي قامت به أسماء بنت أبي بكر التي شقت نطاقها وجعلته عصاماً لتعلق به السفرة للنبي وصاحبه، حيث يُمكننا تجنيد المرأة للقيام بدورها الإيجابي بما يعود على المسلمين بالنفع والخير.

وهكذا بات أمر الهجرة محاطاً بسياج من الكتمان والسرية، تكتنفه تحركات واعية لم تنقصها شجاعة ولم يدخر في سبيلها جهد، وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم صوب يثرب تحفظه عناية الله ضارباً أروع الأمثال في حب الوطن والانتماء للمنهج الإسلامي، يقول مخاطباً أم القرى «والله إنك لأحبُّ بلاد الله إلى الله وأحبُّ البلاد إلى نفسي، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت»، فداك أبي وأمي، أبا القاسم، يا رسول الله.

رضا إبراهيم محمد — مصر

مسؤولية الكلمة

لا أحد ينكر منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها أن للكلمة أهمية ومسؤولية يقع عاتقها على من تكلم بها فتلك الحروف والأصوات التي تنطق بها الشفاه تحدث الأعاجيب فكم من كلمة أفرحت وأخرى أحزنت، وكم من كلمة انشرح لها الصدر وأنس بها الفؤاد وأحس بسببها سعة الدنيا وجمالها وأخرى انقبضت لها النفس واستوحشها القلب وألقت قائلها أو سامعها في ضيق أو ضنك فضاقت الدنيا على رحبها والأرض على سعتها، كم من كلمة أضحكت وأخرى أبكت وكم من كلمة آست جروحاً وأخرى نكأت وأحدثت حروقاً إن الكلمة ليست حركات يؤديها المرء دون شعور ولا يبالي لها معنى، بل إن انضباط الكلمة من سمات المؤمنين الصادقين، قال سبحانه محدّثاً بذلك (قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون. والذين هم عن اللغو معرضون).

فإن المؤمن الحق يشعر بقيمة كلمته ويعرف موضعها من الحديث الذي يتحدث به فإن للكلمة سبيلا إلى الصلاح والإصلاح وأن نتقي الله ولا نقول إلا قولاً سديداً يحبه الله ورسوله فإن في لغو الكلام مضرة وفي قول الحق تقوى وفوز بالجنان وحشر مع الأبرار.

إسماعيل الخطاري — الكويت

مجرد ملاحظة

هناك ملحوظة بسيطة أود أن ألفت نظركم إليها رأيتها في مجلة الوعي الإسلامي في العدد ٣٨٦ - شوال ١٤١٨هـ فبراير ١٩٩٨م، أرجو من الله عز وجل ألا تتكرر وأرجوكم أن تتقبلوا مني هذه اللفتة البسيطة لأنها ضايقتني.

أولاً: هناك عند بدء أي مقال أرى رسم صليب هكذا (+) وصراحة هذا لا يليق بمجلة إسلامية يكون عنوانها الوعي الإسلامي هناك من الأشكال الهندسية الإسلامية الكثير الكثير وابتعدوا عن مثل هذا، فاختاروا ما شئتم من مناظر أو أي رسم من الرسومات التراثية الإسلامية، وجزاكم الله خير الجزاء وأرجو أن تقبلوا نصيحتي بصدر رحب.

محمد رمضان هاشم

هنات بسيطة

هناك بعض الملاحظات البسيطة في العدد رقم ٣٨٥ رمضان ١٤١٨هـ وهي ليست قفشة ولا تصيد أخطاء، ولكنها الغيرة الشديدة على مجلتنا الغراء، فهناك بعض الهنات البسيطة جداً وأعتقد، بل أجزم أنها أخطاء مطبعية، ففي الصفحة ٩٧ من باب الفتاوى السطر ٣٠ (قرأنا في ملجتكم - والصحيح مجلتكم. وكذلك في الصفحة ٨٦ في باب ثمرات الفكر المحرمات على النساء يقابلها غلاف كتاب دواء من القرآن والسنة.

وكذلك صيد القلم يقابلها غلاف الأدب الإسلامي

ثم داوء من القرآن والسنة يقابلها المحرمات على النساء.

بمعنى أن الغلاف لا يقابل عنوان الكتاب المذكور.

هاشم عويس

المحرر: نشكر الأخ هاشم عويس على هذه الملاحظات البسيطة ونتمنى ألا تقع المجلة في مثل هذه الأخطاء المطبعية في الأعداد اللاحقة، كما نتمنى أن تشاركنا الكتابة علّنا نستفيد من كتابتك ولا نجد فيها أي أخطاء.

الافتتاحية

الهجرة ... عطاء يتجدد

مضى عام بما حمل من أفراح وأحزان، وأرباح وخسائر، وبناء وهدم، ورغم ذلك لم تتوقف مسيرة الخير... لم ينقطع فيه العطاء على كل المستويات الرسمية والشعبية، ولم يتوقف البناء رغم صعوبة وخطورة وحساسية المرحلة.... ولم يتوقف نشاط المخلصين لتحقيق أهداف الأمة الإسلامية في أن يسود الدين الذي فيه الأمن والسلام.... العالم أجمع.

وأشرق عام هجري جديد بما يحمل من آمال وطموحات وأفكار مأمولة للتغيير للأفضل.

إن حادث الهجرة بداية مرحلة جديدة في سبيل الدعوة إلى الله، بل مرحلة أساسية، في بناء المجتمع الإسلامي، وتأصيل قواعد بقائه وثباته، ونقطة انطلاق لاتساع المد الإسلامي إلى مختلف أطراف الدنيا... هذا ما تحقق ويتجدد الأمل في تحقيقه في المستقبل.

إن عملية التغير والانتقال من مرحلة إلى أخرى، ليس دائماً بالأمر الهين مهما توفرت سبل النجاح... إنها عملية ذات حساب كبير تتبدى لنا حالما نعلم رصد المشركين واليهود والمنافقين للرسول - صلى الله عليه وسلم - في نقلته هذه... حيث إنها إشارة خطر لهم، تدل على بناء مجتمع جديد محكم مترابط يصادم مجتمعهم الذي تحكمه قيم ومقاييس أرضية جاهلة... هابطة..

صورة الهجرة تتراءى لنا من خلال ما سطرته كتب السيرة... من إعداد محكم..... إعداد الزاد والراحلة، واتخاذ الصاحب الأمين أبي بكر الصديق رضي الله عنه.... ومبيت علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - مكانه، والاختباء بالغار، وجلب الطعام من قِبَلِ أسماء بنت أبي بكر...، وابن أبي بكر ناقل الأخبار.... وابن أبي فهيرة الذي يخفي بأغنامه آثار سير القافلة حتى المدينة المنورة.... هذا التخطيط العملي والتنفيذ الدقيق المتقن... الذي قد يعتبره البعض أمراً بسيطاً... لكنه في الحقيقة ذو دلالة عظيمة، خصوصاً إذا بني عليه بناء دولة الإسلام في المدينة المنورة بعد ذلك.

ومن المعاني العظيمة التي نستفيدها من حادثة الهجرة... هي الصبر والإيثار، والإرادة الصلبة القوية، والثبات على دين الله... واليقين بعون الله... قال تعالى: (إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما».

إنها معلم رئيسي لابد أن يتخذ منها المسلمون طريقاً صحيحاً وجدياً للعمل الإسلامي المثمر، وذلك لا يكون إلا باقتفاء أثر المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فقد كانت الهجرة متنفساً سليماً، وانطلاقة رائدة، ودافعاً قوياً إلى البذل والعطاء والتضحية والفداء، إن طريقها يعطي المسلم ميلاداً جديداً إلى صفاء الإسلام ونوره الوضاء، متأملاً معاني الهجرة، متذوقاً حلاوة تلك الكلمة.... هجرة إلى الله.

الوعي الإسلامي

من أنشطة الوزارة

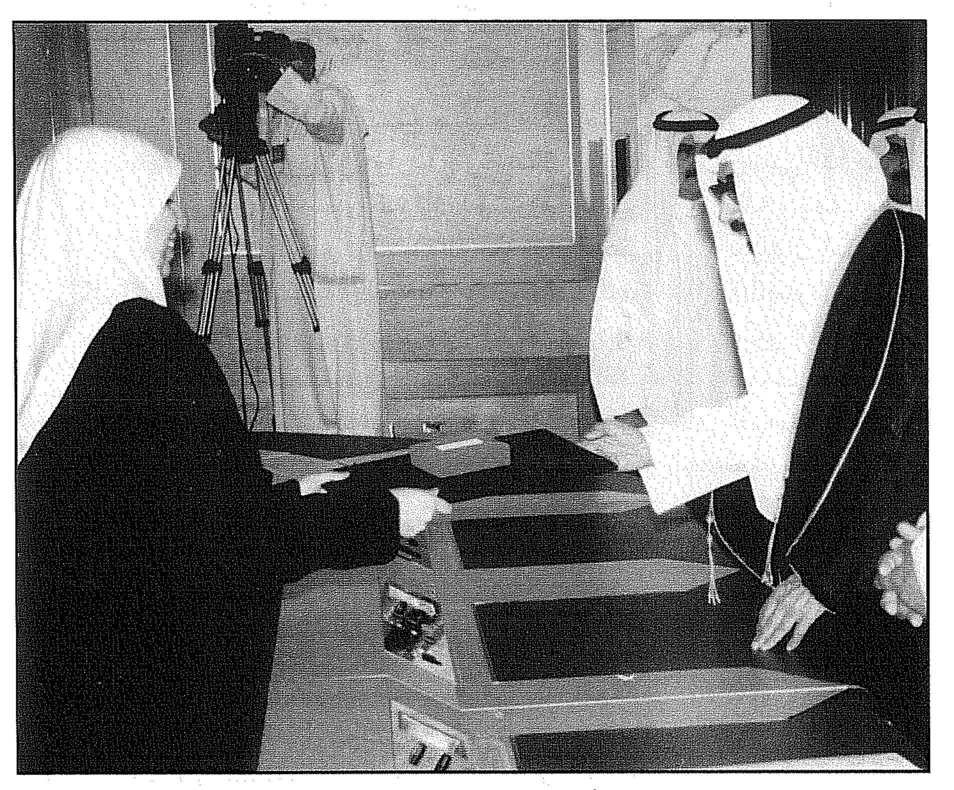
سمو الأمير يكرّم الفائزين بمسابقة الكويت لحفظ القرآن الكريم

استقبل سمو أمير البلاد يوم السبت ٢١ ذي الحجة١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٨/٤/١٨م وزير العدل وزير الاوقاف والشؤون الإسلامية أحمد خالد الكليب يرافقه رئيس وأعضاء اللجنة الدائمة لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده حيث قدموا لسموه الفائزين في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده لسنة ١٤١٨هجرية ١٩٩٧ ميلادية. وقد وجه وزير العدل وزير الاوقاف والشؤون الإسلامية كلمة بهذه المناسبة أعرب فيها عن عميق الشكر والعرفان لمبادرات سموه الكريمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه مثنياً على توجيهات سموه التي تعد نبراساً استضاء به القائمون على المسابقة حيث أضافوا بجهودهم الطيبة نبتاً مباركاً من ابناء الكويت ممن عمرت قلوبهم بحفظ القرآن وممن سينطلقون بدورهم في عمارة آفاق الوطن بنور القرآن الكريم.

كما وجه احد الفائزين كلمة رفع خلالها الى مقام سموه امتنانه واخوانه الفائزين للرعاية الأميرية الكريمة لهذه المسابقة الدينية المهمة والتي تعكس حرص سموه البالغ على تعلم وتعليم علوم الدين الإسلامي الحنيف ومناهله وعلى رأسها القرآن الكريم.

وقد كرمهم سموه بالهدايا التذكارية تشجيعاً لجهودهم الخيرة في حفظ وتدارس كتاب الله حاثاً إياهم على مواصلة حياتهم الدنيوية والدينية بكل تقدم ونجاح منتفعين ومترجمين لكل ما جاءت به السور والآيات الكريمة.

وقد حضر المقابلة وزير شؤون الديوان الأميري الشيخ ناصر محمد الأحمد.



● سمو الأمير يوزع الجوائز على إحدى الفائزات



● وزير العدل وزير الأوقاف والشئون الإسلامية يلقي كلمته

الفلاح: مستوى أداء حملات الحج الكويتية ممتاز

أشاد رئيس بعثة حج وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية الدكتور عادل الفلاح بمستوى خدمات حملات الحج الكويتية لهذا الموسم ووصف أداءها وفق التقرير الأولي العام بأنه «ممتاز».

واستثنى الدكتور الفلاح ثلاث حملات فقط من بين ٦١ حملة من المستوى الجيد والممتاز في خدمة الحجاج وقال :إن الحملات الثلاث أخلت ببعض الشروط من بينها واحدة مخالفتها كبيرة دون ان يفصح عن طبيعة هذه المخالفة.

وقال إنه بعد التحقيق في المخالفات لهذه الحملات فسيصدر بحقها الجزاء الملائم مشيرا إلى أن إحدى الحملات الثلاث معرضة للوقف الموقت أو الدائم.

وفيما يتعلق بالحملات التي أدت خدمات ممتازة قال الدكتور: الفلاح انه يقام حفل سنوي يرعاه وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية لتكريم هذه الحملات



● د. عادل الفلاح

وتقديم الدروع والشهادات تقديرا لجهودها وتشجيعا لها على مواصلة أدائها المتميز وأشار إلى أن التكريم الذي يتم للمستحقين له يستهدف كذلك إشعال روح المنافسة فيما بين هذه الحملات للاستمرار في أداء المستوى الممتاز لخدمة الحجاج مشيراً إلى ان ذلك هو الغاية المنشودة.

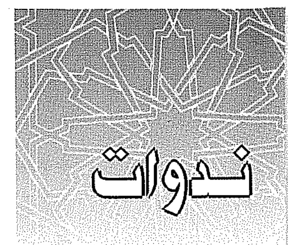
من جهة أخرى قال رئيس بعثة الأوقاف الكويتية إن أداء الحملات الكويتية وحسن تنظيمها ورعايتها لحجاجها كان مثار إعجاب الكثير من بعثات الحج العربية.

وأضاف: ان العديد من وفود البعثات قامت بزيارة لمقار الحملات واطلعت على التجربة وطلبوا نسخا من النظم واللوائح الخاصة بعمل هذه الحملات واستمعوا لشرح من المسؤولين عن الحملات بما يخص اسلوب عملهم للإفادة منها في خدمة حجاجهم وجدد الدكتور، الفلاح نصيحته للحجاج الكويتيين الذين يخرجون لاداء الفريضة خارج الحملات بأن يلتزموا بالارتباط بالحملات ليبتعدوا عن مواجهة المتاعب وحتى ينعموا بالأمان والراحة والخدمات الممتازة التي توفرها الحملات.

القسم النسائي للجاليات الإسلامية في إدارة الثقافة الإسلامية يقيم المهرجان الترفيهي

في إطار البرامج والأنشطة الثقافية الترفيهية التي تقدم لأفراد الجاليات الإسلامية،لغرس المفاهيم التربوية والإيمانية وإحياء سنة الرسول- صلى الله عليه وسلم- وذلك لاستحباب الفرح بالعيد، والإثراء الثقافي والفكري من خلال برنامج المهرجان، وإضفاء جو من الألفة والمحبة لتقوية العلاقات الأخوية.

أقام القسم النسائي للجاليات الإسلامية في إدارة الثقافة الإسلامية المهرجان الترفيهي الثالث لأكثر من (١٠٠) مشاركة من مختلف الجنسيات في ثالث أيام عيد الاضحى المبارك اعتبارا من تاريخ:١٢ ذي الحجة١٤١٨هـ الموافق:١٩٩٨/٤/٩ وقد بدأ البرنامج الساعة التاسعة صباحا واستمر حتى الخامسة مساء، حيث أقيم المهرجان في نادي رأس الأرض(في منطقة السالمية) وقد تم إعداد برنامج ثقافي وإيماني وترفيهي متكامل، تضمن فقرات ثقافية عدة لزيادة رصيدهم الثقافي والفكري وتنشيط ذاكرتهم ومعلوماتهم، وفقرة السمر الترفيهي لبث روح التنافس والتسابق، وتم طرح(مسابقة خاصة بالرحلة) لتنمية طاقاتهم وملكاتهم الذهنية. وقدمت مسابقة (لإعداد أحسن طبق) وذلك لإبراز مواهبهم الأسرية، كما تم إلقاء الدرس الإيماني للمحاضرة/خولة التوحيد بعنوان(أسباب السعادة) وبرنامج إذاعي (وفقرة الإبداع) وذلك لصقل وتشجيع مواهبهم وقدراتهم وإبرازها. والجدير بالذكر أنه تم توزيع الاستبانة الخاصة بالمهرجان لمعرفة آراء المشاركات حول فقرات البرنامج. وفي ختام المهرجان وزعت الجوائز على جميع الفائزات في المسابقات الثقافية والترفيهية، كما وزعت جوائز مسابقات السحب بالأرقام.

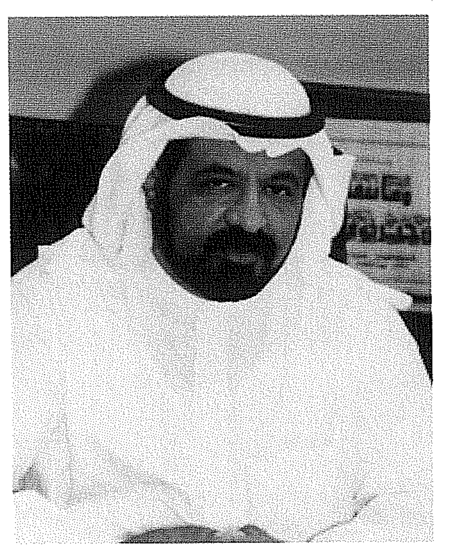


وزير الأوقاف يشارك في افتتاح الندوة الثامنة لقضايا الزكاة المعاصرة

تحت رعاية ولي العهد القطري الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني، وبمشاركة ٢٣ فقيهاً وعالماً من الكويت وقطر ومختلف الدول العربية، عقدت في الدوحة خلال الفترة بين ٢٣ ـ ٢٦ ذي الحجة ١٤١٨هـ الموافق ٢٠ ـ ٢٣ أبريل ١٩٩٨م الندوة الثامنة لقضايا الزكاة المعاصرة التي ينظمها بيت الزكاة الكويتي بالتعاون مع صندوق الزكاة القطري، وقد ألقى السيد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد خالد الكليب كلمة في افتتاح الندوة نقل خلالها تحيات وشكر دولة الكويت أميراً وحكومة وشعباً إلى دولة قطر على احتضانها هذه الندوة واستضافتها للعلماء ومفكري العالم الإسلامي.

وقال الكليب إنه كان لبيت الزكاة الكويتي شرف القيام على تأسيس الهيئة الشرعية العالمية للزكاة في العام ١٩٨٧م بناء على التوصية الرابعة الصادرة عن مؤتمر الزكاة الأول الذي عقد في الكويت والتي نصت على تشكيل لجنة علمية من الفقهاء والمتخصصين لمعالجة الأمور المعاصرة المتعلقة بالزكاة ورفع توصياتها للجهات المعنية.

وأشار إلى أن هذه الندوة ستسهم في إحياء فريضة الزكاة وتوجيه وتطوير أساليب تطبيقها وحل إشكالاتها الفنية والميدانية وفق أحكام الشريعة الإسلامية السمحة.



● أحمد خالد الكليب

كما أوضح رئيس الهيئة الشرعية العالمية للزكاة الدكتور عجيل النشمي في كلمته أن من أهم روافد أموال الزكاة اليوم سواء بطريق مباشر أو غير مباشر البنوك والمصارف والشركات والمؤسسات الإسلامية.

وأشار إلى أن من واجب الدولة الساعية إلى تطبيق فريضة الزكاة وتهيئة الأجواء لتطبيق شريعة الله أن تبذل غاية جهدها وتضع خططها لتجفيف مصادر المال الخبيث وإحلال البدائل الإسلامية.

وألقى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية القطري أحمد المري كلمة أثنى فيها على التجربة الرائدة والمتقدمة لبيت الزكاة الكويتي سواء على مستوى الدراسات الفقهية المعاصرة بإنشاء اللجنة العلمية التي تضم نخبة من علماء الفقه والقانون والاقتصاد والتي تشكل هذه الندوة بعض عطائها أو على مستوى التطبيقات العلمية التي أفادت منها المؤسسات الإسلامية المماثلة بما فيها صندوق الزكاة في دولة قطر.

هذا وقد ناقشت الندوة ضمن فعالياتها ثلاث أبحاث هي: زكاة الزروع والثمار ومصرف الفقراء والمساكين، وزكاة المال العام، كما نوقشت ثلاثة أوراق عمل، الأولى حول السندات الحكومية وهل هي أموال ظاهرة أم باطنة؟ وأموال الشركات الأخرى غير الشركات المساهمة، وهل هي أموال ظاهرة أم باطنة؟ والثانية حول التكييف الشرعي لأموال مكافأة نهاية الخدمة والراتب التقاعدي في ميزانية الشركات قبل صرفها وأثره في الزكاة، والثالثة حول صور معاصرة في محاسبة الزكاة.

اتحاد طلبة الكويت يعقد المنتدى الأول للفكر والحضارة

تحت رعاية الأستاذ يوسف السميط وزير الإعلام عقد الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بالتعاون مع مجلة الدبلوماسي خلال الفترة بين ٢٢ ـ ٢٤ ذي الحجة ١٤١٨هـ الموافق ١٩ ـ ٢١ أبريل ١٩٩٨م المنتدى الأول للفكر والحضارة، وقال الوزير السميط في كلمة ألقاها في افتتاح المنتدى أن ثورة المعلومات وتقنيات الاتصال المتطورة من المسلمات مشيراً إلى أن ما يعززه هذا من تحديات يرسخ حقيقة في غاية الأهمية لجيل الكويت الشاب على اعتاب القرن المقبل.

وأضاف: إن هذا الوضع يعني تحديات هائلة في مواجهة ظاهرة العولمة والتي تحدث خلافاً ما بين تيار يسعى لدخول العالم الجديد والانسجام معه، وتيار آخر يدعو إلى الارتداد إلى الذات بهدف تحصينها والتمسك بتراث ومنجزات الماضي، إضافة إلى محاربة ما يرى هذا التيار «بأنها محاولات للهيمنة على العقل العربي والإسلامي باستخدام ثورة التكنولوجيا والمعلومات» مذكراً بأن هذا العقل «لا يمتلك من الأسباب ما يؤهله لمجاراة العولمة وفرز تأثيراتها السلبية والإيجابية بشكل يضمن عدم المساس بالثوابت والعقيدة».

وأضاف وزير الإعلام «إن العولمة والتطور اللامتكافئ لها تنطوي على تنظيم قدراتنا للنهوض بالتنوع الثقافي والإبداع والمشاركة من خلال التفاعل الفكري».

وبين أن ذلك «يجنبنا خطر خنق التجديد والإبداع ومخاطر الاحتكار والتحلل الأخلاقي وطغيان النزعة المادية الاستهلاكية».

وذكر السميط أن القرن الجديد يؤذن بمنعطفات مهمة وتغيرات كبرى لا يمكن استيعابها من دون تبنّ منهاج معرفي تتكامل فيه الجوانب الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية مشيراً إلى أن «الإسلام سبق معظم الشرائع الوضعية في العمل على تحرير النفس والعقل وحفّز الإنسان المسلم على العطاء والعقل على الإبداع».

وبين السميط أن هناك من يرى أن الإسلام كعقيدة وشريعة ودين جاهز لمواجهة العولمة وتأثيراتها على المجتمع المسلم في حين يرى تيار آخر أن المسلمين لا يمتلكون من الأسباب ما يمكنهم من الصمود في مثل هذه المواجهة وأن عليهم مقاومة العولمة إلى أن نمتلك الأسباب الكفيلة لحماية عقيدتنا وذاتنا وتاريخنا وثقافتنا خالصاً إلى القول «إن مواجهة العولمة لا تتم بالتراجع إلى الخلف مع ما يحمله ذلك من خطر الانزلاق في أفخاخ التقوقع والعزلة، بل من خلال التخلي عن الثقافة التي تتبنى أحادية الفكر لصالح ثقافة التعددية الفكرية والحوار حرصاً على رص صفوف كل قوى المجتمع في مواجهة التحدي وإدراك أن الإسلام سبق كل الشرائع الوضعية في الدفاع عن حقوق البشر وأمنهم وتحفيز العقل».

وحث السميط على «حوار علمي وحضاري» بعيداً عن تبادل الاتهامات بالعزلة والانغلاق والرجعية أو التكفير والإلحاد في ممارساتنا اليومية بهدف إيجاد أرضية واسعة تلتقي عليها الآراء كافة ويكون سقفها المصلحة العليا للأمة مؤكداً أن المسلمين بحاجة إلى قراءة جديدة في النصوص في ضوء ما يطرحه العصر من تحديات كي نكون قادرين على الدخول في حوار واثق مع الغرب داعياً إلى استلهام منهاج الرسول في نبذ الفكر الجاهلي المتعصب لصالح مزاج عقلي يقوم على أساس تملّك أسباب المعرفة والقوة سعياً لكيان جديد».



● جانب من إحدى جلسات الندوة

وقال: «علينا أن نوضح للعالم الفارق الكبير بين الدين والتطرف وأن نصحح مفهوم عالمية الإسلام من خلال الدخول في حوار مع الآخرين وإعادة الاعتبار لقيم الحرية والديمقراطية في الإسلام»، مشيراً إلى أن ضرورة الاعتراف بالقيم الإنسانية الشاملة والتي لا تتناقض مع الروح السائدة في حضارتنا حتى وإن لم يكن منصوصاً عليها».

وأكد السميط أن الكويت كانت على مدى تاريخها «مساهماً بارزاً» في ركب الحضارة الإنسانية ومشاركة الشعوب المحبة للسلام في رص لبنات عالم جديد تسوده المحبة والوئام والعدالة إلى أن أقدم الطامعون على محاولتهم الحاقدة، «وأد التجربة الكويتية المبشرة»، في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م، حيث طال العدوان الغادر «منابر العلم والمعرفة في الكويت بهدف تدميرها»، وأسروا العشرات «من رجال الفكر والثقافة وأصحاب القلم الذين مازالوا بعد أكثر من سبع سنوات رهائن في سجون الظلام العراقية».

وبين وزير الإعلام «عالمية حقوق الإنسان وعالمية عدم جواز احتلال أراضي الغير بالقوة وعالمية حل النزاعات بالوسائل السلمية وعالمية رفض تطوير أسلحة الدمار الشامل»، داعياً للوقوف على مضمون العالمية «لإرساء الجوانب التي تخدمنا والتصدي للجوانب السلبية كعالمية مجتمع الاستهلاك المادي والتحلل الأخلاقي والديني».

وقال: «إننا نرفض كل دعوات الحداثة والتطوير التي ترى أن كل ما يأتي من الدين هو تخلف ورجعية وتزمت»، كما جدد رفض دعوات «الانغلاق على الذات بدعوى الحفاظ على الهوية»، وطالب بالأخذ بكل تطوير يفتح لمجتمعاتنا أبواباً واسعة على مستقبل مشرق.

بدوره أكد رئيس اتحاد الطلبة هشام الشاهين على جعل العرب والمسلمين شركاء فاعلين في توجيه الحضارة العالمية مطلع القرن مع الاحتفاظ بخصوصياتهم الثقافية وهويتهم الإسلامية.

من جانبه قال رئيس تحرير مجلة الدبلوماسي الدكتور محمد الهاشمي، إن على العرب والمسلمين رفع راية حوار الثقافات والحضارات والتواصل بين العرب وغيرهم والتقبل بيقين كامل أن الله إنما جعل الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا مشيراً إلى أن أقوى العوامل التي تفرز ثقافة العنف وغلق منافذ الحوار هو النزوع للتحصن بنوع من القبلية الأيديولوجية المتعصبة وبخاصة بين قبيلتين تتناقشان في أكثر الدول العربية تحت شعاري الإسلام والعلمانية.

ندوات



مجلة الوعي الإسلامي تعقد ندوتها الثانية

الشباب بين الواقع والطموح

عقدت «الوعي الإسلامي» مساء الاثنين ٢ ذي الحجة ١٤١٨هـ الموافق ٣٠ مارس ١٩٩٨م ندوتها الثانية تحت عنوان «الشباب بين الواقع والطموح»، تحدّث فيها كل من الدكتور عبدالعزيز الدعيج عميد شؤون الطلاب في جامعة الكويت، والأستاذ الدكتور عبدالله الشيخ الأستاذ في كلية التربية - «جامعة الكويت»، والأستاذ فيصل العبدالجادر، والأستاذ فيصل الزامل - رئيس تحرير مجلة النور، وتولى السيد عبدالعزيز بدر القناعي وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية إدارة الندوة.

وقد شارك في فعاليات الندوة كل من الأستاذ بدر القصار رئيس تحرير مجلة «الوعي الإسلامي»، والدكتور عماد الدين عثمان - المستشار الإعلامي في وزارة الأوقاف، والشيخ عيسى العبيدلي مدير إدارة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والأستاذ ماجد العلي مدير إدارة مساجد محافظة الجهراء.

د. الدعيج: خروج المرأة للعمل حقق ما يُسمى بالأمومة الغائبة

أ.د الشيخ: يجب أن نسعى لإكساب الشباب سمات مجتمع الغد

في بداية الندوة تحدث الوكيل المساعد عبدالعزيز البدر القناعي مرحباً بالحضور داعياً الله أن يبارك هذه الندوة، مشيراً إلى أن مجلة الوعي الإسلامي تصدر منذ ٣٤ عاماً، ولم تتوقف عن الصدور إلا في فترة الاحتلال، ونوّه إلى مدى انتشار المجلة، بالإضافة إلى قنوات جديدة ستفتح في بقية الدول، وأشار السيد الوكيل إلى أن المجلة في نمو مستمر، كما أكد ثبات خط سير المجلة، من حيث مواعيد صدورها، ونسب توزيعها، وأضاف أن الوزارة ستعيد النظر في ميزانية المجلة، وستحاول رفعها من ناحية مكافآت الكتّاب الذين يرسلون مقالاتهم إلى المجلة.

وأكد الوكيل المساعد أن الإدارة تحرص على أن يكون الكتّاب من الكتّاب المعروفين والمشهود لهم بالأثر الطيب، وأضاف أن إدارة المجلة وعلى رأسها رئيس تحريرها بدر القصار والمحررون، لا يألون جهداً في سبيل نشر الوعي والثقافة الإسلاميتين، والكويت ممثلة بوزارة الأوقاف تفخر بهذا المنبر الذي يصدح بالحق لينير الدرب، وفي بداية الندوة استشهد الوكيل القناعي بكلمة لسمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح - حفظه الله - عن الشباب يقول فيها: «لذلك فإن عملية بناء الدولة الحديثة يجب أن تواكبها عملية بناء الإنسان الكويتي وإعداده لمواجهة تحديات العصر، وسيكون للشباب النصيب الأكبر من عنايتنا واهتمامنا، فكويت الغد هي كويت الشباب - رجالاً ونساء - تنهض عروقها الفتية بدم الشباب، وتنطلق إلى المستقبل الزاهر بعزيمة الشباب وخطاه الواثقة، إننا نريد لشبابنا أن ينشأوا على الكفاح والجد والخشونة، والبعد عن الترف وحب المظاهر، مقتدين بآبائهم في الطموح وشدة المراس، وعدم الاسترخاء أو التواكل».

وأضاف الوكيل القناعي، قائلاً على لسان سمو أمير البلاد في فقرة أخرى: «إننا نتطلع إلى جيل جديد مؤمن بربه ووطنه يعكف على التزود بالعلوم والمعرفة والتقنية، ويجمع بين الأخذ بأساليب العصر الحديثة، والتمسك بديننا وقيمنا، ومثلنا وأخلاقنا، ويسعى إلى إثراء حضارتنا العربية والإسلامية العريقة بانتقاء الأنفع والأرفع من ثمار الحضارات الأخرى بغير خضوع أو انقياد». وعقّب الوكيل المساعد قائلاً: إن كلمة سمو أمير البلاد هي الخطوط التي تسير عليها الندوة التي تتابع الشباب المسلم داخل الكويت وخارجها.

كما ذكر أن الندوة - قد قسمت إلى محاور عدة:


د. عبدالعزيز الدعيج


د. عبدالله الشيخ

الأستاذ العبد الجادر:

الواقع الذي نعيشه مبني على تراكمات الماضي الذي بدأ بالخلل منذ ١٩٣٦م

الجانب التربوي في حياة الشباب

فالمحور الأول هو ما يخص الجانب التربوي في حياة الشباب تحدث فيه الدكتور عبدالعزيز الدعيج، حيث شكر في بداية الندوة الأخوة في وزارة الأوقاف وبخاصة مجلة الوعي الإسلامي على تنظيم هذا اللقاء مبيناً أن الكل متفق على أن الحديث عن الشباب حديث ذو شجون وهموم في الوقت نفسه، فالشباب هم فلذات أكبادنا، فالجهود تُرصّ لهم وكذلك الماديات وتتنافس عليهم الشعوب والأمم والأوطان، فالحديث عنهم يطول خصوصاً وأن حالهم اليوم لا يسرُّ، فهم في متاهات وضياع وانحراف عن جادة الصواب وهذا أمر محزن.

ومن البدهي اننا نعيش الآن في عصر مليء بالتناقضات والتعقيد والمتغيرات، إذ لا يخلُ مجال من المجالات المعروفة كمجال الاجتماع أو السياسة أو الفن أو العلم أو الاقتصاد، أو غير ذلك من هذه المتغيرات، ومن هذه التطورات المعقدة، لذلك يقع علينا دور كبير ومسؤولية عظيمة وهي أن نعد الإنسان الفرد القادر على التعامل مع هذه التطورات والمتغيرات الجديدة في عالم معقد، لذلك فقد أوكل للعمل التربوي بوسائطه المتعددة للتعامل مع مثل هذه القضية المهمة، ألا وهي قضية الشباب ومشاكلهم وأوضاعهم وهو همٌّ وشأنٌ ومحط اهتمام الباحثين والمختصين، اما من الناحية الرسمية، أو من الناحية الشخصية، على مستوى بقاع العالم، فكل بلد يعتبر الشباب هم ثروة طبيعية لا تنضب، وهذا مردّه إلى إحساس كل مسؤول ومربٍ بقيمة وأهمية الشباب.

والشباب هم طريق تحقيق التنمية الاجتماعية المنشودة ونقصد بالتنمية «هي العملية المجتمعية الواعية الموجهة نحو إيجاد تحولات في البناء الاقتصادي والاجتماعي، تكون قادرة على تنمية طاقة إنتاجية مدعمة ذاتياً تؤدي إلى تحقيق زيادة منتظمة في متوسط الدخل الحقيقي للفرد على المدى المنظور وفي الوقت نفسه تكون موجهة نحو تنمية علاقات اجتماعية وسياسية تكفل زيادة الارتباط بين المكافأة وبين كل جهد وإنتاجية».

فالعامل المهم لتحقيق التنمية بأشكالها يكون بالتركيز على الشباب فيما يتمتعون به وما يملكون من قدرات تستطيع أن تحمل هذه الرسالة والأهداف.

والأديان كلها أيضاً اهتمت بالشباب، فالحياة قبل نزول الأديان كانت مخيفة، وغير منضبطة، كانت تعتمد على سطوة التحكم والذل والإذلال للإنسان، فلما جاءت الأديان وعلى رأسها الإسلام العظيم لم تترك صغيرة ولا كبيرة إلا ضبطتها وتعرضت لها، لذلك وضعت القيم والمبادئ الدينية وكثيراً ما وجدت آيات في القرآن

الكريم تمجد الإنسان وتحفظ كرامته وتمتدحه، وإذا كنا نتحدث عن الإنسان، فلابد ومن باب أولى أن نحفظ حقوق وكرامة الشباب ونساندهم ونوفر لهم البيئة والوسط الذي يعيشون فيه انطلاقاً من الدين الإسلامي، لذلك نتمنى على أبنائنا الشباب وعلى مستوى العالم الإسلامي أن يتحلّوا بالمثل الإسلامية، التي يتوجها الإيمان بالله، وبالنفس، وبالقيم والمبادئ، من ناحية أخرى حينما نتحدث عن الشباب لا يمكن أن يفوتنا الحديث عن مشكلات الشباب، والتي من أبرزها، صراع القيم.

صراع القيم

وتعرّف القيمة أولاً بأنها: «صعوبة التكيف والتوافق بين الشباب بصفة عامة». فالشباب في عصرنا هذا يحيا في عالم تضطرب فيه الحقائق العقلية، وتتباين تبايناً شديداً في اتصالها المباشر، وغير المباشر بالقيم الخلقية، والمثل الإنسانية، ومن ثمَّ يحاول الفرد أن يزاوج بين عقل أجدبت عاطفته، وعاطفة تأخرت عن عقله، والقيمة هي الاستقامة، وقد جاء في القرآن الكريم (قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم).

فالإنسان الذي لديه قيمة، لديه استقامة ولديه اهتمام بشيء معين ومشكلات الشباب التي تتعلق بصراع القيم تجعلهم في متاهات وانزلاقات خطرة، وبخاصة في مرحلة المراهقة التي تمتد من ١٣ سنة إلى ٣٠ سنة، حسب اختلاف الآراء، خصوصاً في مرحلة البلوغ لأنها انتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرجولة، حيث تتغير الأفكار والميول والمعتقدات والاتجاهات والتي تكون مختلفة ومتضاربة، ومن ثم فالشباب في هذه المرحلة يعتبر في أزمة حقيقية مع ذاته، وهذا باتفاق العلماء، لذلك نحن بانتظار تحديد الوسائط التربوية المناسبة للتعامل مع هذا الصراع القيمي، ومن أهم هذه الوسائط التربوية الأسرة والبيئة التعليمية والمناهج الدراسية ووسائل الإعلام، هذه الوسائط مهمة ولكن الأسرة تأتي على رأسها، فالأسرة هي عربة الوعاء الاجتماعي أو الوعي الاجتماعي والتراث القومي والحضاري، فهي أول ما تقع عليه عينا الإنسان، فيتلقى منها اللغة والعادات، فإنشاء الإنسان الصحيح هو الدور الأكبر للأسرة، والأسرة بين مجتمع وآخر تتبدل فيها أشياء كثيرة، فقد كانت الأسرة قديماً متماسكة، ولكنها الآن تغيرت، فقد خرجت المرأة من المنزل إلى معترك الحياة لأسباب عدة، ولفترات طويلة فتحقق ما يسمى بـ «الأمومة الغائبة» وهذا ينعكس سلباً على الأبناء، وتخلي الزوج عن أدواره الأساسية وتركها للزوجة بشكل مبالغ به يسبب اضطراباً للزوجة ويضعف من دورها الأساسي أيضاً، والأسرة من المفترض أن تمدّ الشاب بالزاد الروحي وتؤصّل فيه الاتجاهات والقيم للحياة المنتظرة، هذه الأسرة يمكن أن تكون محل نقد أو ثورة من الأبناء، إذا لم يجد الشاب في أسرته ضالته المنشودة، وربما ينعكس هذا إلى نزعة عدوانية ويبحث عن البديل خارج الأسرة، لأن الأسرة لم تقم بدورها الصحيح بعد أن كان يعرف أنها المكان الذي يعد حرماً مقدساً بالنسبة له في طفولته، فإذا ما حدثت فيها تغيرات لأي سبب كان كالطلاق مثلاً، بحث الشاب عن البديل، ونظر إلى هذه الأسرة بعدوانية وهذا ما نلاحظه في تزايد على مستوى الكويت والوطن العربي بشكل عام، فالجرائد والصحف ملأى بمشاكل الشباب التي تعود أسبابها إلى مشاكل الأسرة، وهذا يدعونا إلى إيجاد الوسائل والسبل لدعم الأسر والتي تعتبر لبنة مهمة في أي مجتمع وهي بحاجة لمن يساندها ويدعمها بشكل رسمي أو غير رسمي، وذلك حتى تقوم بدورها لأنها أساس المجتمع.

الاختيار الصحيح أساس الأسرة

وأردف الدكتور الدعيج قائلاً: إن أساس الأسرة يبدأ من حسن الاختيار للزوج أو الزوجة المناسبة انطلاقاً من الحرص على المجتمع، فالإنسان له دور في مجتمعه، وبه يتميز عن باقي المخلوقات، وهذه الأسرة المبنية على الاختيار الصحيح هي التي يتوافر فيها المناخ الصحيح للتربية والمستلزمات الأساسية للحياة، وأكد أن الشباب هم امتداد للطفولة، فكلما زاد حرصنا على الطفولة زاد حرصنا أكثر فأكثر على الشباب، وضمنا بذلك المجتمع الصالح، وكذلك فإن هذا الطفل مرآة عاكسة لأسرته، ولهذا كان دور الأم في المجتمع دوراً عظيماً في العملية التربوية والتي تحتاج قدراً كبيراً من الحنان والمحبة الخالصين.

كرامة الطفل

وركّز على أهمية مبدأ الثواب والعقاب في التربية، وأوضح أن العقوبة يجب أن تكون عقوبة تربوية تراعي كرامة الإنسان، فالكثير منّا - حقيقة - لا يراعي كرامة الطفل الصغير سواء أكان طالباً أم طفلاً صغيراً في الأسرة، وبين أن مبدأ احترام الطفل وإعطاءه شخصيته المميزة يجب أن تكون منذ الصغر، فإننا بهذا سنكسبه، وإن جرحنا كرامته خسرناه، وللطفل حاجات أساسية ومهمة، مثل اللعب والمرح لزاماً علينا أن نتيح له البيئة الكافية ليمارس هذا اللعب دون مبالغة لأن اللعب حاجة فسيولوجية للطفل يجب إشباعها.

الحوار مع الشباب

وانتقل الدكتور الدعيج إلى الحديث عن مبدأ الحوار مع أطفالنا وشبابنا، فذكر أن من نحاورهم من الشباب يقدّرون هذا الحوار، وهذا يعبّر عن احترامنا لمن نحاور، فهذه الأمور يجب ألا نغفل عنها، والبيئة التعليمية لاتتميز عن الأسرة إلا باتساعها.

التربية الإسلامية

وعرّج الدكتور الدعيج على الحديث عن حصص التربية الإسلامية، وشكا من قلتها وعدم ملائمة أوقاتها والمشاكل في الجامعات، حيث أكد أن المجالات الدينية في الجامعات قليلة، فهي اختيارية ولا تناسب الطلبة، كما تتنازع الطالب التيارات الغربية ليكون في صراع قيمي صعب يتخبط في جنباته مع قلة البرامج الإعلامية التربوية، ليس في الكويت فقط، بل في مصر وسورية والدول الإسلامية عامة، وأن الإعلام يجب أن يوظف توظيفاً مناسباً لقيمنا ومبادئنا، حتى لا يؤثر سلباً على أبنائنا، فأفلام العنف تؤدي إلى الإضرار بالمراهقين.

الجانب الثقافي والفكري

ثم تحدث الدكتور عبدالله الشيخ عن الجانب الثقافي والفكري في حياة الشباب فقال: إنه عندما نحدد سمات مجتمع الغد يجب أن نعمل على إكساب هؤلاء الشباب تلك السمات، فلا يجب أن يكون هناك انفصام بين المجتمع والشباب، وتمنى لو كان في الندوة بعض الشباب ليطرحوا مشاكلهم بأنفسهم ومن ثم استشهد بداية بحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أن المولود يولد على الفطرة... إلخ، حيث أكد أن الأسرة هي التي تمثل الخلفية الثقافية الأساسية لهذا الطفل الذي سيكون شاب المستقبل.

وذكّرنا بقول لرونالد ريغان الذي قال: «إذا أردت أن تنزع سلاح الأمة فانزع ملامح التربية منها»، فالتربية هي الثقافة والعلم إذا اعترى كليهما أو أحدهما خللٌ ماستكون عندها سهلة الانكسار، كما أورد قولاً لأحد الألمان حين قال: «إنهم لم ينهزموا عسكرياً بقدر ما انهزموا تربوياً وثقافياً»، ولعل الأمة العربية اليوم خير دليل على ذلك، فالسلاح فيها مكدّس من كل الأصناف، لكنها من الداخل تعيش في هزيمة فكرية وثقافية، وعدّد الثقافات الغازية مثل ثقافة «الديسكو» وقال: أهي ثقافة «الجينز» أي ثقافة الملبس، أم هي ثقافة المطعم والمشرب، ولكنه شدد على أن ما يهمنا هو الثقافة التي تهتم بالعادات والتقاليد، فثقافتنا وديننا يختلفان عن ثقافات غيرنا، فهم

مثلاً لايجدون ضيراً في خروج الشاب مع فتاة ما، ولكن ديننا يحرّم هذه العلاقة، ومع هذا نلاحظ الآن أن هذه العلاقة تسرّبت إلى أبنائنا.

الاهتمام بالفكر

ودَلَفَ الدكتور الشيخ إلى الحديث عن سن المراهقة، فبيَّن أن المراهق يجب أن يُلفت النظر إليه خصوصاً من الجنس الآخر، أي البنت تلفت نظر الشاب، والشاب يلفت نظر البنت، ويبتغون وسيلة للفت الانتباه من خلال المظهر والشكل وحلاوة اللسان أو حفظ الأغاني، فَيُهْجَرُ العقل وهنا يكون دورنا لنوجه المراهق التوجيه السليم حتى يكون بنَّاءً لا هدّاماً وليكون اهتمامه بفكره أكبر من اهتمامه بملبسه، وأكد الدكتور ضحالة ثقافة طلاب المرحلة الثانوية، وأوضح ذلك من خلال المقابلات التي تجريها معهم الجامعة، فهم عارفون بقشور الثقافة الغربية، وقال إن الحل هو في المنهج المدرسي الذي هو خريطة بناء الإنسان، والمنهج يجب أن يركز على التعليم الذاتي كما يجب أن يكون متكاملاً لا نغلّب فيه ناحية على أخرى، وبهذا نتمكن من تشكيل الثقافة المناسبة.

الجانب الاجتماعي والسلوكي

ثم تحدث فيصل العبدالجادر عن الجانب الاجتماعي والسلوكي عند الشباب، فقال:

إن المجتمع الكويتي إسلامي الهوية، فالثقافة الإسلامية هي سمة المجتمع، وتقوم مؤسسات الدولة من منطلق الهوية الإسلامية، ولذلك فالهوية الإسلامية تحظى بالدعم من الكل والإسلام هو المصدر الرئيسي للتشريع للمجتمع، هذا من المسلمات، فلماذا تؤكد الكويت في الندوات والمحاضرات والصحف وغيرها على عروبة الكويت، وقيمها الإسلامية ومبادئها وغير ذلك في كل مرة وفرصة سانحتين، هذا دليل على وجود خلل ما. راه هؤلاء «المنتدون»، وعبروا عنه من خلال هذه التوصيات التي يجب أن يكون عليها المجتمع الكويتي والذي يكوِّن جيل الشباب أهم فئاته. عندما نطرح الأسئلة يجب أن نعود إلى الوراء، كيف حصل هذا الواقع الحاضر، الماضي يقول إن المجتمع الكويتي قبل العام ١٩٣٦م كان مجتمعاً محافظاً نظرياً وعملياً كان الإسلام على قمة هرمه، وكان موجهاً لسلوك السكان على جميع المستويات، وهذا انعكس على المنهج التعليمي الذي كان يمثله «المطوع» الذي عكس رغبة المجتمع في منهج ديني محافظ وحقق المطوع هذا الأمر فخرج الأبناء جادين متحملين للمسؤولية، خرجوا ملبين لحاجات المجتمع دينياً ودنيوياً، ومن ثم عرَّج على الفترة التي أنشئ فيها مجلس المعارف، حيث عمد المجلس إلى استجلاب المدرسين من الدول العربية، وذكر أن واقعهم كان مخالفاً للواقع الذي كان يعيشه المجتمع الكويتي انذاك، فقد كان واقعهم ممزوجاً بثقافات غربية فرنسية وإنكليزية، بل حتى تركية، ومن ثمَّ حاول هؤلاء المدرسون أن يضعوا نظاماً تعليمياً، ولكن غاب عنهم أمران هما:

١ ـ طبيعة المجتمع الكويتي.

٢ ـ حاجات وطموحات المجتمع الكويتي.

وقال إن النظام التعليمي أو الخطة الدراسية نَحَتْ الجانب الإسلامي في جانب ضيق وأعطت الجوانب الأخرى الأهمية الكبرى بحسن نية ومن دون قصد، فالخطة الدراسية جاءت من العراق وفلسطين وهي خطة إنكليزية جاهزة.

ففيها مثلاً التربية البدنية والتي تظهر فيها عورات الطلاب، واستعرض بنود أهم التقارير التربوية موضحاً أن الفترة من العام ١٩٣٦م إلى العام ١٩٥٦م تميزت بـ:

١ ـ هناك خلل في عدد الحصص المخصصة للقرآن الكريم والدين، فأصبحت ٣٪ من المنهج الدارسي.

٢ ـ إدخال موارد دراسية ذات أثر سلبي على سلوك الطلبة.

٣ ـ إدخال مواد منهجية التاريخ والتي غفلت عن تاريخ الكويت والتاريخ الإسلامي.

٤ ـ المواد الدراسية لا تساعد على تنمية روح الولاء.

٥ ـ المواد الدراسية لا تساعد على معرفة تاريخ البلاد وجغرافيتها.

٦ ـ أسلوب التعليم لا يساعد على بناء شخصية الطالب وإعداده للحياة.

والفترة من العام ١٩٥٦م إلى العام ١٩٨٥م كان ملاحظ فيها التالي:

١ ـ المناهج الدراسية لا تزرع في عقول الشباب المبدأ السليم في أن يكونوا منتجين لا مستهلكين.

٢ ـ لا تنمي المناهج الدراسية السلوك الجماعي لدى الطلبة.

٣ ـ لا تنمي المناهج وضع المواطن إمكاناته في خدمة المثل الأخلاقية العليا.

وعن الفترة من العام ١٩٨٧م إلى العام



فيصل الزامل



فيصل العبدالجادر

الأستاذ الزامل: الصحافة لعبت دوراً كبيراً في التغريب بعرض قضايا لا أهمية لها

العبيدلي: الشباب ضحية لجهات ثلاث: الأسرة والبيئة التعليمية والإعلام

الجاري:

١ ـ ليس هناك اهتمام بزيادة شعور المتعلمين بالانتماء.

٢ ـ ليس هناك اهتمام بتكوين اتجاهات إيجابية نحو العمل المهني المنتج، ثم ذكر أسماء بعض معدي التقارير التعليمية من عرب وأجانب.

إذن هناك خلل وسلبيات مؤلمة، ثم أشاد نظرياً بمناهج التربية، ولكنه انتقد التطبيق. فالخلل هو في التطبيق، وأنحى باللائمة على المعلم وطريقة التدريس، فهو يختلف عن المجتمع قيمياً ولكنه ذكر أيضاً سلبيات المعلم الكويتي والذي غالباً ما يمتاز بالكسل واللامبالاة.

ظواهر سلوكية سلبية

وفي دراسة أعدت عن هذه المشكلة أجاب بأن سبب هذه اللامبالاة، من الشباب هو أن هناك ظواهر سلوكية سلبية أدخلت إلى الكويت، وتبناها المجتمع، وذلك لأن المجتمع الكويتي منفتح على العالم بلا «فلترة»، وبيَّنت الدراسة أن أكثر الفئات عرضة للانحراف هم الشباب في المرحلتين المتوسطة والثانوية والكثير منهم في العشرينات من أعمارهم وهذه الفئة بدأت تتقبل أنماط الحياة الغربية.

وفي تقرير آخر أعدته إدارة رعاية الأحداث جاء فيه عن ظاهرة انحراف الأحداث: «إن حالات انحراف الأحداث الذين ينتمون للمرحلة المتوسطة من التعليم العام قد احتلت المرتبة الأولى من المراحل التعليمية، وبنسبة ٧١٪ من مجموع الحالات، وأن الفئات العمرية من ١٥ إلى ١٦ سنة قد احتلت أيضاً المرتبة الأولى بنسبة ١٩٪ تقريباً، وأن نسبة الأحداث الذين يرتكبون الانحرافات الواقعة على النفس ٣٢٪.

إذن هناك انحرافات للشباب مع وجود المثل الطيبة في التعليم والأسرة والإعلام.

وفي تقرير آخر يذكر أن عدم الاتساق بين أجهزة الدولة وغياب الهوية الموحدة التي تكرس الأجهزة المختلفة تدعيمها والحفاظ عليها هي من أوسع الأبواب التي تؤدي إلى الانحراف وتنامي الجريمة.

ختاماً أوضح أن الواقع الذي نعيش فيه مبني على تراكمات الماضي، والماضي بدأ بالخلل منذ العام ١٩٣٦م.

دور الصحافة ووسائل الإعلام

ثم تابع فيصل الزامل رئيس تحرير مجلة النور الحديث عن الشباب بتعليقه على الصحافة التي لا تنشئ وضعاً بذاتها، بل تعكس أو تروّج لبعض الظواهر دون غيرها.

وقسَّم الصحافة قسمين، صحافة في مجتمع غربي، وصحافة في مجتمع عربي مقيد الحريات، أو محدود الحريات، ففي المجتمع الغربي ليس للصحافة دور في تشكيل سلوك الشباب، إنما هي أداة لتبادل المعلومات، وفي المجتمع العربي المقيد الصحافة، أداة توجيه للشباب نحو فكر معين، وأشاد بالصحافة الكويتية التي تعالج القضايا الملتهبة، وتطرح الأسئلة الصعبة.

إذن في ظل الحريات، الصحافة لها دور كبير ويمكن أن نقسّم الشباب إلى شطرين: شباب جامعي، وشباب غير جامعي.

فالشباب الجامعي مسؤول ويشكل أداة ضغط فاعلة «لوبي» وله دور، وشباب غير جامعي أخذ النمط الغربي الاستهلاكي ويمثل حزمة غربية من السلوك الاجتماعي المغاير لسلوكنا، والصحافة لعبت دوراً كبيراً في هذا التغريب من خلال عروض الأزياء التي تظهر في الصحف والتي تعكس أزياء تغاير أزياءنا، وتطرح قضايا لا أهمية لها مثل قصة الأميرة ديانا، وأكد أن الصحافة أصبحت هي في نظر الناس المقياس الذي يُظهر أهمية الفئة التي تطرح قضيتها مثل قضية المعلم والإطفائي، والبلدية، فأصبحت الصحافة وسيلة لتكريم المهن والشرائح الاجتماعية، وبيَّن إيجابيات الصحافة فقال: إن الصحافة هي صمام التنفيس للكبت الذي يمر به جيل الشباب، وكذلك فإن هناك صحافة إسلامية تخصصت في تصدير الفكر الإسلامي، وهناك أيضاً علاج لموضوع المخدرات تضطلع به بعض الصحف مثل: المدمن المجهول، والصحوة الإسلامية أفادت من صحافة التواصل مع المجتمع، بل هي قد تطور الخطاب الإسلامي، وتعرّف بالكثير من الأقلام الإسلامية، وأكد أن الصحافة هي أداة إذا أُحسن استخدامها تكون أداة مساعدة ومفيدة، أما إذا أسيء استخدامها ـ مثل قيام بعض الكتاب بمناهضة الفكر الإسلامي والشريعة ـ تكون معول هدم لشبابنا وديننا الإسلامي وختم حديثه بواقعية وجود اضطراب فكري وقيمي وعلى الصحافة إحداث سلم اجتماعي.

وعقب الدكتور عبدالعزيز الدعيج بقوله: علينا ألا نستسلم للإحباط في معالجة قضايا الشباب، حيث يجب أن نعالج هذه القضية ونتسلح بسلاح التفاؤل.

وأشار إلى أن قضية التربية في الوقت الحاضر ليست من الأولويات، فهي تأخذ جانب التوصيات غير الملزمة، ففي دراسة أوضحت أن المؤسسات الرعوية لا تولي التربية وقضاياها أهمية، فهم في شغل دائم عن هذه القضية وألح إلى أهمية استغلال علاقة الطالب بمعلمه الذي قد يكون أقرب إلى الطالب من والده أو أسرته.

وعن الصحافة طالب بعملية ضبط وتوجيه لأقلام الشباب حتى لا ينجرفوا إلى الخطأ والتجريح بدافع الحماس.

وتحدث الشيخ العبيدلي قائلاً: إن الإخوة في الندوة قد سبقوه في بحث هذا الموضوع، وإيجاد الحلول الناجعة له مبيناً أن الشباب في الوقت الحاضر تتنازعه جهات ثلاث هي: الأسرة والبيئة التعليمية ـ متمثلة في المنهج ـ والإعلام، وقال إن هذه الجهات مسؤولة مسؤولية مباشرة عن الشباب، وسبل تقويمه، وإن كان ينحي باللائمة الكبرى على الأسرة، وخص الأب بالحمل الأكبر من المسؤولية لأنه ربّ الأسرة وعليه تقع قوامتها، ولأن البيئة التعليمية والإعلام يحتاجان وقتاً طويلاً لتقويم الخلل فيهما وعليه فإن الأسرة هي الحل الأقرب والأسرع، وشدد الأستاذ العبيدلي على أهمية القدوة والتي يفتقدها شباب اليوم فقال: إن الشاب يبحث عن القدوة فلا يجدها فيتعلق بقدوة لا تناسبنا ولا تناسب قيمنا، فقدوتنا يجب أن تكون ممثلة برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن ثم رجال الشرع والوالدين إن صلحا.

وأضاف السيد القناعي معقباً: إن للصحافة دوراً ريادياً في موضوع نقل القضايا وإيصالها إلى مفردات المجتمع من أب وأم وابن.

وعرّج على أسلوب علاج المشاكل بين الأب وأبنائه، فمن المعروف أن الأب يمثل قمة الهرم ورأس الأسرة، والمعالج والمسؤول، لكن جيل اليوم يرفض هذا الدور للأب إذا لم يَقْنَعْ بكلامه ـ أي كلام الأب.

فكلام الأب ليس من الضروري أن يكون سليماً، لذا يجب على الأب أن يستمع للابن ويحاوره، ويحاول إقناعه ويكسبه إلى صفّه.

وعن موضوع التربية الدينية، قال إن الدين هو حصانة وسلامة لعقول ومفاهيم الشباب، فهو حاجة ضرورية وملحّة وليس كما يُقال ويُثار في الصحف اليوم بأن الدين سياسة يجب أن نواجهه ونحجّمه، ومن ثمَّ يجب علينا أن نفيد من الدين ونوظّفه الوظيفة الملائمة باعتباره السد المنيع الذي نحتمي به.

من ثمَّ اختتم السيد الوكيل الندوة متمنياً أن تكون مثل هذه الندوات والمحاضرات خطوة تدنينا من طريق الصلاح، ولبنة من لبنات بناء الفرد المتكامل دينياً وأخلاقياً وعلمياً. ■



تحت رعاية الشيخ/ صباح الأحمد

الكويت تنظم «مؤتمر الكويت حول الطرق السريعة للمعلومات»

كتب: د. عماد الدين عثمان

تحت رعاية الشيخ صباح الأحمد وزير الخارجية نظم معهد الكويت للأبحاث العلمية بالتعاون مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي وجامعة الكويت وجهات كويتية عدة، «مؤتمر الكويت حول الطرق السريعة للمعلومات»، شارك في المؤتمر عدد كبير من المتخصصين والعلماء ومتخذي القرار على المستويين المحلي والدولي، وناقش المؤتمر عدداً من المحاور... من خلال الجلسات العلمية التي اشتملت على محاضرات باللغتين العربية والإنكليزية مع الترجمة الفورية لها.

ودعا وزير المواصلات في افتتاح المؤتمر الجهات والمؤسسات الوطنية ذات الصلة المباشرة بقطاع المعلومات إلى المبادرة بجهود جماعية لصياغة رؤية موضوعية وطنية لواقع المعلوماتية محلياً وعالمياً... وكذلك ضرورة دراسة نتائج تأثير المعلوماتية في جميع وجوه الحياة للاستفادة منها وتحديد الجوانب السلبيبة فيها وتجنبها.

كما أوضح الممثل الشخصي للأمين العام لجامعة الدول العربية الدكتور سعود عبدالعزيز الزبيدي إلى أن استشراف آفاق المستقبل يرتكز على التعليم والمعرفة مع الاستفادة من المقومات الفكرية والبشرية والمادية.

وأشار الدكتور الزبيدي إلى إيجابية أن تصبح المعرفة فرصة متاحة للجميع، يمكن من خلالها تحقيق طفرات تنموية وردم الهوة الحضارية التي تفصل بين الأمم المتقدمة والأمم النامية، وهذه الفرصة حققتها ثورة الاتصالات غير التكنولوجية الحديثة التي ساهمت في إيصال المعلومة إلى أي مكان وفي فترة زمنية قياسية.

وأضاف أن أحداث أغسطس ١٩٩٠م يجب ألا تكون عائقاً في مسيرة التقدم والتنمية، بل حافزاً للكويت لتتابع زحفها نحو الحضارة



إحدى جلسات المؤتمر.

أمين الجامعة العربية: حجم الكويت الثقافي منحها مكانة متميزة بين الأمم المتقدمة

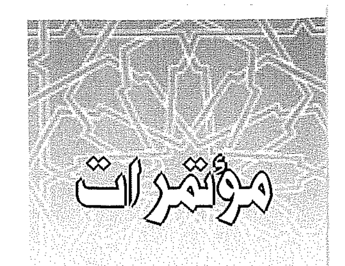
والثقافة والديموقراطية، ويتميز هذا الزحف بأن أعطاها حجماً حضارياً يفوق حجمها الجغرافي ومكانة متميزة بين الأمم المتقدمة.

ودعا ممثل الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية الدكتور بشر مرزوق بشر إلى الإسهام في ثورة الاتصالات المتطورة، والملاحقة في مجال المعلومات والأخذ بكل ما هو إيجابي ومفيد للمجتمعات العربية والثقافة العربية والعقيدة الإسلامية.

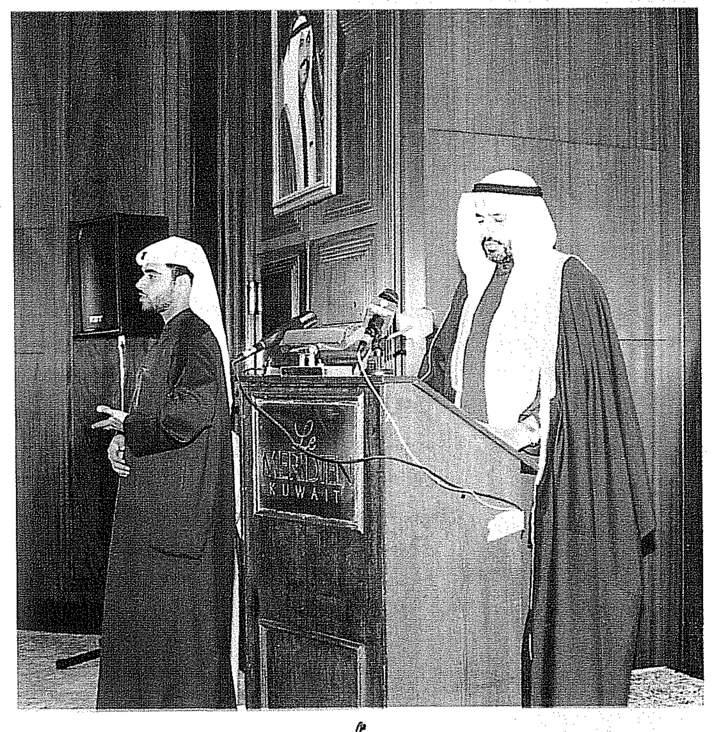
وقد اشتملت فعاليات المؤتمر والتي استمرت ثلاثة أيام على الكثير من الأنشطة، شارك فيها نخبة من الشخصيات العلمية المحلية والعالمية، وقدمت فيها ٤٨ ورقة علمية من خلال عشر محاضرات رئيسية، وتسع ورقات وطنية من دولة الكويت والسعودية ودولة البحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة... إضافة إلى ٢٩ ورقة علمية من علماء ومتخصصين في مجال نقل المعلومات يمثلون أكثر من ١٥ دولة.

وقد ناقشت الأوراق المقدمة موضوعات عدة من أهمها: تطبيقات الطرق السريعة للمعلومات، الجوانب الإدارية والاجتماعية، الجوانب التقنية، بالإضافة إلى عرض الحال الراهنة والرؤية المستقبلية في الأقطار والمنظمات العربية.

وقد أقيم على هامش المؤتمر معرضاً ضم (٣٠) جناحاً عرضت لكل ما يتعلق بتقنيات الطرق السريعة للمعلومات والاتصالات■



من أجل وقاية الشباب من تعاطي المخدرات



كتب: تمام أحمد

تحت رعاية سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح شهد فندق مريديان الكويت خلال الفترة بين ١٧ ـ ١٩ ذي القعدة ١٤١٨هـ الموافق ١٦ ـ ١٨ مارس ١٩٩٨م فعاليات المؤتمر العالمي الأول حول «دور الدين والأسرة في وقاية الشباب من المخدرات والذي نظمته الجمعية الكويتية لمكافحة المخدرات المنبثقة عن الجمعية الكويتية ـ لمكافحة التدخين والسرطان بالتعاون مع الجمعية الكويتية التطوعية النسائية لخدمة المجتمع ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي والمركز الدولي للوقاية من الإدمان في المدارس.

ولي العهد رعى افتتاح المؤتمر العالمي الأول حول دور الدين والأسرة في وقاية الشباب من تعاطي المخدرات

الوقاية من المخدرات مسؤولية جماعية

وفي الكلمة الافتتاحية التي ألقاها د. عادل الصبيح وزير الصحة نيابة عن سمو ولي العهد راعي المؤتمر أشار فيها إلى أن مشكلة المخدرات برزت كواحدة من أكبر المشاكل الاجتماعية والصحية على الصعيد العالمي، وباتت تؤرق المجتمعات وتهدد التنمية، لما لها من آثار خطيرة ليس على المتعاطي فحسب، بل على المجتمع كله، وبخاصة اللبنات الرئيسية منه، وهم الشباب عماد الأمة وأمل المستقبل، فضرر المخدرات على الفرد لم يعد موضوع خلاف أو في حاجة للاستدلال، فهي تسمم البدن وتشل العقل وتستدرج صاحبها لارتكاب المعاصي والجرائم وخيانة نفسه وأسرته ومجتمعه، وعادة ما ينتهي المدمن إلى الجنون أو السجن أو الانتحار، وبانحراف الأفراد تنحرف المجتمعات وتتخلف عن ركب الحضارة والتطور، وتفتقد أعز ما تملك من الروابط الأسرية

د. عادل الصبيح:

ضرر المخدرات على الفرد لم يعد موضوع خلاف أو في حاجة للاستدلال

والعلاقات الاجتماعية.وأكد الوزير أن للكويت دوراً متميزاً في مكافحة الإدمان على المستويين العربي والدولي، وعلى رأسها إقرار الكويت للاستراتيجيات العربية والدولية لمكافحة استعمال المخدرات والمؤثرات العقلية وتنفيذ توصياتها.

وأشار إلى أنه إزاء ذلك أولت الدولة بتوجيهات من سمو أمير البلاد وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الاهتمام الكبير لمكافحة المخدرات على كل المحاور ووفرت كل الأسباب لمكافحة هذا الداء الخطير من خلال جهود وطنية تمثلت في إنشاء اللجنة الوطنية العليا لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية، وتشديد العقوبات على تجار السموم.

عوامل اجتماعية تساعد على تعاطي المخدرات

ثم ألقى المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لإقليم شرق المتوسط د. حسين الجزائري كلمة المنظمة التي أكد فيها أن تعاطي المخدرات بصورة عامة هو أكثر من مشكلة صحية فهو يمثل أيضاً تحدياً أخلاقياً واجتماعياً واقتصادياً سافراً وله ما له من تبعات وأبعاد وبائية وخيمة.

ونفى قدرة المرء على أن يزعم أن أي بلد أو مكان في العالم يخلو من هذا الداء، وقال إن أبسط حجة على ذلك أن واحداً من هذه المخدرات على أقل تقدير وهو التبغ موجود في كل مكان لا يكاد ينال منه تحريم ولا يقيد انتشاره حظر قانوني، وتنطبق القاعدة نفسها على المسكرات في كثير من بقاع العالم، كما أنه لا يمكن اعتبار أي قطر خالياً من العقاقير المخدرة الممنوعة أو غير المشروعة.

وأكد د. الجزائري أن المنطقة الجغرافية التي تضم إقليم شرق المتوسط تعتبر من المناطق التي تواجه تهديداً مباشراً بفعل تعاطي المخدرات ومعاقرة مجموعة كبيرة من المواد النفسانية التأثير المباحة قانوناً، كما أن إقليمنا هذا يعتبر من أهم مناطق عبور المخدرات في العالم وبالتالي فهو عرضة لنشوء وتفاقم الكثير من المشكلات الصحية والاجتماعية والاقتصادية.

وتناول د. الجزائري بعض العوامل الاجتماعية التي تسهم في التشجيع على تعاطي المخدرات، والاحتمالات الواقعية على طريق الوقاية من هذا البلاء، وأكد أن الأسرة أهم مؤسسة اجتماعية على الإطلاق، وأن أهم الجوانب الأساسية في سلوك الفرد إنما تتكون وتأخذ شكلها النهائي في إطار الأسرة، وأن الأسرة التي تحيا حياة طبيعية لا تكلف أفرادها عناء التماس الرضا من مصدر خارجي مصطنع، وهي توفر الجو الطبيعي الآمن لتبادل الأفكار وتقاسم العواطف، كما أنها تتيح لكل أفرادها فرصة تطوير مواهبهم والتعبير عن حاجاتهم، ولذلك يستحيل على أي فرد في أسرة مثالية كهذه أن يشعر بالحاجة إلى التماس الراحة في المخدرات.

الأول إنقاذ الإنسان

ثم ألقى د. عبدالرحمن العوضي رئيس اللجنة العليا للمؤتمر كلمة أشار فيها إلى دواعي تنظيم المؤتمر وبين مدلول كلمة المخدرات والوسائل التي يتبعها مروجو المخدرات، وأكد أن



د. عبدالرحمن العوضي: يجب أن نعمل على إنقاذ الإنسان وتحصينه ضد آفة المخدرات

التصدي لهذه الآفة الخبيثة والشرسة بات الشغل الشاغل لكل من يحاول إيقاف هذا المد الخطير الذي أخذ يهدد المجتمعات ويهز أركان الاستقرار الاجتماعي والأمني في جميع المجتمعات، وفي هذه المعركة نسينا الإنسان الضحية الذي أصبح سلعة تتداولها هذه الفئات المجرمة.

وأضاف إن الإنسان الضحية هو الذي يجب أن نعمل على إنقاذه وتحصينه ضد هذه الهجمة الشرسة التي يتعرض لها، وأهم مقومات هذا الإنسان هو شخصه وعلاقته الإيمانية بربه وبدينه الذي يحميه من الزلل، ومن بعد ذلك أسرته التي تتمكن من صونه وإنقاذه من براثن هؤلاء القتلة الذين استرخصوا دم الإنسان.

وأكد أن هذا الأمر يدعونا لأن نشدد على ضرورة تحصين أفراد المجتمع الإسلامي بالدين ووقايته من شرور نفسه الشريرة وتربيته التربية الإسلامية الصحيحة التي توطد علاقته بربه وإذا تمكنا من توطيد هذه العلاقة نكون قد حققنا كمال الإنسان ويكون ربه حامياً له لأن من يحتمي تحت ظله وهدايته فلا مضل له.

التوعية الأسرية ضرورة

أما رئيسة المكتب التنفيذي للمؤتمر الشيخة حصة سعد العبدالله فقد بينت أنه نظراً للتشعب في المهام التي حصلت في العالم نتيجة للتقدم الهائل في كل المجالات وما صاحب ذلك من ثورة اجتماعية شاملة فقد تولت المجتمعات الإنسانية المتحضرة نفسها بنفسها تحسس مشاكلها والتخطيط لحلها تساعدها على ذلك المؤسسات الرسمية، وبذلك يكون الدور الإيجابي الرئيسي لتقدم المجتمع هو المجتمع نفسه بالدرجة الأولى وذلك بخلاف ما كانت تلتزم به الحكومات المركزية في الماضي، ومن هذا المنطلق أصبح للمؤسسات الأهلية دور بارز في تطوير المجتمع والعمل على رفاهيته، ولهذا أخذت اللجنة الكويتية لمكافحة المخدرات على عاتقها كمؤسسة أهلية تنظيم هذا المؤتمر.

وأكدت أهمية الاعتناء بالأسرة وتوعيتها لدورها المهم الذي تلعبه في حياة الناشئة والأجيال القادمة، وكيفية المحافظة على صحتهم ووظائفهم الحيوية، وإكسابهم العادات الاجتماعية المطلوبة، وكيفية تكوين العلاقات مع الآخرين وتمكين الأسرة من إشباع الحاجات الضرورية لأبنائها، وذلك يعتبر من أهم الخطوات التي يجب أن تتخذ، إذا ما أردنا مجتمعاً قوياً متماسكاً، وأجيالاً قوية لاحقة تحمل الراية من بعدها.

ومن ناحيته، استعرض المقرر العام للمؤتمر د. خالد الصالح فكرة انعقاد المؤتمر التي جاءت مصاحبة لتشكيل اللجنة الكويتية لمكافحة المخدرات والتي تمثل وجه العمل التطوعي لمواجهة أخطار آفة المخدرات في البلاد، مشيراً إلى أن الإعداد للمؤتمر أخذ مدة سنتين من

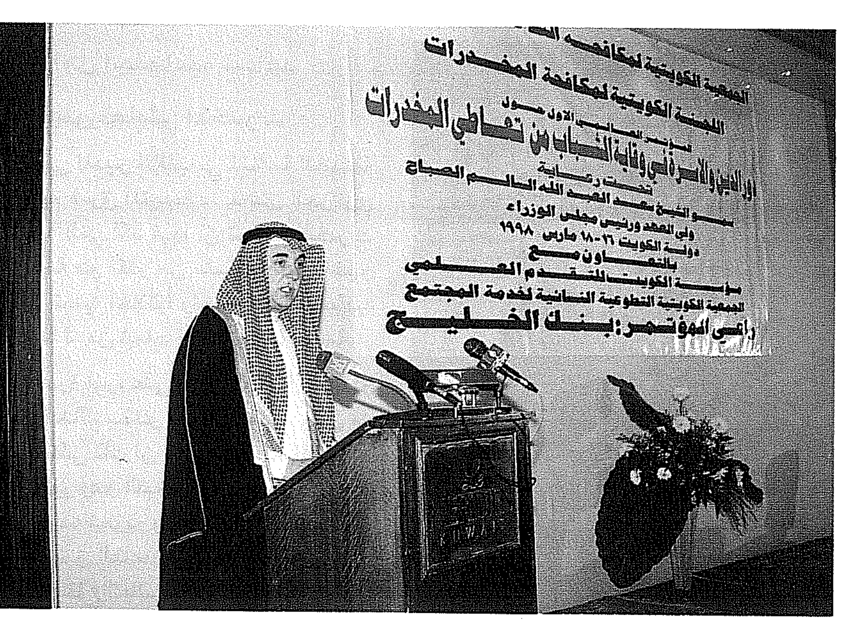
الجهود المتواصلة لكي تصل الرسالة التي يراد إيصالها من خلاله واضحة نقية ولاسيما لفئات الشباب.

أبحاث المؤتمر

في اليوم الأول للمؤتمر قدم الدكتور محمد رمضان بارة بحثاً في حكم الاتجار غير المشروع بالمخدرات في الشريعة الإسلامية والتشريعات العربية، تناول فيه مفهوم الاتجار غير المشروع بالمخدرات، وحكم القرآن الكريم في الاتجار غير المشروع، وتأييد السنة لحكم القرآن ورأي فقهاء الشريعة الإسلامية القدامى والمحدثين، ودور التشريعات العربية في منع ومكافحة الاتجار غير المشروع، ومقارنة حكم الشريعة بأحكام التشريعات الوضعية.

وقدمت رئيسة اللجنة الدينية في جمعية بيادر السلام مريم الحجي بحثاً حول الواجب الشرعي للأم والأب في وقاية الأبناء من التعاطي، وأوضحت خطورة هذه الجريمة في حق المجتمع والأفراد، كما استعرضت الدوافع التي أدت إلى انتشار مثل هذه الجرائم في مجتمعنا، وأهمها التفكك الأسري وضعف الوازع الديني والحرية غير السوية.

أما الدكتور زايد الحارثي من قسم علم النفس التربوي في جامعة الكويت فتحدث عن الدين ودوره في الوقاية والعلاج من المخدرات، وقال إنه مع تزايد واستفحال مشكلة المخدرات وتأثيراتها على الأفراد والمجتمعات والخوف من خروج هذه المشكلة عن الضبط، بل العلاج، تزايد الاهتمام بالبحث عن حلول قريبة وبعيدة لهذه المشكلة، كما وتزايد الانفاق على دراسة أسبابها



د. حسين الجزائري: إقليم شرق المتوسط أهم مناطق عبور المخدرات في العالم!!

وطرق علاجها واستعرض بعض المؤشرات الإحصائية الحديثة عن المخدرات في دول الخليج العربي.

وفي دراسة من د. بسام الشطي، من قسم العقيدة والدعوة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت، أشارت إلى أن ظاهرة التعاطي والاتجار بالمخدرات لدى الشباب مشكلة كبيرة.

وتهدف الدراسة إلى معرفة مدى ما يعانيه المجتمع من مشكلة تعاطي المخدرات وتسليط الأضواء على الأبعاد النفسية والاجتماعية والاقتصادية لهذه المشكلة، وتحديد العوامل والأسباب المؤدية للإدمان عند الشباب، وتوعية المجتمع من خطر الإدمان.

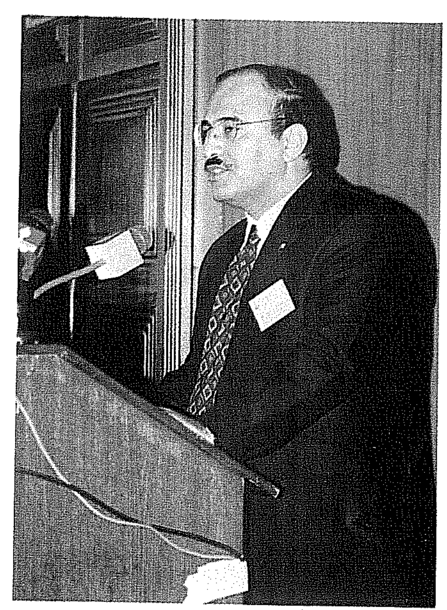
كما قدم د. محيي الدين أحمد حسين أستاذ ورئيس قسم علم النفس في كلية الآداب بجامعة القاهرة بحثاً حول الأسرة كآلية مواجهة لسلوك تعاطي المخدرات في إطار مستويات ثلاثة من الوقاية، أشار فيه إلى أن الأسرة تمثل سياقاً اجتماعياً ونفسياً على مستوى عال من الخطورة والأهمية، فهي سياق اجتماعي مهم لأنها بدورها المنشئ للأبناء ومنذ بواكير أعمارهم تشكل مصدراً للرعاية في صورها المختلفة فضلاً عن قدرتها بوصفها جماعة أولية على تحديد الآليات التي تحدد كيفية تفاعل الأبناء مع الإطار الاجتماعي العريق بملابساته ومتغيراته المختلفة، كما أنها سياق نفسي شديد الأهمية لأنها تعد أسبق السياقات الاجتماعية النافذة بتأثيرها على سلوكيات الأبناء.

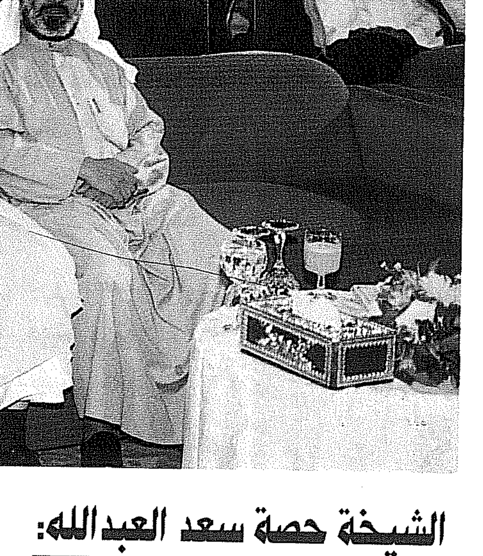
من جانبه تحدث الدكتور عبدالله السيد عسكر عن الاضطرابات النفسية وعلاقتها بتعاطي المراهقين للبانغو، حيث تناول فصائل النباتات المخدرة التي شاع استخدامها تاريخياً باسم الحشيش والمعجون والكشف عن علاقة الاضطرابات النفسية بتعاطي البانغو لدى عينة من المراهقين من طلاب المدارس من الذكور، كما

يداً واحدة ضد المخدرات

وفي تظاهرة وطنية أقيمت في مرفق الجزيرة الخضراء الترفيهي في الواجهة البحرية تحت رعاية الشيخة حصة سعد العبدالله السالم الصباح، تحت شعار «يداً واحدة ضد المخدرات» وذلك يوم ١٩٩٨/٣/١٩م، حيث أقيم ماراثون رياضي وألقيت في العديد من الندوات والمحاضرات والبرامج التوعوية، وتم توزيع البروشورات وافتتح معرض توعوي شاركت فيه وزارة الداخلية، ممثلة بإدارة مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية والخمور، في الإدارة العامة للمباحث الجنائية، ولجنة «بشائر الخير» ومجموعة «المدمنون المجهولون» وجمعيات نفع عام عدة، منها الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان، واللجنة الكويتية لمكافحة المخدرات، وتضمنت التظاهرة الوطنية الكثير من الفعاليات والفقرات الترفيهية والترويحية والتوعوية.

وألقت الشيخة حصة كلمة -خلال التظاهرة في ختام الماراثون وبعد توزيع الجوائز على الفائزين- أشادت فيها بدعم ورعاية سمو أمير البلاد، وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، بما يحقق النجاح للجهود المبذولة في سبيل مكافحة آفة المخدرات، ووقاية المجتمع منها، وبنجاح فعاليات المؤتمر.





أكدت الدراسة نتائج الاتجاهات السيكودينامية الحديثة لتفسير الإدمان.

كما ألقى الدكتور الحسين عبدالمنعم محاضرة حول العوامل النفسية والاجتماعية المرتبطة بتعاطي المخدرات وتحدث فيها عن الإعداد لإقامة جهاز رصد الصورة المتجددة أولاً بأول مع خلاصة شديدة التركيز للنتائج التي كشفت عنها الدراسة بين طلبة مدارس الثانوية العامة والفنية «الصناعي والزراعي والتجاري» وتبين من الدراسة أن نسبة من تعاطي المخدرات الطبيعية من بين تلاميذ مدارس الثانوية العامة البنين ٩٤, ٥٪ من العينة وهؤلاء يضمون معهم كل من تعاطى هذه المواد بأي مستوى من التعاطي حتى ولو كان مرة واحدة لم تتكرر.

الشيخة حصة سعد العبدالله:

المؤسسات الأهلية لها دور بارز في تطوير المجتمع وحمايته من الآفات الاجتماعية

وفي اليوم الثاني للمؤتمر تحدثت الدكتورة بثينة المقهوي عن التدريب على المهارات العلاجية للمعتمدين على تعاطي الكحول والمخدرات كما تحدث الدكتور حمود القشعان عن أسر المدمنين وماذا يجري وكيف تعيد توازنها إضافة إلى ذلك تحدث الدكتور حمود الحطاب والدكتور عصام نوفل وربيعة الرندي عن اتجاهات طلبة المرحلة المتوسطة نحو المخدرات وكذلك تحدث الدكتور عايد الحمدان عن موقف متعاطي المخدرات من الأسرة والمجتمع في حين تحدث الدكتور سعود الضحيان والدكتور نايف المطيري عن التفهم الأسري للمريض وارتباط ذلك بعودته إلى الإدمان. وقدم د. خالد الصالح ورقة عمل بعنوان: «دور الجمعيات الأهلية في مكافحة المخدرات»، صنف من خلالها جمعيات النفع العام حسب اهتمامها بقضايا المخدرات وإبراز دور كل جمعية في وسائل التوعية والعلاج.■

توصيات المؤتمر

وفي ختام فعاليات المؤتمر أصدر المؤتمرون توصيات عدة، تتعلق بمرتكزات دينية واجتماعية ونفسية وطبية، أهمها التأكيد أهمية التوعية الدينية الصحيحة لجميع فئات المجتمع، ودور الدين في علاج حالات الإدمان، وضرورة الإفادة من تأثير الإيمان في تقوية الإرادة والمناعة لدى الإنسان.وأكد المؤتمر أهمية دور الأسرة وبخاصة الأم في بناء الشخصية السوية للأبناء وتدعيم الروابط بين أفراد الأسرة في سبيل وقاية وعلاج المدمن، إضافة إلى دور المدرسة ومؤسسات الرعاية الاجتماعية.

ودعا المشاركون إلى ضرورة التوسع في طرق العلاج النفسي، وإعداد مراكز للعلاج والتأهيل واستخدام الوسائل الجماعية في العلاج، والاهتمام بتأهيل حالات التعاطي، وتوفير الإمكانات اللازمة لجمعيات النفع العام في مجال وقاية وعلاج المدمنين.

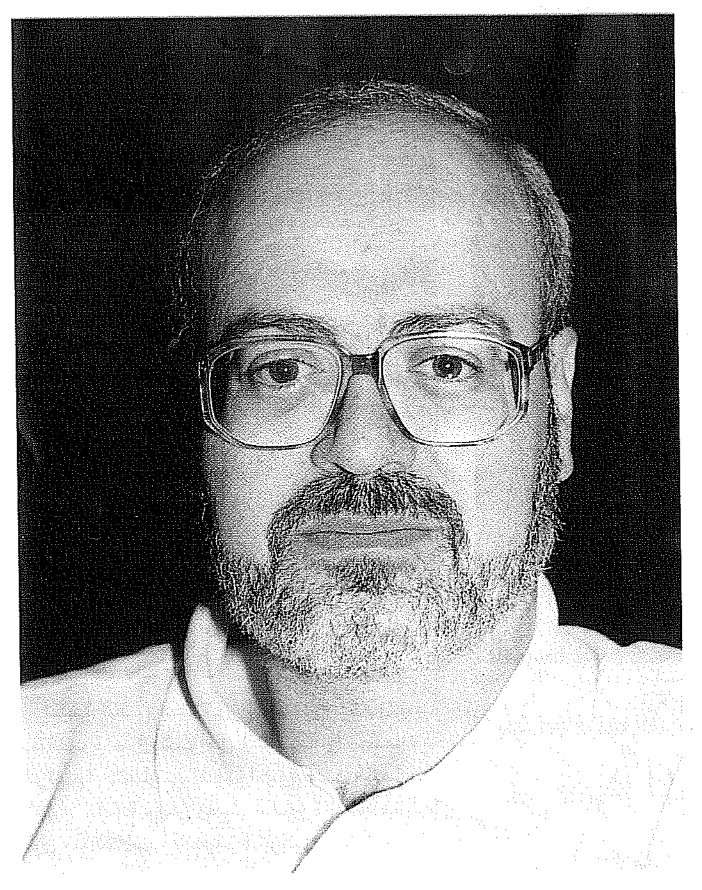
وأصدر المؤتمر أيضاً مجموعة من التوصيات العامة، كالدعوة إلى التنسيق بين الجهات الصحية والأمنية والاجتماعية والدينية والتربوية والإعلامية، في مجال مكافحة المخدرات، ودعم جهود الجمعيات غير الحكومية.

وأكد المشاركون ضرورة التنسيق بين الجهود المحلية والعربية في مجال الوقاية من المخدرات، والإفادة من خبرات المنظمات العالمية، كبرنامج الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات، ومنظمة الصحة العالمية.

ب المؤتمر بقيام برنامج الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات بفتح مكتب إقليمي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا في القاهرة العام الماضي، ودعا الحكومات العربية للإفادة منه.

وأطلق المشاركون على البيان الختامي للمؤتمر اسم «إعلان الكويت عن دور الدين والأسرة في مكافحة المخدرات».

حوار



تحتم التحديات والهموم التي تعايشها الجاليات الإسلامية بأوروبا وضع استراتيجية للعمل الثقافي الإسلامي في الغرب لتقي أبناء الجاليات الذين يصل عددهم إلى ٣٥ مليون نسمة شر الذوبان في المجتمعات الأوروبية وتمكنهم من الدعوة الصحيحة إلى الله بحكمة وعلم وبصيرة.

والاستراتيجية الثقافية هي واحدة من أبرز القضايا التي جند اتحاد المنظمات الإسلامية بأوروبا قوته وأتباعه بيد أن هناك عقبات كثيرة تواجهها وإن لم تقض عليها.

وقد التقت الوعي الإسلامي بالمهندس صلاح الدين الجعفراوي - أمين عام اتحاد المنظمات الإسلامية بأوروبا ورئيس المجلس الإسلامي بألمانيا - أثناء زيارته لدولة الإمارات لإلقاء عدد من المحاضرات حول الوجود الإسلامي بأوروبا وتحدياته وحاورناه حول استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب حيث يعد واحداً من أبرز المنادين والعاملين لتحقيقها.

المهندس صلاح الدين الجعفراوي أمين عام اتحاد المنظمات الإسلامية بأوروبا ورئيس المجلس الإسلامي بألمانيا:

استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في أوروبا ضرورة تفرضها المنغصات والتحديات التي نواجهها

الوجود الإسلامي بأوروبا ليس وجوداً طارئاً أو جاليات تستعد للرحيل بل له جذوره وتاريخه ويساهم في تنمية أوروبا



● **ما تقويمكم للوجود الإسلامي في أوروبا وهل تعتقد أن هذا الوجود في حاجة إلى استراتيجية للعمل الثقافي الإسلامي؟**

○ لم يعد الوجود الإسلامي في أوروبا وجوداً طارئاً أو جاليات تستعد للرحيل بعد أن انتفت الظروف المتسببة لوجودها، وذلك لاندماج هذا الوجود مع المجتمعات الأوروبية ونشوء الأجيال الإسلامية الجديدة كجزء وامتداد طبيعي لتلك المجتمعات ومع حصول الوجود الإسلامي بأوروبا على حقوقه الطبيعية فسوف يزداد تأثيره السياسي والاجتماعي والثقافي ويعزز في ذلك دخول أعداد لا بأس بها من الأوروبيين إلى الإسلام.

ونحن نعتقد أن وجود الأفكار المغلوطة والصور المشوهة عن الإسلام التي أفرزتها أحداث أوضاع متشابكة لا تمت للإسلام بصلة وكذلك الأحكام المسبقة عن الإسلام والتي زرعت وترعرعت في أذهان وعقلية كثير من الأوروبيين تضعنا في تحد حقيقي، وبخاصة إن علمنا أن بعض المسلمين بدأ يقتنع بما يبث من أناس يطعنون في الإسلام ولا يستمعون لنداء العقل أو يتبعون أسلوب الحوار وأبناء الأجيال الإسلامية القادمة هم أكثر عرضة لسيطرة وسائل الإعلام بخاصة أن الكثير منهم نشأ من زواج مسلم بأوروبية أو العكس، كما أن عوائلهم مشغولة بتأمين المورد المادي لهم وليس غرس العقيدة في نفوسهم.

وأوروبا لم تعد اليوم شرقية وغربية، بل بدأت في الاندفاع بشكل قوي تجاه الاتحاد وتنسيق المواقف ووضع استراتيجيات موحدة والوجود الإسلامي في شعوب أوروبا الشرقية أكبر وأكثر من غربها ولا يستطيع أحد أن يصفها بالجسم الغريب، كما يصفون أحياناً الوجود الإسلامي في غرب القارة حيث إنهم جزء طبيعي من هذه الشعوب ولهم امتداد تاريخي يرجع إلى عصر ما قبل الفتوحات الإسلامية لشرق أوروبا كشعوب البوماك في بلغاريا والألبان في ألبانيا وكوسوفو والطربس في مقدونيا والتاتار في بولندا وشعب تراقيا الغربية في شمال شرق اليونان وشعب البوسنة والهرسك وشعب السنجق، وهناك اليوم قبور للمسلمين في مناطق البوماك ببلغاريا تعود للقرن الثالث الهجري، وذلك يؤكد أن الإسلام لم يدخل إلى أوروبا عن طريق الجيوش الإسلامية الفاتحة في بداية الأمر، بل انتشر قبل الفتح هناك بمئات السنين، وأن للإسلام جذوراً وتاريخاً في أوروبا لا يستطيع أحد أن يتجاهله أو يتغافل عنه وهو وجود لم يظهر بعد الحرب العالمية الأولى أو الثانية، بل ممتد عبر الزمان.

ونعتقد أن الوجود والجاليات الإسلامية بأوروبا حققت إنجازات كبيرة على كل الأصعدة الثقافية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية والسياسية وعلى سبيل المثال فالجالية المسلمة في فرنسا هي التي رجحت فوز جاك شيراك برئاسة فرنسا، وفي أوروبا اليوم آلاف

الشعوب الأوروبية ليست رافضة للثقافة الإسلامية بل تسعى إلى ملء الفراغ الروحي الذي تعيشه ولن تجده إلا في الإسلام

أجرى الحوار: عبدالحي محمد عبدالحي

المراكز والمؤسسات والمدارس التي تغطي حاجاتها وتنشر الإسلام كما نجحت الجاليات في بناء كيانات اقتصادية واجتماعية وثقافية وعلمية، بل رياضية تساهم في تنمية المجتمعات الأوروبية وتدعيم الصلة بين المسلمين بعضهم البعض وبين المسلمين وشعوب أوروبا والمؤكد أن الوجود الإسلامي في أوروبا وجود مؤثر وملموس، كما أن دورهم ملحوظ وواقعهم يعطي الكثير من الأمل في أن يكون لهم شأن كبير في المستقبل القريب، وذلك كله يؤكد ضرورة الاهتمام بالجاليات الإسلامية في أوروبا ودعمها مادياً ومعنوياً لنشر نور الله هناك.

● **ألا تتفق معي أنه من الصعب على أوروبا قبول وجود ثقافة إسلامية على أرضها ما هو تشخيصك للعوامل التي حالت سابقاً من وضع استراتيجية موحدة للعمل الثقافي الإسلامي في أوروبا؟**

○ تتعدد وتتشعب ثقافات الدول الأوروبية من حيث اختلاف المشارب وتنوع اللغة وتداخل وتزاوج الكثير من الثقافات أما الثقافة الإسلامية فتعتبر موحدة تقريباً حيث إنها تستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة واجتهاد علماء المسلمين الثقاة، وبالتالي فمن اليسير وضع استراتيجية ثقافية موحدة للشعوب الإسلامية في أوروبا مهما اختلفت الجنسية أو اللغة وبخاصة أن أبناء الأجيال القادمة لهذه الشعوب سيذوب فيما بينها العائق اللغوي، حيث تصبح لغة البلد المضيف هي اللغة الأم، وكذلك انتظام الكثير من أبناء هذه الأجيال في المدارس في نهاية الأسبوع، حيث يتكلمون اللغة العربية والدين الإسلامي.

كما أن أوروبا والشعوب الأوروبية تتقبل الثقافات الواردة بشكل معقول وذلك لأربعة أسباب: أولها: أن أوروبا تقبلت في عصورها الأولى الكثير من الثقافات وأثرت تلك الثقافات في عادات بعض هذه الشعوب، وثانيها: وجود تجربة رائدة في تقبل الثقافة الإسلامية في عصر الفتوحات التي شملت الكثير من مناطق شرق وغرب أوروبا، وقرطبة منارة العلم شاهدة على ذلك، وقد حوت بين جنباتها العديد من أبناء أوروبا المظلمة آنذاك ليعودوا إلى بلدانهم محملين بنور العلم والثقافة الإسلامية، والسبب الثالث: هو الفراغ الروحي الذي خلفه زوال الحكم الشيوعي من شرق أوروبا والسبب الأخير والرابع: هو المادية التي أعيت قلوب الغربيين، وازدياد معدل الانتحار بينهم وحاجتهم إلى التلقي والتجديد.

ونرى أن هناك عوامل حالت دون وضع استراتيجية للعمل الثقافي الإسلامي في أوروبا في الفترة الماضية منها رزوح شرق القارة تحت حكم شيوعي ملحد وكافر

ينكر وجود الله فترة من الزمن وعليه كيف تستطيع الجاليات الإسلامية وضع خطة ثقافية تعتمد أساساً على الوحي بشقيه القرآن والسنة، والملاحظ أيضاً أن الوجود الإسلامي في غرب أوروبا في الفترة الماضية كان أشبه بالوجود الطارئ، فمعظم أبناء الجاليات كانوا إما عمالاً أتوا إلى أوروبا لتحسين ظروفهم المادية أو شباب مضطهد في بلاده لأسباب سياسية وخرج ليوجه نشاطه ضد أنظمة حكم بلاده من الخارج أو طلاباً جاؤوا للعلم وأدى ذلك إلى تبديد طاقات الجاليات في معارك شغلها عن العمل لترسيخ وجودها وبناء لحمتها، كذلك من أبرز الأسباب التي حالت دون وضع استراتيجية للعمل الثقافي في أوروبا، الخلفيات الاستعمارية التي كانت بعض شعوب أوروبا تتعامل بها مع أبناء الجاليات الوافدة، فضلاً عن وفود تلك الجاليات إلى غرب القارة في ظروف غير طبيعية، حيث كانت ترزح بعض هذه الدول التي ينتمي إليها أبناء الجالية تحت حكم استعماري أو كانت بعض هذه الدول خارجة لتوها من حكم استعماري بالإضافة إلى أن الجاليات لم تكن قد نضجت بعد لوضع تلك الاستراتيجية كما أن الدول العربية والإسلامية بمؤسساتها لم توجه جزءاً كبيراً من طاقاتها إلى تلك الجاليات لبناء كياناتها بسبب انشغال تلك الدول بقضايا البناء الداخلي بعد الحكم الاستعماري أو إنهاء خلافاتها التي خلفها رحيل الاستعمار من رسم الحدود أو تصفية الحسابات.

● **ما الأهداف التي ينبغي أن تحققها استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب على المدى القريب والبعيد، وكيف تحققها الجاليات المسلمة في أوروبا؟**

○ لابد أن ترمي الاستراتيجية الثقافية إلى تحقيق أهداف على المدى القريب وأخرى على المدى البعيد، فأما أهداف المدى القريب فتشمل إزالة الشوائب التي علقت في أذهان بعض المسلمين عن الإسلام وإذابة الفوارق الثقافية بين الطبقات التي تتكون منها الجاليات الإسلامية في أوروبا أو على الأقل تقليلها والعمل على أن يكون الفرد المسلم عنصر بناء في المجتمع الذي يعيش فيه وإن لم يكن مجتمعاً إسلامياً بالإضافة إلى المحافظة على جوهر الثقافة الإسلامية وتحصين الجاليات الإسلامية لتمكينها من الحفاظ عليها، وتشمل أهداف المدى البعيد توحيد مفهوم الثقافة والفهم الصحيح للإسلام لدى أبناء الجاليات والمحافظة على الأجيال الإسلامية الناشئة وحمايتهم من أي تشويش قد يطرأ على فهمهم للإسلام من جراء ما تبثه بعض وسائل الإعلام غير الموضوعية وغير المنصفة، وتأكيد البند الخاص بالأقليات في ميثاق التعاون والأمن الأوروبي والذي ينص على ضرورة المحافظة على الهوية الثقافية للأقليات الدينية والعرقية، وكذلك السعي لتوحيد المناهج الدراسية والتثقيفية عن الإسلام وتنقيتها من كل ما يسيء إلى ديننا.

ستة أسباب حالت دون وضع استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في أوروبا خلال السنوات الماضية

ولتنفيذ أهداف الاستراتيجية الثقافية لابد أن نتحرك في مجالات عدة تشمل المجال الإعلامي والتربوي والنسائي، ومجال المراكز الإسلامية والطفل المسلم، فعلى الصعيد الإعلامي لابد من إنشاء قناة فضائية إسلامية تبث برامجها داخل أوروبا وبلغاتها المختلفة ورصد ما يبث في القنوات الفضائية الرئيسية غير الإسلامية وتصحيح ما قد يصدر عنها خطأ عن الإسلام سواء بعمد أو بغير عمد وإيجاد عائلات مع القنوات الفضائية الأوروبية لإعداد برامج لها عن الإسلام.

ولابد أن نكثف جهودنا في المجال التربوي على إنشاء الكثير من المدارس الإسلامية لتغطية حاجة أبناء المسلمين، حيث إن المدارس الحالية لا تغطي حاجة أكثر من ٥٪ من أبناء الجالية على مستوى أوروبا وإنشاء لجنة تربوية عليا للإشراف على البرامج التربوية التي تدرس لأبناء المسلمين كمرحلة أولى لتوحيد تلك المناهج مستقبلاً.

وعلى المراكز الثقافية والدينية الإسلامية بأوروبا أن تقيم الدورات التثقيفية للدعاة والأئمة للنهوض بمستواهم الثقافي وبخاصة أن غالبيتهم ليسوا مؤهلين للدعوة بأوروبا علمياً ولغوياً، ولابد أن تهتم المساجد بإيجاد عناصر الجذب لأبناء المسلمين بحيث لا ينفردون منها ويكونون عرضة للضياع كما هو الحال في العديد من المدن الأوروبية، حيث وصل عدد أبناء المسلمين من مرتادي السجون إلى ٥٥٪ في ألمانيا، وأكثر من ذلك في سجون كل من بلجيكا وهولندا، وأشدد على ضرورة تشجيع التنسيق والتعاون بين المؤسسات الإسلامية المختلفة وبخاصة في إعداد البرامج الثقافية للمسلمين.

أما العمل النسائي الإسلامي في أوروبا، فمازال حبيس المنازل ولم تهتم المؤسسات والمراكز الإسلامية بإعداد برامج للنهوض بالمرأة، مما أدى إلى فقدان أعداد كبيرة من الأجيال الشابة الجديدة في السجون والشوارع بعد أن غابت الأم عنهم، وللأسف فقد صدرت توصيات كثيرة من المراكز الإسلامية في أوروبا تطالب الاهتمام بالمرأة وإفساح المجال لها لتأخذ مكانتها الطبيعية في مجال العمل الإسلامي، لكن كل تلك التوصيات مازالت حبراً على ورق، ولابد أن تتخطى المراكز هذا العائق الذي يعرقل المسيرة الثقافية لأبناء المسلمين ويعطل جانباً مهماً سيكون له أثره الكبير إن أحسن توجيهه.

ونحن كجاليات لم نهتم برعاية الطفل المسلم، فلم ننشئ دور الحضانة التي تكفي لاستيعاب أبناء المسلمين رغم أن مشروع إنشاء حضانة لا يتبعه أي عبء مادي، حيث إنه مدعم من قبل المؤسسات الحكومية علاوة على الرسوم التي تحصل من أولياء الأمور، وتعجب لو تعلم أن في ألمانيا ذات الثلاثة ملايين مسلم لا يوجد إلا عدد لايتعدى أصابع اليد الواحدة من دور الحضانة وبالتالي يعلق في ذهن الأطفال العادات والتقاليد والاحتفالات غير الإسلامية في الوقت الذي يكون فيه الوالد والأم مشغولين

بتحصيل المال أو العمل ولا يستطيع المسجد أن يغطي حاجة كل أبناء المسلمين، حيث إن المساجد متعلقة بالأعباء، وهنا لابد أن نتوسع في دور الحضانة وتقوم المراكز الإسلامية باحتضان أبناء المسلمين وحث أولياء أمورهم على الاهتمام بهم دينياً.

● ما أبرز وأهم العقبات التي تواجه استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب بصفة خاصة والمسلمين بصفة عامة؟

○ هناك خمسة منغصات أو أوضاع شاذة تعرقل تنفيذ استراتيجيتنا للعمل الثقافي في أوروبا أولها الفزع الأوروبي من النمو الديمغرافي للمسلمين، فتشير إحصاءات ودراسات العديد من الدول الأوروبية وبخاصة في غرب القارة أن السنوات المقبلة ستشهد انخفاضاً ملحوظاً في عدد السكان مع ارتفاع في معدل الأعمار ويتزامن هذا مع الزيادة الكبيرة في معدل مواليد الأجانب والمسلمين خاصة، وبالمقابل فإن السنوات القادمة ابتداء من القرن القادم ستشهد شيخوخة أوروبا وهذا الفزع أدى إلى تنامي النزعة العنصرية بشكل كبير ضدنا.

وثاني المنغصات هو تنامي المد العنصري على المستوى الشعبي الأوروبي، فرغم أن المجموعة الأوروبية قررت أن تجعل عام ١٩٩٧م عام محاربة العنصرية، فلم تتخذ بعض الدول الأوروبية إجراءات حاسمة وحازمة لوقف المد العنصري، فلا تزال بعض بيوت اللاجئين المسلمين تحرق، ولا يزال اضطهاد الرموز الإسلامية قائم ولا تزال بعض القوانين اللاإنسانية تسن كما لا يزال تجاهل حقوق الأقليات العرقية والدينية ومنها الإسلامية بما يتنافى مع مبادئ وحقوق الإنسان ملحوظ وبالتالي تنشغل المؤسسات الإسلامية بالمطالبة بحقوق جالياتها وكذلك صد العديد من التحرشات العنصرية ضدها.

وثالث الأوضاع الشاذة هي الصياغة الحالية المشوهة لمناهج التعليم الأوروبية، فقد أعد لفيف من الباحثين دراسة علمية تحت إشراف المرحوم الدكتور عبدالجواد فلاتوري التربوي المسلم الشهير عن صورة الإسلام في المناهج التعليمية الأوروبية اتضح منها أن معظم ما كتب عن الإسلام في المناهج المدرسية مشوه وعار عن الصحة، وبالتالي يغذي أبناء المسلمين والغرب بأفكار مغلوطة عن الإسلام، ورغم أن مجلسنا بألمانيا قام بتوزيع نسخ كثيرة من الدراسة على مكتبات المدارس فلا يزال الأمر بحاجة إلى المزيد من الضغط على المؤسسات التعليمية الرسمية الغربية لتعديل مناهجها.

أما رابع المنغصات: فهو موقف وسائل الإعلام الغربية من الإسلام فلا تزال الكثير من وسائل الإعلام تلعب دوراً كبيراً في تشويه صورة الإسلام وإشغال الجاليات والمؤسسات الإسلامية بقضايا ليس لها دخل بها من قريب أو بعيد وحصرت الجاليات في زاوية الدفاع عن قضايا لا تعتبر من قضاياها الأساسية ويأتي هذا مع

استراتيجية العمل الثقافي ترمي لتحقيق أهداف قريبة وبعيدة المدى ولابد أن تكثف الجاليات الإسلامية جهودها لإنجاحها

عدم وجود مؤسسات إعلامية إسلامية قادرة على مواجهة هذا التسلط الإعلامي غير المنصف ولنأخذ على سبيل المثال قضية الإرهاب الذي ينبذه الإسلام ويرفضه كل إنسان له ضمير حتى تلك القضية التي سعت وسائل الإعلام لربطها بالإسلام وأن الإسلام يحث على العنف والإرهاب، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل تمادت هذه الجهات المشبوهة لتشوه صورة الأمة العربية والإسلامية وتصف بلداننا بالتخلف والانحطاط رغم أن ما تنعم به أوروبا من حضارة وتقدم كان بفضل الإسلام وعلماء المسلمين ولا تزال ذكرى قرطبة شاهدة على ذلك، وأذكر لك قصة تناولتها وكالات الأنباء فلعلها المرة الأولى التي يخرج فيها الدكتور عصمت عبدالمجيد أمين عام جامعة الدول العربية عن ديبلوماسيته الهادئة أمام جمهور أوروبي وعربي عريض إبان انعقاد المؤتمر الدولي للتعاون «اليورومتوسطي» الذي شهدته مدينة مرسيليا بجنوب فرنسا العام الماضي عندما طلب الكلمة ليعلق على مداخلة نائبة فرنسية تدعى فرانسوازجروستت اتهمت الإسلام بمعاداة المرأة وتكريس دونيتها بالمقارنة بالرجل، وأبدى الدكتور عبدالمجيد في بداية تعليقه اندهاشه من إصرار الغرب وأوروبا على معاداة الإسلام واعتباره العدو الأول، وقال: نحن نعتبر أنفسنا أصدقاء للغرب ولذلك نحرص على فهمه، بينما هو لم يكلف نفسه عناء فهمنا أو الاقتراب من فكرنا، وأضاف: إن الإسلام الذي تتحدث عنه النائبة ليس هو إسلامنا الصحيح، وإنما هو إسلامكم أنتم الغربيين الذي صنعتموه من محض افتراءات وأكاذيب لا علاقة لها بواقع الدين ولا بحياة المسلمين، وتساءل: لماذا لم نسمع أحدكم - معشر الأوروبيين - يتحدث عن الأصولية والتطرف عند الصرب الذين فتكوا بمسلمي البوسنة والهرسك واستباحوا لأنفسهم ما لا يقره عقل أو دين أو منطق أم أن الأصولية والتطرف والتعصب هي - في شريعتكم المفاوضة - ليست إلا من نصيب الإسلام والمسلمين فقط؟

أما خامس وآخر المنغصات: فهي الخلافات العرقية والفكرية بين الجاليات المسلمة فطبيعة تكوين الجاليات في الغرب أتت من جماعات وأفكار ومذاهب وأعراق تحمل خلافاتها وصراعاتها وقد شغلت الساحة سنوات عدة بمثل هذه الخلافات وجرت الجالية لصراعات ليس لها صالح فيها مع بعض الأنظمة بالإضافة إلى سعي بعض الأنظمة العربية أو الإسلامية لاحتواء جانب من هذه الجاليات والعمل على توجيهها لأغراض خاصة، ونعتقد أن الوعي الذي بدأ ينتشر بين صفوف أبناء الجاليات خلال السنوات القليلة الماضية ودعوة الانفتاح والحوار ومد الجسور استطاع أن يجنب الجالية المزيد من الصراعات وتبديد الطاقات والجهود ولا تزال هذه القضية تحتاج إلى المزيد من العمل من جانب حكومات الدول العربية والإسلامية وقيادات الجاليات الإسلامية في أوروبا. ■

من المعاني الخالدة للهجرة

بقلم: سعيد كامل معوض

ضاقت مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم - والفئة القليلة التي اتبعته حتى لم يعد فيها كوة يتنفس منها الإسلام، وذهبت محاولات الرسول لإقناع أهلها باتباع نور الله - الذي جاء به - كلها أدراج الرياح، ويصور ربيعة بن عباد ذلك بقوله: «رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - ببصر عيني في سوق ذي المجاز يقول: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» ويدخل فجاجها والناس متقصفون عليه - يعني: متزاحمون حوله - فما رأيت أحداً يقول شيئاً... وهو لا يسكت رواه أحمد في مسنده.

.. لذلك يمم الرسول الكريم شطر الطائف فعساه يجد عند أهلها ما لم يجده عند أهل مكة... لكن ما لاقاه في الطائف - كان أشد وأقسى، فقد أغرى أهل الطائف به السفهاء والصبية، يرمونه بالحجارة ويسبونه بأبشع ألفاظ السباب حتى وقف الرسول يناجي ربه مصوراً حاله التي وصل إليها - وهو الذي يهدي إلى الهدى ودين الحق -: «اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين أنت ربُّ المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني! أم إلى عدو ملكته أمري؟!» متفق عليه.

وبدأ الرسول مرحلة جديدة في تاريخ الدعوة: بدأ يعرض نفسه على القبائل طالباً الإيواء والنصرة قائلاً: «ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي» رواه أصحاب السنن عدا النسائي

لكنه لم يجد إلا التنطع والمكابرة والصد عن دين الله حتى كان يوم لقي الرسول نفراً من الخزرج فدعاهم إلى الإسلام فصدقوه وآمنوا به ووعدوه خيراً... ولما عاد هؤلاء النفر إلى يثرب ذكروا الرسول بين أهلها فذاع أمره، وبدأ الناس يفكرون في هذا الدين الجديد، فلما كان العام المقبل أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - اثنا عشر رجلاً فبايعوه بيعة العقبة الأولى(١).. وعاد الوفد المؤمن يصحبهم مصعب بن عمير يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين.. وفي العام التالي عاد مصعب ومعه سبعون رجلاً وامرأتان فكانت بيعة العقبة الثانية التي يقول عنها أحمد في مسنده: عن كعب بن مالك قال: «... فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم - حتى جاءنا ومعه يومئذ عمه العباس بن عبدالمطلب وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له، فلما جلسنا كان العباس بن عبدالمطلب أول متكلم فقال: يا معشر الخزرج - وكانت العرب مما يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج أوسها وخزرجها - إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه ممن هو على مثل رأينا فيه، وهو في عزّ من قومه ومنعة في بلده، قال: فقلنا: قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت، قال: فتكلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتلا ودعا إلى الله عز وجل ورغّب في الإسلام فقال: «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم، قال: فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: نعم، والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه أزرنا - كناية عن النساء - فبايعنا يا رسول الله فنحن أهل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر قال: فاعترض القول - والبراء يكلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبو الهيثم بن التيهان حليف بني عبدالأشهل فقال: يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال - يعني اليهود - حبالاً وإنا قاطعوها، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟! قال: فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال: بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم».

وهكذا انطلقت الدعوة الإسلامية من حيز النصيحة الفردية في بيعة العقبة الأولى إلى المحالفة الحربية في بيعة العقبة الثانية، وهكذا جعل الله عز وجل لرسوله منعة وقوماً أهل حرب وعدة ونجدة.

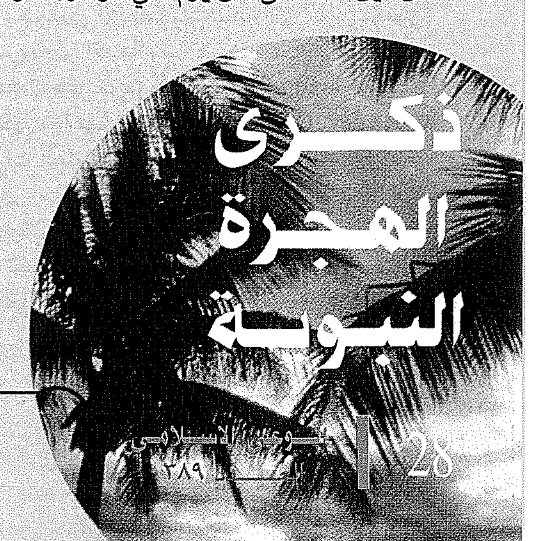
ولما اشتدت سطوة اضطهاد المشركين للمسلمين، أمر الرسول أصحابه بالهجرة إلى يثرب واللحاق بإخوانهم المؤمنين فيها... ولم يتبق في مكة إلا المستضعفون والمرضى والرسول وأبو بكر وعلي بن أبي طالب، وبعض الذين لهم أعمال تتصل بالهجرة!.

وحاولت قريش - بكل ما أوتيت من قوة - منع الرسول من الهجرة إلى المدينة فكانت محاولتهم قتله وتوزيع دمه بين القبائل عندما اختاروا من كل قبيلة شاباً فاجتمع أربعون شاباً حول منزله ودخلوا إلى فراشه ليجدوا علياً بن أبي طالب نائماً مكانه فرجعوا خائبين ورد الله كيدهم إلى نحورهم.

(وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال: ٣٠.

وهاجر الرسول يصحبه أبو بكر، وبوصوله إلى المدينة بدأت مرحلة جديدة من مراحل الدعوة وهي مرحلة بناء الدولة حين أصبحت المقومات اللازمة للبناء متوافرة، وتلك المقومات هي: الأرض والشعب والقيادة.... أما الأرض: فكانت يثرب - أو المدينة المنورة - وكان أول عمل قام به الرسول فيها أن بنى مسجداً جعله منتدى ودارا للمؤتمرات ومركز للاجتماعات ومنارة للإشعاع والدعوة إلى الدين الإسلامي الحنيف ومدرسة الدنيا والدين.

وأما الشعب: فقد كان مجموع المهاجرين والأنصار الذين آخى بينهم الرسول وجعلهم وحدة واحدة قوامها الحب والإيثار والإخلاص لله ولرسوله.... وأما القيادة: فقد كانت متمثلة في شخص الرسول القدوة، وقد منحه المسلمون السلطة الشاملة، فكانت سلطته تشريعية قضائية تنفيذية لأنه لا ينطق



عن الهوى إنما يبلغ عن الله عزّ وجلّ... أما الأمور التي لم يكن ينزل فيها الله قرآناً فقد كانت الشورى هي المعيار في تقريرها.

وبإقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة أخذ المسلمون في العمل الجاد والكفاح المستمر من أجل تأمين الدولة الناشئة فأعدوا جيشاً لصد رياح الغدر الخارجية والداخلية... وشاء الله أن يمتحن هذا الجيش القليل العدد والعدة فيدخل في السنة الثانية معركته الحقيقية الأولى ضد قوى الشرك، فكانت موقعة بدر الكبرى التي نصر الله فيها الجيش الصغير المؤمن على الجيوش الجرارة المشركة:

(ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) آل عمران: ١٢٣.

وتتتابع المعارك والغزوات نشراً لراية الإسلام وتحقيقاً لعالمية الدعوة.... ولكن مكة ظلت هي الأمل المنشود والحب الذي لايهدأ.... وينظر الرسول إليها بشوق حار وحنين جارف ويقول: «والله اني لأعلم أنك أحب أرض الله إلى الله ورسوله، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت» متفق عليه.

وحقق الله ما أراد نبيه فدخل المسلمون مكة في العام الثامن دون إراقة قطرة دم واحدة، وانطلق الإسلام انطلاقته الكبرى، وفي أقل من ربع قرن دانت الجزيرة العربية كلها بالإسلام، وفتح جند الحق الإمبراطوريتين المهيمنتين على العالم - وقتئذ - فارس والروم فأصبحتا - بين ليلة وضحاها - من بلاد المسلمين.

وهكذا كانت الهجرة إلى المدينة هي نقطة البدء في نشر الإسلام في كل الربوع والأرجاء، وكانت حجر الأساس لبناء المجتمع المثالي المتكامل على أسس الهدى والفضيلة والدين الشامل الكامل الذي لا دين بعده، وبفتح مكة تحقق الهدف المنشود من الهجرة... فهل انتهت معاني الهجرة؟! يقول صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة: (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا) رواه الجماعة إلا ابن ماجة.

وهكذا يتضح أن هناك معان أخرى للهجرة خالدة ما دامت الدنيا، وأول هذه المعاني: الجهاد... وللجهاد أوجه عدة منها: الجهاد في سبيل الله... قال صلى الله عليه وسلم: «لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار» رواه النسائي.

والجهاد في سبيل الرزق: فعن مجاهد قال: «قلت لابن عمر - رضي الله عنهما - إني أريد أن أهاجر إلى الشام، قال: لا هجرة ولكن جهاد فانطلق فاعرض نفسك فإن وجدت شيئاً وإلا رجعت» رواه البخاري، وجهاد النفس: يقول صلى الله عليه وسلم: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، قالوا: وما الجهاد الأكبر؟! قال: جهاد النفس» رواه البيهقي والشجاعة في الحق: يقول صلى الله عليه وسلم: «إن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»، وأوجه الجهاد أوسع من أن يشملها الحصر، ولذلك كان المعنى الأسمى من معاني الهجرة الخالدة.

ومن المعاني الخالدة للهجرة - والتي يغفل عنها كثير من المسلمين - حسن الخلق: فالمسلم الصادق هو الذي يكف الأذى عن الناس، ويمتنع عن الإضرار بهم، ولا يسعى بينهم بالغيبة والنميمة أو السب والقذف واللمز، ولا يغتصب حقوق الآخرين بالقوة ولا يقتلهم أو يقاتلهم من غير حق، ولا يطلع على عوراتهم ولا يفضح أسرارهم... المسلم المهاجر هو الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر، والذي أخلاقه الإحسان إلى الناس ومودته ومحبته لهم، وإيثاره إياهم بكل خير، والوقوف معهم في الشدائد والملمات وهدايتهم إلى كل خلق حميد وسلوك رشيد... قال صلى الله عليه وسلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» رواه البخاري وأحمد وأصحاب السنن إلا الترمذي»، وقال: «الهجرة أن تهجر السوء» رواه أحمد.

ومن أهم معاني الهجرة: الوحدة والتراحم بين المسلمين... ولقد أشرنا إلى مؤاخاة الرسول بين المهاجرين والأنصار ودمجهم في وحدة واحدة قائمة على الحب والتراحم والايثار... مما كان له أعظم الأثر في تماسك مجتمع المدينة وقوة الدولة الإسلامية، وهذا المعنى يجب أن ننتبه إليه ونحرص عليه، لنعيد إلى العالم الإسلامي عزته التي كانت .... ونعود - كما كنا - نملك العالم، ونسوس العالمين..(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) (آل عمران: ١٠٣)... (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) الفتح: ٢٩.

ولعل ابرز المعاني التي تفصح عنها الهجرة: التوبة بمعناها الشامل التي تؤدي إلى التطهر من كل ما هو قبيح والاتجاه إلى كل ما هو صحيح... والخطأ من طبيعة البشر ولذلك فتح الله أبوابه لتوبة كل مخطئ: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل» رواه مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها» رواه أبو داود والدارمي.

ومن المعاني الخالدة للهجرة: الاتجاه إلى الله بالقلب والنفس: يقول عزّ وجلّ على لسان إبراهيم عليه السلام: (إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم) العنكبوت: ٢٦.

ولذلك ترك الشرك واللهو والجاهليات الحديثة التي وفدت إلى المسلمين مع ركب الحضارات المصنوعة الزائفة، والتي يميل الكثير منا إلى محاكاتها دون وعي أو تمحيص مما جرّ علينا الويلات القاتلة والبلاء العميم، وقد وجب علينا أن نلفظ كل البدع ونهجر كل الرذائل التي يصدرها إلينا أعداؤنا في ثياب براقة، وأغلفة لامعة فننخدع بالمظهر حتى يصفعنا الجوهر فنجد السم وقد قُدِّم إلينا في الدسم: (ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين. ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم منه نذير مبين) الذاريات: ٥٠، ٥١.

والصلاة والزكاة من المعاني الخالدة للهجرة... فالصلاة صلة بين العبد وربه، وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وبذلك يصبح الفرد في سمو دائم، وطهر متواصل... والزكاة من أرقى مظاهر التكافل الاجتماعي الذي يؤدي إلى إشاعة التآلف والتراحم والعطف بين الذي يحتاج والذي يعطي، وبانتشار هذه المعاني الرائعة يقوى المجتمع ويتماسك ويعز ويزدهر... عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن إعرابياً قال: «يا رسول الله أخبرنا عن الهجرة: إليك أينما كنت أو لقوم خاصة أو إلى أرض معلومة أو إذا مت انقطعت؟! قال: فسكت عنه يسيراً ثم قال: «أين السائل عن الهجرة؟ قالوا: ها هو ذا يا رسول الله، قال: الهجرة أن تهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، ثم أنت مهاجر وإن مت بالحضر....» رواه أحمد.

وإجمالاً فالهجرة هي هجر كل شر، وفعل كل خير، ومع مطلع العام الهجري الجديد ندعوا الله أن يمن علينا بالرشاد والفلاح، وأن يجعل هذا العام عام عز وازدهار للإسلام والمسلمين.■

التاريخ الهجري الذي هجره أهله

بقلم: محمد السيد عامر

يدل كل مبدأ من المبادئ التي قام عليها كل من التواريخ الثلاثة الكبرى المتداولة في عالم اليوم على سمة تنفرد بها حضارة كل تاريخ من الحضارات الأخرى.

فالتاريخ الهجري مبني على مبدأ الاهتمام بالحدث الموضوعي المؤثر في حياة المجتمع الإسلامي تأثيراً مباشراً ومستمراً وهو بهذا من الدلالات الموضوعية للدين الإسلامي واستقلاله عن تأثيرات الأشخاص بحيث يحكم أقوالهم وأفعالهم ولا تحكمه أقوالهم أو تفسيراتهم.

وبني التاريخ الميلادي على الاحتفاء بالشخص وما يتعلق به مثل ميلاده وهو بهذا من دلالات تغليب الذاتية وإعطاء الأشخاص أهمية تفوق أهمية الموضوع وتجعل لرجال الدين حق تأويل النصوص المقدسة.

وبني التاريخ العبري على مبدأ افتراض اعتسافي هو بدء الخلق مع أن الله لم يشهدنا خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسنا. لم ير سيدنا عمر - رضي الله عنه - في ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم، ما رأى في الهجرة من بالغ الأثر في الحضارة الإسلامية، وقد نقول نحن إن الوثنية قد ظلت سائدة بكل حماقاتها مدة الأربعين سنة بين الميلاد والمبعث، ولم تبدأ في الانحسار إلا من يوم مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بالهداية.

كما لم ير سيدنا عمر - رضي الله عنه - ما قد يتراءى لنا الآن من أن المبعث أهم من الهجرة، إذ هو مبدأ بروز الأمة الإسلامية والدولة الإسلامية والحضارة الإسلامية.

ولعلنا نعتذر عن سيدنا عمر العبقري بأن الهجرة كانت أقوى أثراً في حركة الإسلام إذ لو لم تتم لظل الإسلام حبيس شعاب مكة أمداً لم يكن يعلمه إلا الله، ويختلف التاريخ الهجري عن التاريخ الميلادي في تعاصر أقسام كل منهما، فالعصر القديم عند الغرب ينتهي بانتهاء الحضارة اليونانية الرومانية وبظهور الإسلام، ويذكرونه بكل فخر واعتزاز وبدأت النهضة الأوروبية بإحيائه، ثم انبعثت منه، ويتعاصر بدء العصر الوسيط الغربي بما فيه من تخلف في أوروبا مع ظهور الإسلام ويستمر التعاصر بين تخلف الغرب

التاريخ الهجري مبني على مبدأ الاهتمام بالحدث الموضوعي المؤثر في حياة المجتمع الإسلامي تأثيراً مباشراً ومستمراً

وازدهار الحضارة الإسلامية في صدر الإسلام وعصر بني أمية وصدر إمارة العباسيين، ثم يبدأ التخلف الإسلامي ويتعاصر مع التخلف الأوروبي فترة يستمر بعدها التخلف الإسلامي إلى قراره السحيق ويبدأ الصحو الأوروبي بإحياء التراث اليوناني، ويتعاصر عصر الإحياء مع فترة الانحدار إلى القرار ثم تبدأ الصحوة العربية بتبعثر دون تعثر الصحوة الأوروبية بما أريق فيها من دماء وارتكبت من مظالم، لكن أوروبا نجحت في تخطي العقبات، ولم ننجح نحن، فإن المنهج لم يتبلور إلى الآن ولما يستقم عليه سير منتظم، ومن المؤسف أن العرب في العصور الأخيرة لا يهتمون بالتاريخ العربي اهتمامهم بالتاريخ الإفرنجي في تأريخ أمورهم المعاصرة في مكاتباتهم ومواعيدهم وأبحاثهم ودراساتهم، وأن بعضاً منهم لا نستطيع تبرئته من تهمة التعمد في إثبات التاريخ الإفرنجي فيما لم يؤرخه إلا العرب وليس له مصدر إلا عند العرب، لكن الجهات الرسمية تذكر دائماً التاريخ العربي مع التاريخ الإفرنجي في مكاتباتها وتقاريرها، وقد نلاحظ بعض الفلتات في إغفال التاريخ العربي، لكنها ليست مطردة، ولا نأخذ العبرة مما يصنعه الغربيون إذ يقتصرون في تأريخهم للأمور المعاصرة بالتاريخ الإفرنجي - ولهم عذرهم في ذلك، ولكنهم لفرط منهجيتهم مع تراثهم ومع تراثنا يتعمدون الاقتصار على التاريخ الإفرنجي في الحوادث العربية سواء منها ما أرخ بوساطة أسلافهم أو ما أرخ بمعرفة العرب دون غيرهم من أحداث عربية، وما ليس عندهم فيه تأريخ يلجؤون إلى الكتب التي تشتمل على جداول مقارنة التواريخ وعندنا منها جداول إسماعيل باشا الفلكي، ويستخرجون منها التاريخ الإفرنجي لما لم يؤرخه سوى العرب وينقل عنهم مؤلفونا ومترجمونا دون أن يكلفوا أنفسهم عناء الرجوع للمصادر العربية التي استقى منها الإفرنجي ما يترجمون ودون الرجوع إلى جداول مقارنة التواريخ.

وإذا جاز لنا الاقتصار على التاريخ الإفرنجي في أمور حياتنا اليومية لارتباط المرتبات والإجازات به، فإنه لا عذر لأحد من مثقفينا في إهمال التاريخ العربي والاقتصار على التاريخ الإفرنجي فيما نسجله كتابة من أمور حياتنا ومكاتباتنا وتقاريرنا وحتى فيما لم يؤرخه إلا الإفرنج بالرجوع إلى كتب مقارنة التواريخ.

على أن الصحوة قد بدأت ونرجو أن تستمر وتنمو في قرن التاريخ العربي والإفرنجي في كل ما نكتب... وقد رأيت كثيرين يضبطون ساعاتهم المبينة للتاريخ على الشهور العربية.

هدانا الله إلى الاعتزاز المنهجي بتراثنا.■



الهجرة درس

قد بات الكفر الغدارْ
في مكر ينسج أفكارْ
ليبيِّت للهادي كيداً
كي يُطفئ نور القهارْ
هل يثبته، هل يقتله
هل يخرجه؟ هو قد حارْ
قد حاق المكرُ به سوءاً
فالمولى أخزى الكفارْ
و«عليّ» قد بات ليفدي
في حبِّ روح المختارْ
ورسول الله يؤازره
ويصون خطاه الجبارْ

***

في مكة - والوطن الغالي
يهواه - في [illegible]
وضياء الحق بموكبه
هالات تغشى الأبصارْ
و«أبو بكر» في صحبته
صدِّيق يرعى الأسرارْ
مضيا، والله يعينهما
واجتازا وعراً وقفارْ
وارتادا الصعب، أمامهما
هدفٌ يتحدى الأخطارْ
والنصر تلوح بشائره
لهما إذ حلا بالغارْ
من كان الله يؤيده
لا يخشى مكر الأشرارْ

***

وبيثربَ بدرٌ عطرها
فتجلت فيها الأنوارْ
وتغنت للنور الآتي
واستبشر كل الأنصارْ
من هاجر آخوا في حب
وتجلى أروع إيثارْ

***

والهجرة درس نقرؤه
ليرينا كيف الإصرارْ
ويرينا الحق ورايته
تعلو في كل الأمصارْ
ويرينا النصر لمن نصروا
وأطاعوا الله الغفارْ

الأستاذ الدكتور
عبدالمنعم عبدالله حسن

ذكرى الهجرة النبوية

الإسلام بين وداع قرن واستقبال قرن جديد

بقلم: كمال محمد مرتضى

العصر الحديث: عصر التغييرات الكثيرة والمفاجئة وبخاصة في العلم والتكنولوجيا حتى عرف هذا العصر بعصر الصناعة الثاني.

ولا يخفى على أحد - مسلم أو غير مسلم - أن ما حدث طوال تسعة عشر قرنا مضت لا يساوي ما حدث في القرن العشرين - ذلك لأن القرن العشرين هو عصر وصلت فيه العلوم والفنون والآداب والتكنولوجيا ووسائل الاتصال إلى أعلى مستوى من التقدم.

ولكن السؤال الذي يفرض نفسه أين الإسلام الآن ونحن نودع قرنا بكل ما فيه من صخب وزحام ومعارك في كل الاتجاهات وعلى جميع الجبهات ونستقبل قرنا لا ندري ماذا سيفعل الله بنا فيه؟.



فلنبدأ- أولا بالقرن العشرين.

إن ميزة هذا القرن هي «العلم» - والعلم كما هو معروف فرض على كل مسلم ومسلمة - وهو كما قال عباس العقاد: «العلم عبادة والتفكير فريضة»، ولقد سار العلم في هذا العصر في مواكبة الدين - وتحقق مما أخبر به القرآن منذ خمسة عشر قرنا - قال تعالى في سورة فصلت الآية ٥٣:

«سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق»، والتقدم العلمي استفاد منه المسلمون في تقدم بلادهم - فجميع دول الإسلام أخذت بالتكنولوجيا في مجال التعليم والصناعة والكهرباء والطاقة والزراعة بل في مجال التسليح والدفاع عن الأوطان.

ثانياً: من المظاهر الجيدة للإسلام في نهاية القرن العشرين وبالتحديد في الربع الأخير منه هو ظهور ما يعرف بالصحوة الإسلامية في كل مجالات الحياة - وعودة المجتمع الإسلامي إلى الإسلام وبقوة وخاصة الشباب - وكانت عودة النساء إلى الحجاب ظاهرة هزّت العالم بكل أرجائه - وكذلك الظهور القوي للفكر الإسلامي والكتاب الإسلامي والبنوك الإسلامية وكذلك الصحافة الإسلامية.

فحين تذهب لتؤدي فريضة الحج أو العمرة تجد أن أكثر الحجاج والمعتمرين من الشباب صغيري السن - وحين تسير في الشوارع وتعرّج لأداء الصلاة تجد أن المساجد يملؤها الشباب صغيرو السن فينشرح الصدر ويكبر الأمل في غد مشرق للإسلام.

وعن انتشار الحجاب بين الفتيات على مستوى العالم الإسلامي فحدّث ولا حرج حتى لقد وصلت هذه الظاهرة الرائعة إلى فرنسا - أم الحريات - وهناك ترتدي الفتيات المسلمات النقاب أيضا إلى جانب الحجاب.

ثالثا: الظاهرة التي نرصدها للإسلام في القرن العشرين هي سقوط الخلافة العثمانية وما كان لذلك من أثر رهيب أدى إلى تمزق الدول الإسلامية وهذا ما يريده الاستعمار، بل رأينا الدول الإسلامية وقد دخلت في حروب شديدة

المراس من أجل فكرة اخترعها المستعمر وهي التمسك بالحدود لكل دولة.

رابعاً: بلغ عدد المسلمين في نهاية القرن العشرين ما يقرب من مليار وثلاثمئة ألف مليون نسمة لكن للأسف كانوا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كغثاء السيل بمعنى أنهم كم بلا كيف ذلك لأن حب الدنيا سيطر عليهم وأنساهم أنفسهم وأنساهم واجباتهم وكلنا يعلم أن الواجبات أكثر من الأوقات، وليس حب الدنيا فقط هو الذي سيطر على مسلمي العالم ولكن كراهية الموت أيضاً.

خامساً: عجز المسلمون في عصر الصناعة عن الاستغناء عن

أهل الغرب مما جعل الشيخ محمد الغزالي رحمه الله يقول: «نستقدم الخبراء ليعلمونا النظافة والسير في الشوارع ونستورد السيارات لنكتب عليها «عين الحسود فيها عود».

أين الصناعات الإسلامية؟ أين المنتجات الإسلامية التي تحارب اقتصادياً منتجات اليابان مثلاً؟

سادساً: لقد رصد الدكتور/ يوسف القرضاوي أحد المفكرين الإسلاميين بعض الحلول الإسلامية لنخرج بالإسلام إلى آفاق أرحب فقال: لننتقل من الشكل إلى الجوهر، ومن الفروع إلى الأصول ومن القول إلى العمل، ومن الجزئيات إلى الكليات ومن المختلف فيه إلى المتفق عليه، ومن النوافل إلى الفرائض ومن التنفير إلى التبشير ومن التخبط إلى التخطيط.

وحين نصح الشباب المسلم لكي يبتعد عن التطرف قال:

أوصى الشباب المسلم بأن ينزلوا إلى الناس في مواقعهم ليسهموا في تعليم الأميين حتى يقرأوا، وفي علاج المرضى حتى يصحوا، وفي تقوية المتعثرين حتى ينهضوا، وفي مساعدة المتبطلين حتى يعملوا - وفي معاونة المحتاجين حتى يكفوا - وفي توعية المتخلفين حتى يتطوروا - وفي تذكير العصاة حتى يختبئوا - وفي مطاردة المرتشين حتى يرتدعوا - وإنصاف المظلومين حتى ينتعشوا.

كما أوصى الشباب أن ينشؤوا لجاناً لمحو الأمية، وجمع الزكاة وتوزيعها ولإصلاح ذات البين، ولمحاربة الأمرض المتوطنة، ولمعالجة الإدمان على التدخين أو المسكرات أو المخدرات، ولمقاومة العادات الضارة ونشر العادات الصالحة بديلا عنها.

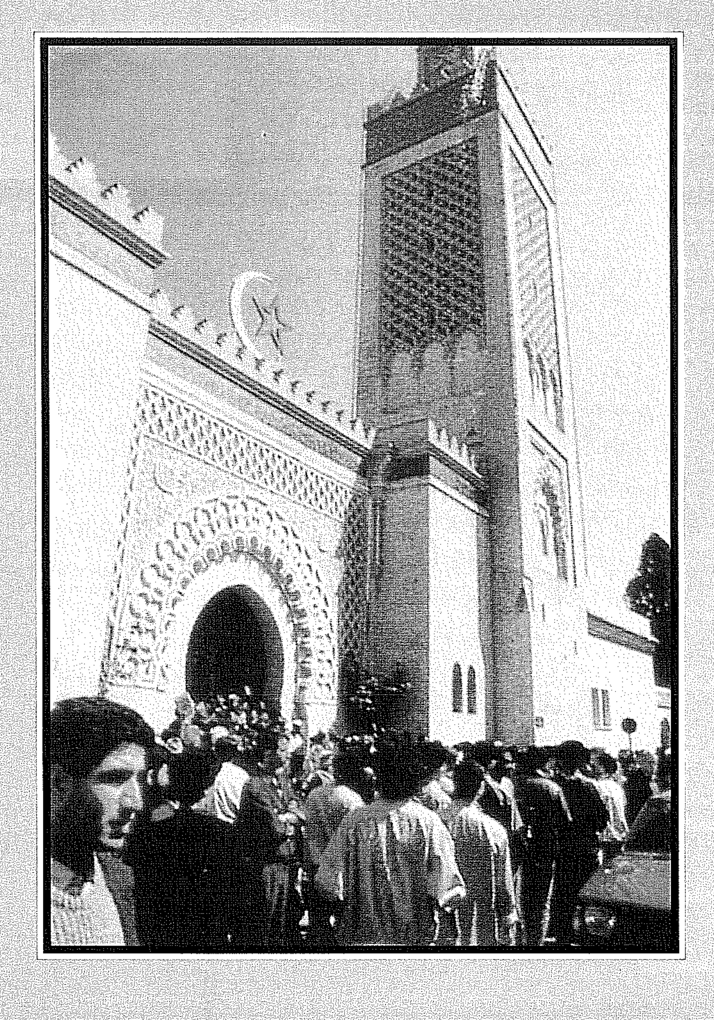
وما أكثر الميادين التي تحتاج إلى جهود الشباب وعزائم الشباب وحماس الشباب!

والظواهر الإسلامية في القرن العشرين أكثر مما نحصره هنا في سطور قليلة - وعن القرن الحادي والعشرين - وهو قرن التحدي بين الإسلام والغرب - وقد قالها ريتشارد نيكسون الرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية «بعد انحسار الشيوعية لم يعد هناك عدو لأمريكا سوى الإسلام»، وقبل بداية القرن الحادي والعشرين نسأل أنفسنا «نحن المسلمين» سؤالا ويجب أن نجيب عليه بكل الصدق والصراحة.

من نحن؟ نحن مسلمون

إذن فلا انتصار لنا إلا بالإسلام

والمعنى أنه لا تقدم لنا ولا انتصار ولا تفوق ولا قوة في هذه الحياة إلا بالإسلام فالدين والخلق والمعاملة والعلم والزي والسلاح والأخوة والتعاون ونصرة المظلوم وإقامة الفرائض ومحاربة البدع واحترام التخصص والتيسير في أمور الدين والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وحسن الظن بالمسلمين، والكلمة الطيبة وإماطة الأذى عن الطريق ومسح دموع اليتامى وإغاثة الملهوفين وجبر كسر المكسورين، ومداواة جراح القلوب الحزينة واحترام الصغير ورحمة الكبير للصغير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تفرض على المسلم أن يتمسك بالإسلام ويطبق على نفسه الشريعة الإسلامية قبل



أن يلزم بها أحداً.

«إن الله لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة».

إن مسؤولية المسلمين في القرن الجديد هي إطعام الجائع وإيواء المشرد وتعليم الجاهل.

وأن يتفق المسلمون على فقه جديد هو فقه الأولويات ويجب أن تتوحد جهات الفتوى في العالم الإسلامي حتى لا يقع المسلمون في شراك اختلاف العلماء والمذاهب.

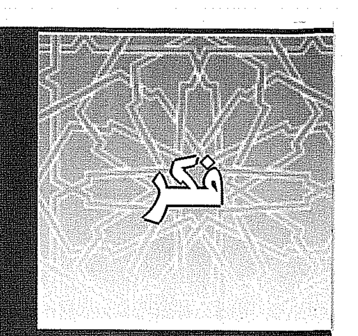
إن مسألة الفخر بالماضي بالنسب إلى الأمة الإسلامية لا يكفي - صحيح إننا أصحاب مجد عظيم لكن يجب أن نصله بالمستقبل المشرق -

وفي نهاية المقال أهمس في أذن المسلمين في العالم كله وأقول:

- الإسلام ظل ألف عام يقود الدنيا حتى ترك المؤمنون عطاء الله فتخلفوا.

- الدول الكافرة تحاول بالحضارة المادية أن تشكك المسلمين في دينهم.

- لا يمكن أن نقيم بلدا بالكلام ولكن لأمة لا تقوم ولا تتقدم إلا بالقدرة.■



ظهرت العلمانية كمصطلح في منتصف القرن الماضي، وتعني: دنيوياً لادينياً ويقابلها باللغة الانكليزية «secular» وبالفرنسيةseculavise أوLainguc وهي كما ورد في معجم العلوم الاجتماعية نسبة إلى: العلم بمعنى العالم. وهو خلاف الديني أو الكهنوتي.. وهذه تفرقة مسيحية لاوجود لها في الإسلام، وأساسها وجود سلطة روحية هي سلطة الكنيسة، وسلطة مدنية هي سلطة الولاة والأمراء.

بقلم: سامي الحيتاوي

والعلمانيون يحكمون العقل دون تقيد بنصوص دينية، وكانوا في خلاف مع الكنيسة ورجال الدين وأوضح مايبدو نشاطهم في الثقافة والتعليم، وعدت الثورة الفرنسية من أكبر الحركات العلمانية (١).

وفي تعريف أخر: العلمانية: تنسب على غير قياس إلى العالم أو العالمية، وهي نظام من المبادىء والتطبيقات يرفض كل صورة من صور الايمان الديني والعبادة الدينية، وهي اعتقاد بأن الدين والشؤون الاكليركية « اللاهوتية والكنسية والرهبنة» لاينبغي ان تدخل في اعمال الدولة، وبالأخص في التعليم العام (٢) ويعرفها بعضهم بقوله:«هي النظام الذي يضع حاجزاً فاصلا بين القطاعين- الروح والزمن - وفق تعريف الفقه المسيحي، والمعاملات والعبادات حسب الفقه الاسلامي».

وأي نظام لايحترم هذا الفصل سواء ترك القطاع الزمني يطغى على القطاع الروحي، أو القطاع الروحي على القطاع الزمني لايمكن أن يسمى علمانيا(٣).

وفي تعريف آخر «العلمانية»: ترجمة للكلمة اللاتينية sec-ular ومعناها في اللغات الأوروبية لاديني، ومعنى هذا ان العلمانية: هي الفكرة القائلة بأنه من الممكن دراسة الإنسان والمجتمع كما تدرس الأشياء، على أساس تطبيق وسائل الدرس والملاحظة التي تمارسها العلوم الطبيعية في دراسة الظواهر الاجتماعية(٤) ويعرفها بعضهم بشيء من التوسع فيقول:«العلمانية هي الاسم الديني للهيومانيتية اي «الفلسفة الانسانية» في أوروبا، وتميز انتصارها بفصل الدين عن الدولة وبظهور الدولة القومية، وبإحلال القانون الوضعي، وبانحسار الحكم بالحق الإلهي وانتشار الحكم بالحق الطبيعي، وهو ماميز التقدم في الثيوقراطية الى الديموقراطية وبمناهضة الكهنوت، وبهجران الرهبان للاديرة، وبالتحول من حياة التأمل إلى حياة العمل، وبذبول العلوم اللاهوتية، وازدهار العلوم الوضعية» (٥).



وليحافظ اليهود على نسلهم من الانقراض استنبطوا وسيلتين خطيرتين هما: المال.. والذكاء

ولعل أوضح تعريف للعلمانية هو ذاك الذي ورد في مناقشات المجلس النيابي الفرنسي لدستور ١٩٤٦/١٠/٢٧م وقد جاء فيه:

ان العلمانية هي حياد الدولة تجاه الدين. اي ان الدولة لاتلتزم بأي معتقد أو دين، كما أنها لاتخص اي دين باعتراف خاص به او بعطف خاص أو بمساعدة امتيازية، ولاتقوم في الوقت نفسه بالدعوة للايمان باي دين.

فالعلمانية بايجاز هي عزل الدين عن الحياة الاجتماعية للافراد، وعن شؤون الإدارة والتعليم والحكم.

غير أن هذا المفهوم للعلمانية لم يبق في هذه الحدود، بل اصبح له مع مرور الزمن عدة مفاهيم متباينة وذلك حسب طبيعة الصراع وحدته بين السلطتين الدينية والدنيوية في أوروبا، الا انها في معظمها يمكن اعتبارها ملحدة ومعادية للدين.

بداية الخطة واسبابها:

من الأمور البديهية والمعروفة.. ان اليهود في كل زمان ومكان يعملون ضد الدولة التي ينعمون بخيراتها.. ويسعدون بالأمن في ظلها.. فنجدهم يساعدون الفاتح الغازي ضد أهل البلد الذي يقيمون فيه.. ويقومون بأعمال التخريب والتجسس ضد أهل الوطن الذي يبتلى بهم. وتكرر ذلك منهم على مدار التاريخ.. وشواهد ذلك اكثر من أن تحصى.. فهم لايقدرون على الظهور بأشخاصهم والجهر بعداوة من حولهم.. فيظل الحقد يتفاعل في نفوسهم وقلوبهم حتى تسنح الفرصة بقدوم طارىء خارجي أو أزمة مستحكمة أو فتنة عارمة. فيطلون من جحورهم.. كالجراثيم الكامنة في الجسم.. تظل مختفية طالما هو قوي ومعافى.. فإذا آنست فيه ضعفا ظاهرا هجمت عليه وتجمعت مرة واحدة.. واعانت الضعف والمرض على تمزيقه..

حتى ان بعض المؤرخين.. والمؤرخ «جيبون» على وجه الخصوص.. في كتابه التاريخي «انهيار وسقوط الامبراطورية الرومانية» ارجع سقوط الامبراطورية الرومانية إلى نفوذ اليهود الفاسد.. وتغلغلهم في أمور الحياة العامة.. وقد دخل اليهود أوروبا.. وبخاصة في المنطقة اليونانية قبل عهد السيد المسيح- عليه السلام- وتحدث قدماء الاغريق عن هؤلاء الغزاة الذين انتشروا بسرعة هائلة في الامبراطورية الرومانية وأوروبا الوسطى. وقد ظهر التاجر اليهودي والفنان اليهودي وتاجر الرقيق اليهودي في الدولة الرومانية.. وتكاثروا بعد القرن الثاني للميلاد.. وكان مركزهم في العالم الروماني يزداد أهمية حتى وقت انهيار الامبراطورية.

كتبت الموسوعة اليهودية عن حال اليهود في عهد «جستنيان» تقول مانصه:

«كان اليهود يتمتعون بكامل حرياتهم الدينية وغيرها مقابل ان يقدموا للدولة كل واجبات المواطن. كما فتحت لهم أبواب الوظائف العامة وكان هذا سببا من اسباب تغلغل اليهود كالجراد المنتشر.. مما جعل كثيراً من الكتاب يهاجمون الرومان المعاصرين لهم بمرارة.. لتساهلهم مع اليهود.. ولما بدأت الامبراطورية الرومانية في الاضمحلال.. وأخذ نجمها في الأفول وأصبحت على وشك الانهيار النهائي.. وخيمت عصور الظلام على الغرب كان اليهود يتحكمون فيما بقى من تجارة أوروبا.

تقول الموسوعة البريطانية: كانت عند اليهودي الرغبة الأكيدة في التخصص في التجارة.. وساعدهم على ذلك مؤهلاتهم الخاصة بهم من غش وربا.. فتجارة غربي أوروبا وبخاصة تجارة العبيد في العصور الأوروبية المظلمة كانت في يد اليهود وسجلات «أديرة كارولينا» كانت تشير إلى أن كلمتي :تاجر.. ويهودي تعبيران يدل احدهما على الآخر لدرجة انه اصبح من النادر لغير اليهودي أن يشتغل بالتجارة.. فقد كادت أن تكون احتكارا يهوديا.. حتى أن عملة «نقود» بولندا ورومانيا حملت في وقت من الأوقات كتابات يهودية، وهذه السيطرة على التجارة تشمل التحكم في طرق التجارة الشرقية.. ولم يكن هناك خلاص من هذه الحال الا بعد طرد اليهود من أوروبا في القرن السابق مباشرة لعصر النهضة..» وقد حصل.. وفي رأيي الخاص لن تكون هناك نهضة في العالم العربي والإسلامي.. بل لن تقوم قائمة إلا بعد طرد اليهود من بيت المقدس واكناف بيت المقدس وكل فلسطين.. وهاكم الدليل:

ففي عام ١٢١٠م قصمت الكنيسة الكاثولكية ظهر اليهود في أوروبا في اجتماع «لاترين الرابع» وحطمتها بمجموعة من القيود لتكبح جماح احتكار اليهود التجاري.. ووضعت قيودا لإقامة اليهود مع المسيحيين ومنعتهم منعا باتا من استئجار العمال المسيحيين.. كما منعتهم من الارتباط بأنواع كثيرة من أنواع النشاط التجاري.

ومع أن اجتماع «لاترين الرابع» وضع قيودا على التجارة اليهودية إلا أن ذلك لم ينه المشكلة اليهودية.. ولكن مع نهاية القرن الثالث عشر بدأت الدول الأوروبية في طرد اليهودية من بلادها دولة بعد أخرى كحل اخير لهذه المشكلة.

العلمانية هي حياد الدولة تجاه الدين كما أنها لاتخص اي دين باعتراف خاص به او بعطف خاص أو بمساعدة امتيازية

وقد خطت «انكلترا» الخطوة الأولى .. حيث طردتهم عام ١٢٩٠ في عهد ادوارد الأول.. ولم يسمح لهم بالعودة حتى عام ١٦٥٥م وتبعتها فرنسا.

فطردهم «فيليب العادل» من بلاده عام «١٣٠٦» بعد مصادرة أموالهم وثرواتهم.. وسمح للقليل بالعودة ثانية إلى فرنسا، ولكنهم طردوا ثانية عام «١٣٩٤م» ثم سمح لهم بالعودة وعلى نطاق ضيق.. واستقروا في مقاطعات بوردو، وأفيجنون، ومرسيليا، وطردوا للمرة الثالثة عام «١٦٨٢م».

وبتتابع منتظم اقتدت معظم الدولة الأوروبية بهذا العمل.. فطردتهم المجر عام «١٣٦٠» ولكنهم عادوا ثانية فطردوا منها عام «١٥٨٢م» ولم يعودوا اليها بأعداد كبيرة حتى عام «١٧٠٠» وطردوا من «تشيكوسلوفاكيا» عام «١٣٨٠» ثم عادوا ثانية بعد العام «١٥٦٢م» ثم طردتهم «ماري تريزا» عام «١٧٤٤» وطردهم «البرخت الخامس» من النمسا عام «١٤٢٠م» وطردهم «اترخت» من هولندا العام «١٤٤٤م».

وطردوا من اسبانيا عام ١٤٩٢ ومن البرتغال عام ١٤٩٨ وطردوا من بروسيا عام ١٥١٠ ومن مملكة نابلي وسردينيا في ايطاليا عام ١٥٤٠ وطردوا نهائيا من بافاريا عام ١٥٥١م ولم يسمح لليهود بدخول السويد حتى عام ١٧٨٢م ،كما لم يسمح لهم بدخول الدنمارك قبل القرن السابع عشر.. كما لم يسمح لهم بدخول النرويج قبل عام ١٨١٤م. اي انه في الفترة الواقعة بين ١٣٠٠م-١٦٥٠م.. والتي رحل اليهود فيها عن أوروبا ..وبالأصح طردوا منها.. بدأ عصر النهضة الذي عم جميع أوروبا.. فقرر اليهود نتيجة لذلك الانتقام من هذه الدول المسيحية.. ولايتم لهم ذلك إلا بفصل الدين عن الدولة، فأثارت بواساطة الماسونية- مطية اليهود- الصراع الدموي بين الكنيسة والسلطة مما نتج عنه عودة البابا الى قمقمه. والحد من سلطانه.. ثم فتحت لهم الثورة الفرنسية -الماسونية - الباب على مصراعيه.. للدخول إلى اوروبا وكتم أنفاسها من جديد.. ولتأكيد هذه الحقيقة اقرأ معي- أخي القارىء- هذا المقال الذي نشرته مجلة «المعرض» البيروتية في عددها رقم «١٣٠٠» بتاريخ ١٢ حزيران عام ١٩٣٢. وأورده يوسف الحاج في كتابه هيكل سليمان ص ٥٣ تحت عنوان: كيف يتتقم اسرائيل.. جاء فيه:-

«جيوفاني بابيني كاتب ايطالي شهير.. ونقادة لاذع.. يخلط الجد بالهزل ويخرج منها الحقائق الناجعة أو المساخر المضحكة.. نشر منذ سنتين كتابا بعنوان «غوك» انتقد فيه الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية في العالم.. وحاول فيه الانتصار للثقافة اللاتينية على أي ثقافة أخرى إلى ان تقول المجلة:-

وفيما يلي نعرب للقارىء فصلا ممتعاً من هذا الكتاب ضمنه المؤلف حديثاً لفيلسوف يهودي عن اليهود.. يقول الكاتب:-

نشرت في عدة صحف الاعلان التالي:

اطلب سكرتيرا عازبا فيلسوفا يحسن عدة لغات ويحب حياة التشرد والطواف.. فما كادت الصحف تنشر لي هذا الاعلان حتى تقدم لمقابلتي ثلاثة وستون شخصا بينهم «٤٧» يهوديا.. فاخترت من بينهم اسرائيليا بدا لي أوفرهم ذكاء.. إلى ان يقول كاتب المقال: فسألته إذ جلست أحادثه قلت: ماهو السر في كون اليهود عادة قوما أذكياء وجبناء معا..؟

فأجاب: أما انهم جبناء فذلك صحيح من الوجهة الجسدية الحيوانية البحتة إلى ان يقول: منذ تشتت اليهود إلى اليوم وهم يعيشون من غير دولة ولا حكومة ولاجيش بل تراهم مبعثرين هنا وهناك.. فوق هذه الكرة الأرضية بين أناس يكرهونهم ويبغضونهم.. إلى ان يقول: وليحافظ اليهود على نسلهم من الانقراض اضطروا ان يخلقوا وسائل للدفاع عن كيانهم فاستنبطوا وسيلتين خطيرتين هما: المال.. والذكاء.

ثم يقول كاتب المقال:

لقد أراد اليهود ان يدمر كل ماهو قائم من مبادىء وعلوم ومثل عليا تقوم عليها النصرانية.. فاذا تعمقت قليلا في درس احوال العالم منذ قرن إلى اليوم.. رأيت ان الذكاء اليهودي لم يفتأ يعمل بجد ونشاط على تدمير أعز ماعندكم من معتقدات، وهدم هذه الأعمدة التي شيدتم عليها بناءكم الفكري.. اجل ماكاد اليهودي يحصل على حرية الكتابة حتى تداعت قصوركم الرجعية الروحية وأصبحت عرضة للانهيار.

خلق «الرومنتسيم» الالماني الخيال السامي.. واعاد مجد الكاثوليكية فجاء اليهودي «هايتي» وراح يسخر من شعراء الرومنتسيم.. ويضحك من «الكثلكة».

اعتقد الناس زمنا طويلا ان السياسة والاخلاق والدين والفن هي ظواهر سامية للفكر ولاعلاقة لها قط بالبورصة وشؤون البطن. فجاء اليهودي «ماركس» وأثبت ان هذه الاشياء الخيالية انما تعيش فوق اقذار علم اقتصاد حقير.

وفي أواخر التاسع عشر كانت أوروبا تولستوي، وفرلين، ونيتشة.. وأبسن.. تفخر بأنها قد بلغت من الرقي الانساني شأوا عظيما.. فجاء اليهودي « ماكس نوردو» وأثبت ان شعراءكم هم قوم معتوهون بلهاء.. وان حضارتكم قائمة على الكذب والرياء.

كان كل منا يعتقد أنه انسان سالم من كل فساد وشذوذ فجاء اليهودي «فرويد» باكتشافه الشهير في شؤون الجنس وقال: بأن أكثرنا فضيلة وتقوى يخفي في أعماق كيانه رجلا فاسقا شاذا مجرما.

اعتاد الناس منذ القرون الوسطى ان يعتبروا المرأة وينظروا إليها نظرهم إلى معبود ،فجاء اليهودي «واينجر» وبرهن بالعلم أن المرأة هي أقذر مخلوق على وجه الأرض وانها بؤرة فساد.

كان المفكرون والفلاسفة يعتقدون ان الذكاء هو الوسيلة الوحيدة التي يمكن الوصول على يدها للحقيقة التي هي غاية الانسان. فجاء اليهودي «برجسون» وقلب بتحاليله النابغة والدقيقة هذا المعتقد رأسا على عقب، وأثبت أن العقل يعجز عن ادراك الحقيقة.. كان الناس يعتقدون ان الديانات هي نتيجة تعاون جميل منسجم بين الله وأسمى قوى الإنسان.. فجاء اليهودي «سلامون ريناخ» واستطاع بدهائه وذكائه ان يبرهن ان الديانات هي خلاصة خرافات ومحرمات وحشية.. إلى أن يقول المقال:-

«فأنت ترى أن اوروبا الأدبية هي اليوم تحت سيطرة هؤلاء النوابغ من اليهود الذين ذكرت.. وهم بالرغم من اختلاف جنسياتهم وتباعد اوطانهم انما يسعون وراء غاية واحدة مشتركة هي ان ينقضوا الحقائق القائمة ،ويهدموا كل ماهو ثابت ،ويحتقروا كل ماهو محترم، ويسفلوا كل ماهو عال ،ويفسدوا كل ماهو طاهر.. تلك هي طلائع الانتقام اليهودي الأعظم من اليونان واللاتين والنصارى.. فان اليونان قد سخروا منّا ،والرومان شتتوا شملنا، والنصارى عذبونا ونهبونا.. ونحن الضعفاء الذين لم يستطيعوا ان ينتقموا لأنفسهم بالقوة.. إنما نُسيِّر اليوم هجوما عنيفا على أركان المدنية التي خلفتها أثينا أفلاطون وروما الأباطرة والبابوات.. وان انتقاما علي وشك ان يتحقق.. فنحن أسياد الأسواق المالية والفكرية في العالم ،ندير حركتها على مانشتهي ونريد ،واليهودي يجمع في شخصه نقيضين.. فهو المستبد في ميدان الماديات ،وهو الفوضوي في حقل الفكر.. وأنتم عبيدنا في ميادين الاقتصاد ،وضحايانا في ساحات الفكر.. ان الشعب الذي اتهموه انه قدّم الإله قربانا يريد اليوم أي يقضي على إلهين: الذكاء والعاطفة.. ويجعلكم تسجدون وجباهكم معفرة بالتراب أما الاله الجبار: المال...» اهـ

استطاع اليهود عن طريق الماسونية.. من العودة إلى اوروبا.. والاستقرار فيها.. والتحكم في مصائر أبنائها

وقد نقلناه على طوله ليرى المفكرون ماذا يدبر اليهود للانسانية.. وقد استطاع اليهود عن طريق اليهود وعن طريق الماسونية.. وعلى ظهور الماسونيين.. مطايا اليهود من العودة إلى اوروبا.. والاستقرار فيها.. والتحكم في مصائر أبنائها فيما بعد.. ولو رجعنا إلى تاريخ دخول الماسونية إلى هذه الدول.. لوجدناه متوافقا مع الفترة الزمنية التي سمح فيها لليهود بالعودة إلى البلاد الأوروبية بعد طردهم منها.. ويعتبر عام «١٧١٧» هو العام الذي بدأت فيه الماسونية بالانتشار في بريطانيا ،ومنها انتقلت إلى معظم البلاد الأوروبية تقريبا.. ففي بريطانيا مثلا: انتخب «الدوق مونتاجو» عام ١٧٢١م استاذاً أعظم للماسونية في بريطانيا .وفي عام ١٧٣٧ انتظم «البرنس فردريك أوف ويلس» في سلك الماسونية.. وفي عام ١٧٦٧ انتخب «دوق بوفورت» لرئاسة المحافل الماسونية.

وفي سنة ١٧٩٠ انتظم في سلك الماسونية «دوق كنت» و«اغسطس فردريك» ثم «دوق سكس» ولما تُوفي «دوق كمبرلند الذي كان الاستاذ الأعظم للمحافل الماسونية في ذلك العام.. انتخب مكانه الملك جورج الرابع الذي ساعد على انتشار الماسونية.. وعمل على توحيد المحافل الماسونية البريطانية تحت رئاسة محفل واحد أطلق عليه اسم «محفل انكلترا الأكبر المتحد».

وفي عام «١٨٧٤» انتخب «ادوارد السابع» استاذا الأعظم

المحافل الماسونية في بريطانيا واستمر كذلك حتى «١٥فبراير سنة ١٩٠٠» حيث انتخب «دوق كنت» استاذا أعظم عوضا عن «ادوارد السابع» الذي ارتقى عرش بريطانيا.. ومنذ ذلك التاريخ وبريطانيا - صانعة مشاكل العرب والمسلمين- مطية ذليلة وذلولة لليهود.. ومن يراجع أسماء مجلسي العموم واللوردات وأسماء الأعضاء البارزين في الوزارات البريطانية المتعاقبة والاحزاب البريطانية «الأحرار- المحافظين- العمال» يجد غالبية ذوي النفوذ من اليهود.. أو الماسونيين.. وهذا هو سر عدم سماحها لاستقبال اللجنة التي شكلتها الجامعة العربية مؤخرا لشرح القضية الفلسطينية، والتي كانت تضم في عضويتها أحد أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية.. بل سر موقفها من القضية الفلسطينية عموما حيث تقف دائما في صف اليهود.. وليس كما يقول البعض- عن جهل وسوء نية - لان مصلحتها في ذلك.. بل لانها مرغمة على ذلك.. وقد صدر مؤخرا في لندن كتاب تحت عنوان «ذا برادر هوود» يلقي كاتبه مزيدا من الأضواء على أسرار وخفايا الماسونية.. ولهذا الكتاب الذي وضعه البريطاني «ستيف نايت» أهمية خاصة.. إذ انه الأول من نوعه الذي يسلط الأضواء على الماسونية البريطانية من زاوية ارتباطها المباشر بوكالة الاستخبارات السوفيتية ال«ك.ج.ب» ويعدد الكاتب الأساليب التكتيكية المبرمجة جيدا والتي مكنت ال«ك.ج.ب» من استخدام الماسونية البريطانية البالغ عدد افرادها «٧٥٠» ألف عضو.. والتي استطاعت بوساطتها إحداث العديد من الاختراقات البالغة الخطورة في صفوف وكالة الاستخبارات السرية البريطانية الملكية المعروفة بـ «الانتجلنس سرفيس».

وبتوجيه من قادة «ال.ك.ج.ب» في موسكو. يضيف «نايت» قائلا: بان الماسونيين البريطانيين كانوا يستعملون سلاح الابتزاز الشخصي لتوريط القادة والمسؤولين البريطانيين وإجبارهم على تأدية الخدمات المطلوبة.. إذ كانوا يعمدون إلى مراقبة الضحية لفترة طويلة بحيث يكونون ملفاً مفصلا بكل دقائق تحركاته وارتباطاته في حياته الخاصة والعامة إلى أن يتمكنوا من اقتناص الفرصة الذهبية لالتقاط وثائق صوتية أو بصرية تدين الرجل المعني.. وتهدد بإثارة فضيحة تقضي قضاء مبرما على وضعه السياسي او الاجتماعي او العائلي.. وبالتالي فإنه يتحول إلى حمل وديع رهن اشارة الممسكين بعنقه.. مهددا بالوثائق التي يملكون.

وفي كتاب «ستيفن نايت» فصل كامل مخصص للحديث عن البنية التنظيمية للماسونية البريطانية.. ليس هذا مكان بسطها.. الا انه ذكر بانها تضم عددا يناهز الثلاثة ارباع مليون عضو.. يتوزعون على عشرة آلاف محفل.. «والمحفل» هو المكان الذي يلتقي فيه الماسونيون في أي بلد.. لممارسة طقوسهم ومؤامراتهم، على رأس كل محفل منها واحدة من الشخصيات الفاعلة في الحياة العامة في بريطانيا من سياسية أو ادارية أو مالية أو صناعية او ثقافية أو حزبية.. الخ على ان اخطر مافي الكتاب.. تأكيد «نايت» على وجود قاعة خاصة في المقر المركزي بشرطة «سكوتلانديار البريطانية في لندن» مخصصة لإقامة المراسم والطقوس الماسونية الخاصة بالماسونيين والتي تعقد بصورة دورية منتظمة.

معظم المحافل الماسونية في العالم العربي تابعة للمحفل الاكبر البريطاني كما يؤكد على مدى الترابط بين الماسونية اليهودية العالمية.. والشيوعية العالمية.

بل ذكر بأن «أربعة عشر» شخصا فقط من كبار قادة «اسكوتلانديار» الاثنين والخمسين مايزالون خارج الاخطبوط الماسوني اليهودي.. مما يؤكد على مدى قوة النفوذ الماسوني اليهودي في بريطانيا.. وللعلم فإن معظم المحافل الماسونية في العالم العربي تابعة للمحفل الاكبر البريطاني كما يؤكد على مدى الترابط بين الماسونية اليهودية العالمية.. والشيوعية العالمية.

أما فرنسا.. فحدّث عن الماسونية فيها ولاحرج.. فقد تأسس أول محفل ماسوني بها عام ١٧٤١م في «دنكرك» بإجازة من المحفل الأكبر الأنكليزي.. وفي عام ١٧٢٥م تأسس أول محفل ماسوني في العاصمة الفرنسية باريس.. واستمر نشاطه حتى عهد «لويس الخامس عشر» الذي كافح الماسونية بكل مايملك من قوة.. لذلك شوه اليهود وأذنابهم سمعته ورموه بكل النقائص.. وكان قد أصدر منشوراً عام ١٧٣٧م منع فيه رجال حاشيته الملتحقين بالماسونية من الحضور في مجلسه. وانضم اليه البابا «الكيمنس الثاني عشر» في مكافحة الماسونية.. فاصدر في ٤ ابريل سنة ١٧٣٨ منشوراً شديد اللهجة يهدد فيه الكهنة وغيرهم بالحرمان إذا انضموا إلى تلك الجمعية المجرمة أو أخذوا يناصرونها.

واستمرت الماسونية تعمل في السر بالرغم من ملاحقة السلطات الفرنسية لها.. إلى أن تحررت في عام «١٧٥٥» الانفصال عن التبعية للماسونية الانكليزية.. فأسسوا المحفل الأكبر الفرنسي تحت اسم «الشرق الأعظم».. فأخذ يشرف على جميع المحافل الماسونية التابعة له.. ومن ضمنها بعض المحافل العاملة في العالم العربي.. واستمرت المحافل الماسونية الفرنسية تعمل في السر ويلف اعمالها الكتمان.. إلى أن تمكنوا من تفجير الثورة عام ١٧٩٨ التي هي ثورة يهودية من الفها إلى يائها.■

الهوامش:

١-انظر معجم العلوم الاجتماعية- مادة علمانية- اليونسكو القاهرة١٩٧٥ص ٤٢٥

٢-انظر «الاسلام» في حل مشاكل المجتمعات المعاصرة ص١٢ د. محمد البهي

٣-لبنان الآخر- مؤتمر العلمانية واليهودية العربية- ص٩٨- تعليق: وائل خير.

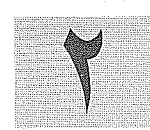
٤-انظر سقوط العلمانية ص -١٠ انور الجندي

٥- انر مقالة د. لويس عوض- المصور المصرية- اواخر أيلول/١٩٨٣

٦- انظر العروبة والعلمانية- جوزيف مغيزل ص ١٣- بيروت



الخطاب الإسلامي.... في ظل «العولمة»



بقلم الدكتور: عبدالصبور فاضل

يقصد بكلمة الخطاب والمخاطبة في اللغة: كالمه وحادثه أي وجه إليه كلاماً ويقال خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه، والخطاب: الكلام والرسالة، وفصل الخطاب ما ينفصل به الأمر من الخطاب قال تعالى في شأن سيدنا داود عليه السلام: «وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب» ص : ٢٠.

قال المفسرون: إن فصل الخطاب هنا معناه: الكلام البيِّن الذي يفهمه من يخاطب به، وقال الإمام القرطبي: هو البيان الفاصل بين الحق والباطل.

وفي آية أخرى من السورة ذاتها يقول الحق: (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب) الآية ٢٣، أي غلبني في الخصومة، وشدد عليَّ في القول وأغلظ، وهناك كلمة «الخَطْبُ» أيضاً وهي تعني: الحال والشأن، قال تعالى: (قال فما خطبكم أيها المرسلون) الذاريات: ٣١، أي ما شأنكم الخطير الذي لأجله أرسلتم أيها الملائكة الأبرار، وعلى هذا فالخطب يعني الأمر الشديد الذي يكثر فيه التخاطب.

تبادل الكلام

إذن: الخطاب ليس مجرد كلام يُقال بل هو تبادل الكلام مع الآخرين، وهو في الوقت نفسه ليس مجرد كلام يقال فحسب، بل لابد من انتظار رد فعل أو نتيجة بشأنه، والخطاب كلام معتدل ومتوازن ليس فيه اختصار مخل ولا إسهاب ممل.

وقد استعمل لفظ الخطاب في علم أصول الفقه عند تعريف الحكم الشرعي على أنه خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع، كما استخدمت ألفاظ مرادفة للفظ الخطاب في التراث العربي والإسلامي مثل: المقال والمقولة والأقاويل، ولفظ المقال في «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري يرادف لفظ الخطاب.

والخطاب في أحد تعريفاته الإجرائية هو عبارة عن: وصف المضمون الفكري الذي تشير إليه لغة فرد أو جماعة، وما يحمله هذا المضمون من رسالة إلى الآخرين، ويتضمن هذا الوصف في العادة تحليل اللغة المستعملة في الخطاب، ومدى وضوح دلالاتها عند المخاطبين، ومدى الاتساق الداخلي لأصحاب الخطاب الواحد، ومدى توافق هذا الخطاب مع المواقف العملية لأصحابه، ومستوى الاختلاف والتميز الذي يحققه هذا الخطاب عن أشكال الخطابات الأخرى.

وإذا كان البعض يرى أن المقصود بالخطاب الإسلامي ليس هو «خطاب الإسلام» ممثلاً في نصوص الوحي من القرآن والسنة، وإنما هو «خطاب الإسلاميين» في التعبير عن الرسالة

هناك فرق بين «خطاب الإسلام».... و «خطاب الإسلاميين»

دعاة «العولمة» يضعون الإسلام.... في مقدم الأخطار

التي يوجهونها إلى الآخرين في شأن من الشؤون... و«الإسلاميون» أفراداً أو جماعات من المسلمين يتميزون عن غيرهم بقراءة خاصة للإسلام ربما تختلف عن قراءة غيرهم من سائر المسلمين في وجهة نظرهم.

خطورة المفهوم

إلا أن هذا المفهوم ينطوي على فصل واضح بين الدين والدولة أو بين الدين والحياة، ومن شأنه أن يخلق أنواعاً شتى من «الإسلاميين» كل له رؤيته وفلسفته ومنهجه تجاه الأصول العامة التي أرساها الإسلام والتي يجب الأخذ بأصولها والاجتهاد في فروعها وهو ما ابتليت به الأمة الإسلامية في فترات انحسار قوتها..... فأركان الإسلام وما يتصل بها من غيبيات ليست موضع خلاف أو اجتهاد، أما الفرعيات فقد أعطى الإسلام رخصة الاجتهاد فيها للعقل الإنساني ممثلة في إعمال العقل بالبحث والنظر والاستدلال للوصول إلى الحقيقة والغاية النبيلة المجردة من كل هوى بما ينفع الناس في دنياهم وأخراهم.

خطاب غير الإسلاميين

ومن هذا المنطلق تولد خطاب «غير الإسلاميين» وهو خطاب يقول به أفراد أو جماعات لا تحب أن تنتسب إلى جماعات «الإسلاميين» ويتوزع طيف هؤلاء بدءاً بمن يدعي أنه أولى بالإسلام من الإسلاميين، ومروراً بمن لا يعي معنى الانتساب إلى الإسلام وانتهاء بمن ينكر شأن الدين جملة في القضايا العامة. وإذا كانت هذه المفاهيم أو تلك برزت على مستوى المجتمع الإسلامي، فإنها يجب أن تختلف في ظل المستجدات العالمية الراهنة، فمنذ أواخر عقد الثمانينات من هذا القرن، برزت على الساحة الدولية مصطلحات جديدة لم تلبث أن تتحول من النظرية إلى التطبيق بسرعة مذهلة. مثل «العولمة» أو «الكونية» التي انطلقت من الغرب مصحوبة بدعاية منظمة لترويجها زاد من شدتها انهيار النظام الشيوعي.

ظهور «العولمة»

وظهرت «العولمة» كمفهوم في أدبيات العلوم الاجتماعية

الجارية كأداة تحليلية لوصف عمليات التغيير في مجالات مختلفة يتحاشى بعض فلاسفتها ومروجيها إدخال الدين ضمن تلك المجالات، فهم يحصرونها في مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة والاتصال، وأنها تقوم على أربع عمليات أساسية هي: المنافسة بين القوى العظمى، والابتكار التكنولوجي، وانتشار عولمة الإنتاج والتبادل، ثم التحديث.

ومن ثم فإن صياغة تعريف دقيق للعولمة تبدو مسألة شاقة نظراً لتعدد تعريفاتها والتي تتأثر كثيراً بانحيازات الباحثين وفقاً لأيديولوجياتهم واتجاهاتهم إزاء العولمة رفضاً أو قبولاً. فقد عرفها البعض بأنها: تصف وتعرف مجموعة من العمليات التي تغطي أغلب الكوكب أو التي تشيع على مستوى العالم، ومن هنا فالعولمة لها بُعد مكاني، لأن السياسة والأنشطة الاجتماعية الأخرى أصبحت تبسط رواقها على كل أنحاء المعمورة، ساعد على ذلك التقدم الهائل في وسائل الاتصال وقدرتها على اختراق الحدود من خلال الفضائيات التي حولت العالم إلى «غرفة عالمية صغيرة» بدلاً من «القرية العالمية».

المحاولات النظرية

وهناك محاولة نظرية في شأن العولمة قام بها «جيمس روزناو» أحد أبرز علماء السياسة الأمريكيين حيث يرى أن مفهوم العولمة يقيم علاقات بين مستويات متعددة للتحليل، الاقتصاد، السياسة، الثقافة، الأيديولوجية، وتشمل إعادة تنظيم الإنتاج، تداخل الصناعات عبر الحدود، انتشار أسواق التمويل، تماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول، نتائج الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة، ثم يستدرك قائلاً: في ظل ذلك كله فإن مهمة إيجاد صيغة مفردة تصف كل هذه الأنشطة تبدو عملية صعبة، وحتى لو تم تطوير هذا المفهوم فمن المشكوك فيه أن يتم قبوله أو استعماله بشكل أوسع.

وليس هناك أدنى شك في أن للعولمة مخاطرها بما ترمي إليه من تذويب الحضارات وصهر شعوبها في «شعب واحد» بهدف السيطرة عليها والاستيلاء على مقدراتها لضمان استمرارية «القوة العظمى الوحيدة» التي تحكم وتتحكم في العالم مما جعل كثيراً من الشعوب، بل الحكومات في الغرب نفسه تخشى هذا الخطر القادم، وترفض الاستجابة لدعواته والانخراط تحت لوائه.

هجوم أوروبا وفرنسا

فقد صاحب هذه الدعوى ظهور اتجاهات نقدية في الغرب بصفة عامة وفي أوروبا وفرنسا بصفة خاصة، تحاول فهم القوانين التي تحكم العولمة وكان من نتيجتها أن العولمة ما هي في الواقع إلا إعادة إنتاج نظام الهيمنة القديم، وتقديمه في صورة جديدة، وقد تجلى ذلك في الموقف الرافض للحزب الاشتراكي الفرنسي والذي تبلور بشكل خاص في تقرير الحزب الصادر في ٣ من إبريل ١٩٩٦م بعنوان: «العولمة وأوربا وفرنسا» متضمناً أعنف نقد للعولمة الأمريكية، وكذلك عند توقيع اتفاقية «الجات» امتنعت فرنسا وتحفظت كثير من الدول الأوروبية في البداية على البند الخاص بالمجالات الثقافية والإنتاج الإعلامي.

مفهوم «العولمة»... مازال مجهولاً في الغرب!!

الحركات النقدية في أمريكا... تتهم «العولمة» بأنها إعادة إنتاج نظام الهيمنة القديم

الحركات الفكرية الأمريكية

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل ظهرت حركات فكرية مضادة للعولمة داخل الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، وفي الوقت ذاته تحاول هذه الحركات تقديم البديل للعولمة، وقد تمثل ذلك في الكتاب الذي أصدره كل من «جيري ماندر وادوارد سميث» عام ١٩٩٦م وعنوانه: «القضية ضد الاتحاد الكوني ونحو تحول إلى المحلية».

والحقيقة التي لا تقبل المراء أن دعاة «العولمة» يضعون الإسلام في مقدمة الأخطار التي قد تواجههم أو تقوض أركان دعوتهم في جانبها الأيديولوجي، فقد فوجئ العالم الإسلامي عقب انهيار الشيوعية التي كانت تسمى: «إمبراطورية الشر» The Evil Empire - بضجة في الغرب ترشح الإسلام لأن يعامل على أنه العدو الجديد والخطر الجديد الذي يواجه الغرب، وإن كانت هذه الدعاوى سبقت ذلك التاريخ منذ أمد بعيد، وكان من نتائجها الغارة الصليبية على العالم الإسلامي.

المصطلحات المتطرفة

وقد تمثلت هذه الضجة الحديثة في كتابات وبحوث ومقالات وكتب وتعليقات إعلامية من ذوي الاتجاهات المختلفة هناك، كان من نتاجها ظهور مصطلحات ومفاهيم متعصبة ومغرضة ومتطرفة في الوقت نفسه مثل: «الخطر الإسلامي» The Islamic threat و«حرب الإسلام ضد المدنية» The Islamic War Afainst Modernity، «الانتفاضة العالمية» The Global Intifada تشبيهاً بالانتفاضة الفلسطينية، والإسلام الصاعد قد يطغى على الغرب Rising Islam May overwhelm The West، ومازالوا يحاربون الصليبية Still Fighting The Crusades.

وفي المقابل هناك بعض المعتدلين الذين ينصفون الإسلام بمبادئه وقوته الروحية، ولا يجدون غضاضة في التعامل معه ومع أتباعه من خلال الحوار، ولا مانع لديهم من أن تكون الغلبة لمن يصلح للبشرية حتى ولو كان هو الإسلام.■

أهم المراجع:

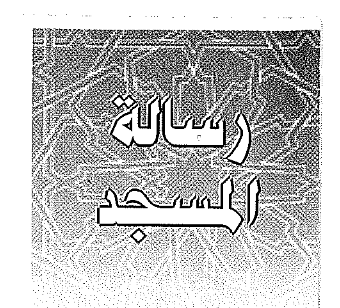
١ ـ الشيخ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، القاهرة، المطبعة العربية الحديثة.

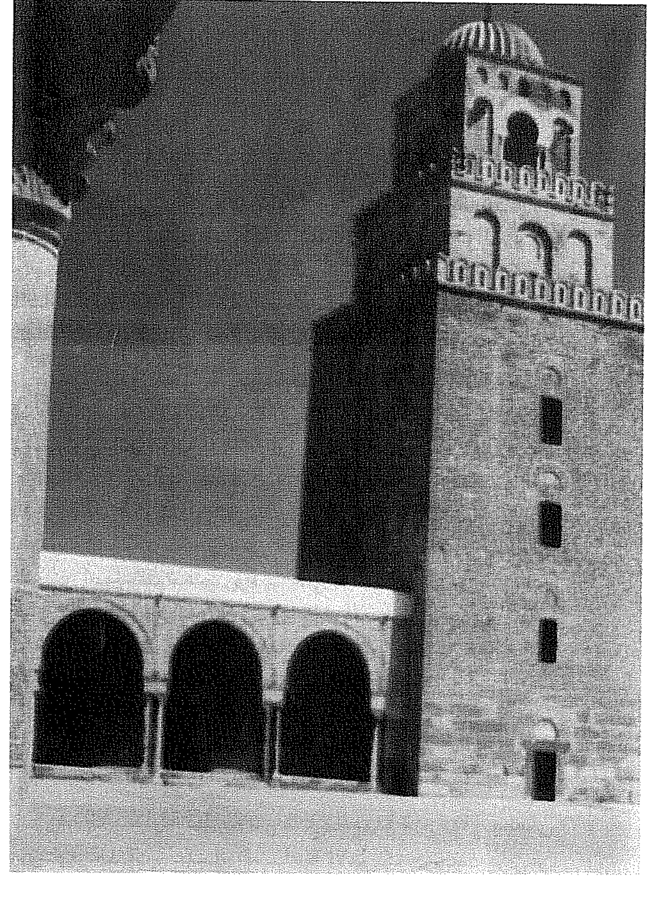
٢ ـ السيد ياسين «العولمة بين المفهوم والعمليات التاريخية، مقال منشور بجريدة الأهرام ١٥ يناير ١٩٩٨م، التجليات المتعددة للعولمة، مقال منشور بجريدة الأهرام ٢٩/ يناير ١٩٩٨م.

٣ ـ المعجم الوجيز، القاهرة، مجمع اللغة العربية ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٤ ـ عز الدين إبراهيم «دكتور» كيف نبني مستقبلنا، مقال منشور بمجلة منار الإسلام ربيع الأول ١٤١٨هـ ـ يوليو ١٩٩٧م.

٥ ـ فتحي ملكاوي «دكتور» الخطاب الحضاري الإسلامي، بحث منشور بمجلة الكلمة عدد ١٢ صيف ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.



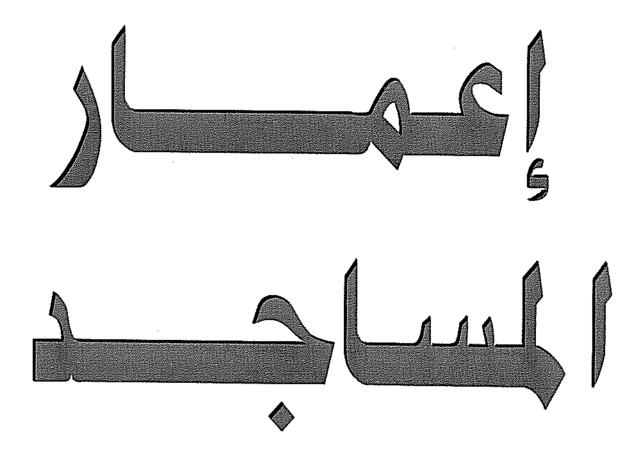


المساجد رايات للإسلام، وشعار للمسلمين، وزينة للمدن، ومفخرة للبلاد، وهي من شعائر الله تعالى، والله سبحانه وتعالى يقول:(ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) [الحج/٣٢]. وهي من مقدسات الدين، وتعظيمها من أفعال المتقين لله، الخاشعين بقلوبهم.

وتحتل المساجد في الشرع، وعند الناس، مكانة عالية نظرياً وعملياً، لأنها تمثل محور العمل والنشاط الإسلامي، ويكفيها منقبة أن تسمى: بيوت الله.

يقول الحق تبارك وتعالى:(إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين)[التوبة/١٨].

وإعمار المساجد المقصود في الآية الكريمة يشمل أمرين: الأول إعمارها بالبناء والتشييد والاصلاح والتنوير بالمصابيح والتنظيف، والأمر الثاني: إعمارها بالعبادة وأداء وظيفتها، وتحقيق رسالتها التي شرعت من اجلها وبنيت بسببها.



إعمار المساجد

بقلم:أ.د/ محمد الزحيلي

فضل المساجد

إن المساجد هي بيوت الله تعالى في الأرض، قال الله تعالى:(وأن المساجد لله، فلا تدعوا مع الله أحدا)[الجن/١٨] ويصفها ربنا سبحانه وتعالى بقوله:(في بيوت أذن الله ان ترفع، ويذكر فيها أسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال. رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار.ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله)[النور/٣٦-٣٨].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي عن الله تعالى:«إن بيوتي في الأرض المساجد، وإن زواري عُمّارها» رواه الطبراني وغيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:«المساجد بيوت الله تضيء لأهل السماء، كما تضيء النجوم لأهل الأرض». وروى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«أحبُّ البلاد إلى الله المساجد» وفي حديث مسلم المشهور «سبعة يظلهم الله في ظله... يوم لا ظل إلا ظله..،ورجل قلبه معلق بالمساجد» قال النووي رحمه الله تعالى: أي شديد الحب لها.

فضل بناء المساجد

ولهذه المعاني السابقة في فضل المساجد جاء البيان في

فضل بناء المساجد لإقامتها في الأرض، روى البخاري عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر ببناء المساجد، ولم يقتصر الهدى النبوي على الأمر بالبناء، بل كان القدوة الأولى والأسوة الحسنة، والرائد الصادق في ذلك، وكان المثل الذي يحتذى في جميع الأزمان والأماكن في ذلك، فكان أول عمل قام به عند هجرته من مكة المكرمة أن أقام مسجد قباء على مشارف المدينة المنورة، وقبل دخوله إليها، كما كان أول عمل ينظمه ويخطط له بمجرد وصوله إلى المدينة اختيار مكان المسجد، والشروع في تشييد المسجد النبوي الشريف ليكون مصدر الهدى والنور والإشعاع للعالم حتى تقوم الساعة، وتصدر منه الدعوة الإسلامية والرسالة المحمدية، والتبليغ الإلهي.

ولذلك حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بناء المساجد، ورغّب في تشييدها ورعايتها فروى البخاري ومسلم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال:«سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من بنى لله مسجداً يبتغي به وجه الله تعالى، بنى الله له بيتاً في الجنة» قال النووي رحمه الله تعالى:«أي فضل بيته في الجنة على ماسواه كفضل المسجد على غيره» وقال القرطبي: هذه المثلية ليست على ظاهرها، ولكن المعنى أنه يبني له بثوابه بناء أشرف، وأعظم، وأرفع، وروى ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:«من بني لله مسجدا ،ولوكمفحص قطاة ،بنى الله له بيتاً في الجنة» قال العلماء:«وخّص القطاة بالذكر لأن العرب يضربون بها المثل في الصدق».

وأثنى الله تعالى على بناة المساجد ومعمريها بصفات الايمان والعبادة والتقوى فقال تعالى:(إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، ولم يخش إلا الله، فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين)[التوبة/١٨] وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية الكريمة وقال- فيما أخرجه الترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان».

البناء المادي والمعنوي للمساجد

هذا في فضل بناء المساجد، وهو الشطر الأول، والآية الكريمة السابقة قالت:«إنما يعمر..» ولم تقل :«إنما يبني...» والرسول صلى الله عليه وسلم لم يقتصر على البناء والإشادة والتجهيز، وإنما تابع، وبين ،وثابر على توضيح وظيفة المسجد ورسالته وان البناء ينتهي عادة بشهر أو سنة أو خمس سنوات مثلا، ولكن وظيفة المسجد ورسالته دائمة وخالدة وباقية مابقي المسجد موجوداً، وحتى لو تعطل المسجد، أو هدم، أو بلي، فإن رسالة المسجد ووظيفته لاتنقطع، ولاتنتهي، بل تواصل عملها في مسجد آخر، وحتى في أي مكان، أو بناء أو أرض، أو زاوية، وان بناء المسجد يمكن ان يقوم به شخص، أو أفراد، أو عدد محصور مهما كبر، ولكنه محدد بوقت ومقدار، ويستحيل أن يكون عاماً شاملاً للمسلمين، أما وظيفة المسجد ورسالته فعامة، وشاملة لكل الناس مهما اختلفت طبقاتهم وأعمارهم وأجناسهم، وأفكارهم، وميولهم، وانتماءاتهم، ليحظوا بفضلها، ويشاركوا في أدائها.

لذلك كان إعمار المسجد المعنوي أهم بكثير من إعماره المادي بالبناء، ومن هنا توسعت وظائف المسجد، وتنوع النشاط فيه بالمنظور الإسلامي الصحيح.

كان أول عمل قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هجرته من مكة المكرمة أن أقام مسجد قباء على مشارف المدينة المنورة

وظائف المسجد:

إن وظائف المسجد في الإسلام متعددة، وتحقق إنجازات مختلفة، وهذا ما أداه فعلاً في التاريخ الإسلامي، وفي ظل الحياة الإسلامية الصحيحة، ولذلك نذكر بها، ونبينها، لتعود الحياة الى المسجد فيؤدي دوره وينجز وظائفه، وأهمها:

١-اعمار المسجد بالتوحيد:

أي بتوحيد الله تعالى، وإعلان الأذان الإسلامي والشهادتين وبخاصة على الملأ مما يطرب الآذان، ويشنف الأسماع ويبهج القلوب، ويسعد النفوس وهو مايتردد عملياً، قديما وحديثا، في معظم أرجاء المعمورة، وبخاصة البلاد الإسلامية ولايدرك المرء أهمية الأذان، وإعلان التوحيد بالشهادتين، إلا إذا حرم منه في البلاد غير الإسلامية، وكذلك الأحياء المقفرة، والمدن والقرى شبه الميتة في بلاد المسلمين.

٢-إعمار المسجد بالعبادة:

وذلك بإقامة الصلوات الدائمة، من صلاة الجمعة والجماعة، والنوافل، لذلك صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال:« لاصلاة لجار المسجد إلاّ في المسجد» وقال جمهور الفقهاء:تصح صلاة المرء في بيته، وحملوا الحديث على مجرد الكراهة، ونقص الكمال، ولكنهم يقرّرون فضل الصلاة في المسجد ويدعون اليها، لما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فيما رواه البخاري ومسلم:« صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة» وفي رواية «بخمس وعشرين درجة» وقال عليه الصلاة والسلام، فيما رواه البخاري ومسلم ايضا«لايزال احدكم في صلاة مادامت الصلاة تحبسه، لايمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة» وروى ابو داود والترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:«بشروا المشّائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة» وأخرج البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« من غدا إلى المسجد او راح أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح» وأخرج الإمام مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:« إن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا سنن الهدى، وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه» وفي رواية لمسلم أيضا«من سره ان يلقي الله تعالى غدا مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات، حيث ينادى بهن..» الحديث. وهمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحرّق على

قوم بيوتهم، لتخلفهم عن صلاة الجماعة، كما أخرجه البخاري ومسلم.

٣- الوظيفة الاجتماعية للمساجد:

إن الصلاة صلة بين الله وعبده، وتصح في كل مكان في المعمورة«وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً» ويجوز للمسلم أن يصلي في المعمل والدائرة والمحل والمصنع، والحقل والجبل، ولكن تأكدت الصلاة وغيرها في المساجد لتحقيق الأهداف الاجتماعية، للتعارف بين الناس، والتآلف بينهم، وتصافح الأيدي، وتعانق القلوب، وتفقد الاحوال، ومعرفة المرضى والفقراء والمساكين والغرباء، وأبناء السبيل والعجزة، لتقديم العون المستطاع، والكلمة الطيبة والزيارة المأجورة من الله تعالى.

ولذلك فلا يقبل أن تكون المساجد لمجرد الصلاة، كبقية المعابد، تفتح عند الأذان وتغلق بعد أداء الصلاة، بل يجب أن تبقى فيها الحركة دائمة، وتدب بها الحياة باستمرار.

٤-الإعمار الروحي للمساجد:

وذلك بالذكر الدائم، وتلاوة القرآن، من الكبار والصغار، لتكون معاهد دائمة لتحفيظ القرآن، وارتياد الأطفال، والشباب، والفتيات إليه، في أوقات متناوبة، وقد حافظت كثير من المساجد على هذه الوظيفة المقدسة، ولتبث الدعم والتأييد على المستويين الرسمي والشعبي، وكان الإقبال طيباً، والرعاية سخية من أهل الخير والبر والإحسان في تشجيع الطلاب والطالبات وتقديم العون المادي في الكتب والهدايا والمكافآت، والاحتفاء بالقراء وتلاميذهم، والاحتفال بهم، وإقامة الحفلات المشهودة للحفاظ والمتخرجين، وهذا مايجب ذكره، لقوله تعالى:(ولاتنسوا الفضل بينكم)[البقرة/٢٣٧] كما يجب التذكير به، والدعوة إليه، وتشجيعه، والإكثار منه، وتعميمه على مساجد المدن كلها، والقرى، والأمصار، ليعم النفع، وتنتشر الفائدة.

والآيات في ذلك كثيرة، والأحاديث عديدة، منها مارواه البخاري عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه» ومارواه مسلم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:«آقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» ومارواه الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«من قرأ حرفاً في كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ألم حرف، بل ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» وروى الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم«إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب».

٥- إعمار المساجد بالعلم:

إن المسجد للعلم والتعلّم والتعليم، وانه مدرسة وجامعة، وهو المدرسة الأولى في الإسلام، وهو الجامعة الكبرى في التاريخ الإسلامي، وإن المسجد الحقيقي في نظر الإسلام هو الذي يغصّ بالعلماء والطلاب في مختلف العلوم الشرعية والدنيوية، وكانت المساجد الحيوية والأساسية والمشهورة في بلاد الاسلام تدرّس القرآن والسنة، والفقه والأصول، والعقيدة والأخلاق، والسيرة والتربية، والفرائض والمصطلح،والطب، والهندسة، والكيمياء والفيزياء، والفلك والرياضيات، والأدب والنحو، والفلسفة والمنطق، والبلاغة والشعر، والتاريخ والجغرافيا، وسائر العلوم النافعة للإنسان والبشرية في الدنيا والآخرة، وقد تخرّج في المساجد سلفنا العلماء من الأئمة والمجتهدين والفقهاء والقرّاء والمحدّثين، والخطباء والأدباء والبلغاء والشعراء، والأطباء والمهندسين، والفلاسفة والحكماء وغيرهم.

إن المساجد معاهد للإصلاح، ومناهل للعرفان، وجامعات للعلم، وكانت المساجد مقترنة، بالمدارس، ويندر انفصالهما، فما عرفت مدرسة في الإسلام إلا ومعها المسجد، وماعرف مسجد الا وفيه التعليم والتدريس، بدءاً من خطبة الجمعة، إلى دروس المواعظ والإرشاد، والتنوير والتثيقف، والتخصص في العلم حسب المستويات المتعددة، وأزمان النهضة والوعي والنور.

ولذلك يشعر الإنسان ويدرك ويحسّ بالفرق الكبير بين الدرس والتدريس، والإصغاء والتعليم في المسجد، وبين المدرسة والجامعة خارج المسجد.

وظائف المسجد في الإسلام متعددة، وتحقق إنجازات مختلفة، وهذا ما أداه فعلاً في التاريخ الإسلامي

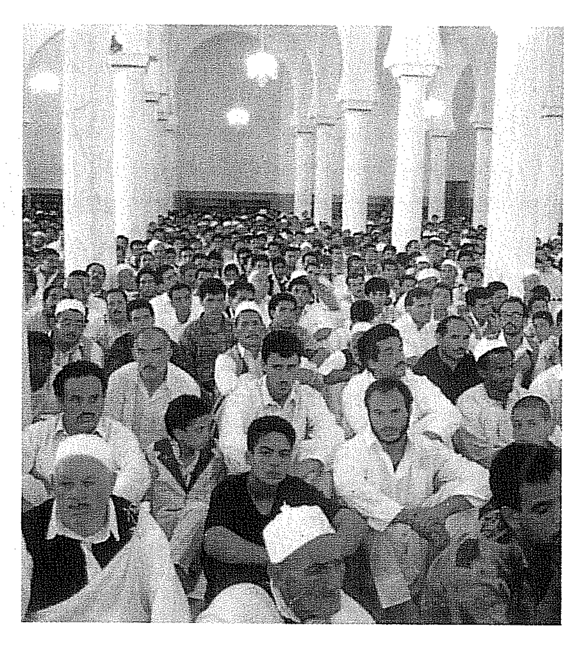
٦- الوظيفة العسكرية للمسجد:

كانت المساجد في الإسلام المركز لانطلاق الدعوة والجهاد في سبيل الله، وكانت محطّا لتربية الجنود والمقاتلين، وتنشئة الأبطال، ورفع الروح المعنوية، والاستبسال، والتذكير بالشهادة في سبيل الله، وبيان فضل الجهاد والمجاهدين وكانت تعقد فيها الرايات، وتخرج الألوية، وتنطلق جحافل الجيوش.

وإن حركات التحرير من الاستعمار، وملاقاة جيوش المحتلين كانت تقدح شرارتها في المساجد، وتتحرك باسم الله، وكان المقاتلون يتدربون على الأسلحة في المساجد تحت رعاية الإمام والخليفة والأمير والوالي، وهذاهو مافعله رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما كان يتجه إلى الغزوات، ويرسل السرايا، وهو ماسجله التاريخ في البلاد الإسلامية حتى في العصور الحاضرة، وقد تخرج في المساجد - على مدار التاريخ الإسلامي- القادة والأبطال، والولاة والأمراء، الذين حققوا النصر والعزة لدينهم وأمتهم وأذاقوا الأعداء الهزائم المرة، والدروس البليغة.

٧-الوظيفة الرياضية للمسجد:

إن المساجد نواد رياضية للفتوة وبناء الأجسام، وقد كان الأحباش يتصارعون ويتدربون في المسجد، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه بالنظر اليهم، ومن ورائه أم



المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

٨-الأفراح في المساجد:

كان عقد الزواج يتم في المسجد، لاجتماع الناس وإشهادهم عليه، وإعلانه أمامهم، تنفيذا لما رواه الترمذي والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:«أعلنوا النكاح، واجعلوه في المساجد، واضربوا عليه بالدّفوُف» وقد بدأت هذه السنة الحميدة تعود اليوم إلى المسجد ليعقد فيه عقد القران والزفاف، ويشهد الناس بناء أسرة مسلمة، ويجتمعون في بيت الله، يتلون كتاب الله، ويذكرون الله تعالى ويحظون بالتذكير والموعظة الحسنة.

٩-الوظيفة السياسية للمسجد

إن المسجد ملتقى الراعي والرعية، والحاكم والمحكوم، والمسؤول مع سائر الناس، وفيه تعلن سياسة الدولة والأمة، وتوجيهات القيادة وكانت البيعة للخليفة تعقد في المسجد، وتتم فيه الشورى والمشاورة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الوفود في مسجده الشريف، وفي خطب الجمعة والمناسبات تطرح مشاكل الناس، ومايهمهم في دينهم ودنياهم، حيث يتم التوجيه السديد، والإرشاد القويم.

١٠- الوظيفة القضائية للمسجد

كانت المساجد لحل الخلافات والمشاكل بين الناس ولفض المنازعات وفصل الخصومات، ثم كره الإمام والشافعي القضاء في المسجد خشية اللغط، وارتفاع الأصوات بالمشاحنة، ولوجود أماكن خاصة للقضاء، ودور العدل، ولكن جمهور الفقهاء قال بجواز اتخاذ المسجد مجلساً للقضاء وعدم كراهة ذلك، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، ولأن في القضاء وفصل الخصومات ورد الحقوق إلى اصحابها، وإنصاف المظلومين، والأخذ على يد الطغاة والبغاة والظالمين مصلحة مهمة وأساسية للمسلمين، والعدل أساسي في الحياة.

لا يقبل أن تكون المساجد لمجرد الصلاة بل يجب أن تبقى فيها الحركة دائمة وتدب بها الحياة باستمرار

هذه أهم وظائف المسجد التي يحقق بها رسالته ولايقتصر المسجد عليها، بل يضم كل نشاط نافع، وكل عمل خيّر، لأن المسجد- باختصار- هو مركز الحياة الإسلامية بكل مناحيها، وكأنه قطعة من الجنة أو مزرعة لها، كما أخبر الصادق المصدوق بقوله«تكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله إلى الجنة».

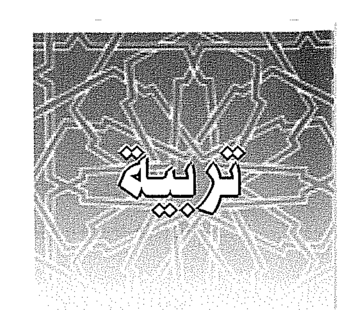
وأن السر في جمع المسجد لهذه الوظائف أن الإسلام دين ودنيا، ولايفصل بينهما، ولا ينظر للدنيا نظرة منفصلة عن الدين، والله سبحانه وتعالى يقول:(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولاتبغ الفساد في الارض إن الله لايحب المفسدين)[القصص/٧٧].

فالدنيا خاضعة لحكم الدين، والدين جاء لتحقيق مصالح الإنسان في الدنيا والآخرة، كما أن الدنيا مطية للآخرة، ومزرعة للجنة.

وإذا انتقلت بعض وظائف المسجد -قديماً وحديثاً- إلى أماكن أخرى كالمدارس، ودور العدل، والثكنات العسكرية، والأندية الرياضية، وصالات الأفراح، والأماكن المخصصة للشورى والسياسة، فلا أقل من أن تشارك المساجد في ذلك، وتكون رديفاً في مختلف أنشطة الحياة، وتدريباً على الممارسة الإسلامية الممزوجة بالروحانية، والطهر، والتقوى، والصفاء، والتربية، وحب الخير والفضيلة التي يعتمدها المسجد.

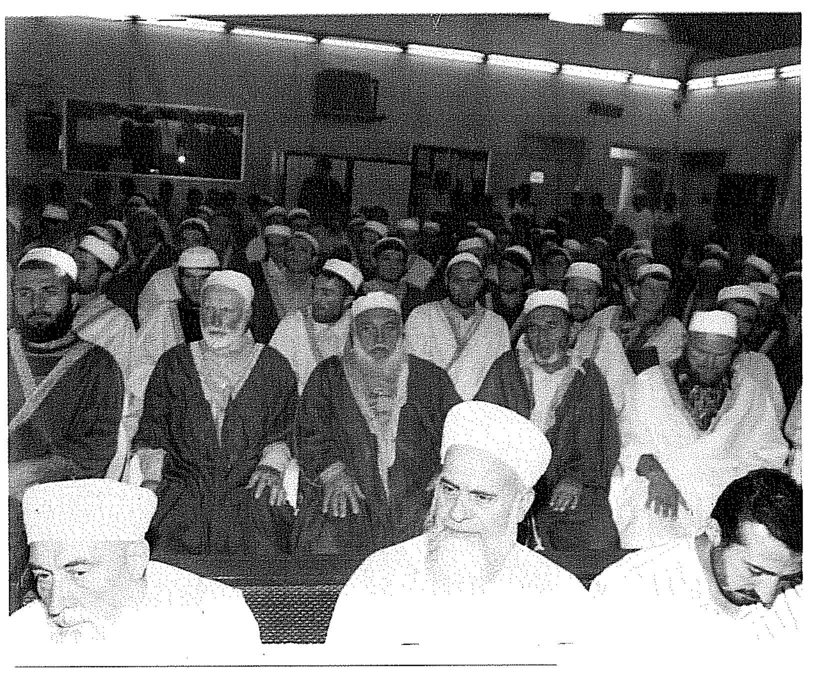
وإن تم ذلك تحقق إعمار المساجد الوارد في الآية الأولى في قوله تعالى:(إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر، وأقام الصلاة وآتى الزكاة، ولم يخش إلا الله، فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين)[التوبة/١٨] فتحقق لهم الهداية، وينتشر النور، ويعم الخير، ويسعد الناس في الدنيا والآخرة برضوان الله تعالى، وتحصل لهم الحياة الإسلامية الرغيدة التي يدعو إليها الدين، ويرغّب فيها الشرع، ويحرص عليها الإسلام.

والشيء الوحيد الذي يجب تنزيه المساجد عنه، وابعاده عنها هو الاشتغال بالأمور المالية البحتة، ولذلك لايجوز فيها البيع والشراء، والتجارة ونشدان الضالة، وكذلك الكلام المباح العادي، فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، لأنه يشغل الناس عن الله، ويلهيهم عن ذكره، ولذلك وصف الله تعالى روّاد أحد المساجد بقوله تعالي:(لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وإقام الصلاة)[النور/٣٧] ومن فضول القول ان نقول يجب تجنيب المساجد من كل فساد وإفساد وتآمر أو تدمير، وتخريب أو مضار، لتبقى خالصة للنفع والخير، والصلاح والإصلاح، ولاتكون مأوى للعجزة والمتكاسلين والمتواكلين، ولاوكراً للكيد على الدعاة المصلحين، وسائر المسلمين■



تنبيه الغافلين

تخيّم فترات من الظلام على حياة الأفراد والأمم يحلوا فيها الكسل وتخبوا فيها الهمم ، وتظل كثير من المفاهيم والثوابت منارات على قارعة الطريق يهتدي بها من يريد ان يفلت من هذه الحال البغيضة، وتكون بمثابة القشة التي يبحث عنها الغريق يتلمس بها النجاة، أو كنجوم السماء تدل على الطريق للسائر في الظلام. تلك المفاهيم والثوابت التي لاتتغير مادام الليل والنهار ومادامت السماوات والأرض نسيها البعض وتناساها آخرون، وحق علينا ان تتداعى الأمم علينا كما تتداعى الأكلة على قصعتها وفي هذه الفترة الحرجة من حياة الأمة الإسلامية وجب علينا العودة إلى تلك المفاهيم والثوابت نعيشها قولا وعملا كي نعود إلى المجد المفقود والخروج من عالم الأزمات إلى مقدم ركب الحضارة والتقدم. وعلى غرار قاعدة وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين، نعيش في هذه الأسطر القليلة مع بعض هذه المفاهيم والثوابت نذكّر النفس ونذكّر أمتنا بطريق المجد الذي غاب عنا وغبنا عنه.



بقلم:د. خالد النجار

اقتضت حكمة الله عز وجل أن تكون الدولة هي الحارس الأمين الذي يدافع عن حمى الله حتى لاينتهك

العدل روح الأمم وحياة الشعوب:

فالعدل كما يُقال أساس الملك وفي الحكمة «لعن الله قوما ضاع الحق بينهم» فما من دولة يتفشى فيها الظلم إلا ويبدز فيها الانهيار وحلت عليها عقوبة الله تعالى الذي يقول:(وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد) هود/١٠٢ ولقد ذمّ الله تعالى حمية الجاهلية فلقد كان التعاون فيها على الإثم والعدوان أقرب من التعاون على البر والتقوى وكان الحلف على النصرة في الباطل قبل الحق وهاهو شاعرها يقول:

وهل أنا إلا من غزيّة إن غوت

غويت وإن ترشد غزية أرشد

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه: الناس لم يتنازعوا في أن عاقبة الظلم وخيمة وعاقبة العدل كريمة ولهذا يروى أن «الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولاينصر الدولة الظالمة ولو كانت مؤمنة» ويقول أيضا: إن العدل نظام كل شيء فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق وإن لم تقم بعدل لم تقم وإن كان لصاحبها من الإيمان مايجزي به في الآخرة. إن لله تعالى حمى هي محارمه وللعباد حقوق وواجبات وقد اقتضت حكمة الله عز وجل أن تكون الدولة هي الحارس الأمين الذي يدافع عن حمى الله حتى لاينتهك وهي التي تحفظ للناس حقوقهم حتى لايجور بعضهم على بعض فإذا اعتدى فرد على فرد أو فريق على فريق آخر طالته يد العدالة لأن الله يزع بالسلطان مالايزع بالقرآن. ولم يجعل

الإسلام الالتزام بالعدل أمراً خاصاً بالحكام فحسب بل أمر كل إنسان بالعدل في جميع أموره التي يزاولها سواء في ذلك مايتصل بالأسرة أو القرابة أو الجار أو غير ذلك وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والأمير راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» متفق عليه يقول ابن علا في شرح ذلك الحديث: أي كلكم حافظ مؤتمن ملتزم صلاح ما ائتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه.

قال الله تعالى:(إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعمّا يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا) النساء/٥٨.

يقول القرطبي: وهذا خطاب للولاة والأمراء والحكام ويدخل في ذلك المعنى جميع الخلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن المقسطين يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وماولوا).

وقال تعالى(ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء الله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعلمون خبيرا) النساء/١٣٥

وقال تعالى:(ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجزمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعلمون) المائدة/٨.

قال الشعبي أخذ الله عز وجل على الحكام ثلاثة أشياء أن لايتبعوا الهوى وألا يخشوا الناس ويخشوه ولا يشتروا بآياته ثمنا قليلا.

والعدل الحق لايكون إلا بتطبيق أحكام الشريعة التي تضمنت العدل كل العدل في إعطاء الحقوق لأصحابها وتنظيم العلاقات بين الناس تنظيما عادلا وإن من أكبر الظلم وأخطره أن يتعدى الحاكم على حق من حقوق الله تعالى فيقوم بالتشريع للأمة التي يرعاها وفي هذا يكون ظالما لنفسه وللرعية التي تحت يديه حيث حرمهم من عدل الله وشرعه.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «ليس من وال أمة قلّت أو كثرت لا يعدل فيها إلا كبه الله تبارك وتعالى على وجهه في النار» رواه احمد.

ويقول« مامن أمير عشيرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولا لايفكه إلا العدل أو يوبقه الجور» رواه احمد

ويقول «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دمائهم واستحلوا محارمهم» رواه مسلم.

ويقول:« من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه الله من سبع أراضين» متفق عليه.

وللعدل صور شتى منها القيام بمنع الظلم وإزالته عن المظلوم ومنع انتهاك حرمات الناس وحقوقهم المتعلقة بأنفسهم وأعراضهم وأموالهم وإزالة آثار التعدي الذي يقع عليهم وإعادة حقوقهم إليهم ومعاقبة المعتدى عليهم بما يستحقه من العقوبة.

ومن صوره أيضا فض المنازعات والخصومات بين المسلمين وإعطاء كل ذي حق حقه وتعين القضاة الأكفاء لتحقيق ذلك ومراعاة لحقوق أهل الذمة.

أخذ الله عز وجل على الحكام ثلاثة أشياء أن لايتبعوا الهوى وألا يخشوا الناس ويخشوه ولا يشتروا بآياته ثمنا قليلا

ومن صوره أيضا القيام بحق أفراد الشعب في كفالة حرياتهم وحياتهم المعاشية حتى لايكون فيهم عاجز متروك ولاضعيف مهمل ولافقير بائس ولاخائف مهدد.

ومن صوره أيضا التسوية بين الناس في المعاملة ومكافأة جهودهم بحسبها وإسناد الأعمال والوظائف لمن يستحقها وعدم المفاضلة والتمييز بينهم تبعا للهوى والمصلحة الشخصية أو غير ذلك من الأسباب غير الشرعية وفي ذلك يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ومن ولي من أمر المسلمين شيئا فوالى رجلا لمودة أو قرابة بينهم فقد خان الله ورسوله والمسلمين).

ومن صوره أيضا ألا تتدخل مراكز الناس الاجتماعية وأنسابهم في خضوعهم لمقتضى العدل. فالشريعة الإسلامية تطبق على كل أحد لافرق في ذلك بين شريف وغيره ولا بين حاكم ومحكوم وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» رواه البخاري.

تجانست تلك المبادىء العادلة بدماء المسلمين وعندما كانوا أهل التزام بها كوّنوا أعظم حضارة عرفت العدل في تاريخ البشرية.

اخرج ابن عساكر قال: كتب عمر بن الخطاب إلى فيروز الديملي رضي الله عنهما« أما بعد فقد بلغني أنه قد شغلك أكل اللباب بالعسل فإذا أتاك كتابي هذا فاقدم على بركة الله فاغز في سبيل الله» فقدم فيروز فاستأذن على عمر رضي الله عنه فأذن له فزاحمه فتى من قريش فرفع فيروز يده فلطم أنف القرشي فدخل القرشي على عمر مستدمى فقال له عمر من فعل بك؟ قال فيروز وهو على الباب فأذن لفيروز بالدخول فدخل فقال ماهذا يافيروز؟قال ياأمير المؤمنين إنا كنا حديثي عهد بملك إنك كتبت إليّ ولم تكتب إليه وأذنت لي بالدخول ولم تأذن إليه



فأراد أن يدخل في إذني قبلي فكان مني ماقد أخبرك، قال عمر القصاص قال فيروز لابد، قال لابد ،فجثى فيروز على ركبتيه وقام الفتى ليقتص منه فقال له عمر رضي الله عنه على رسلك أيها الفتى حتى أخبرك بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وهو يقول «قتل الليلة الأسود العنسي الكذاب قتله العبد الصالح فيروز الديلمي»أفتراك مقتصا منه بعد أن سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفتى قد عفوت عنه بعد أن أخبرتني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا، فقال فيروز لعمر افترى هذا مخرجي مما صنعت إقراري له وعفوه غير مستكره قال نعم قال فيروز فأشهدك أن سيفي وفرسي وثلاثين ألفا من مالي هبة له.

إن غياب العدل في أمة وتمتع الأفراد بمزايا وحقوق دون الآخرين نذير شؤم على تلك الأمة ينشيء فيها كثيرا من السلبيات فمنها على سبيل المثال:-

أن الظلم يولّد في نفس أبناء الأمة الغل والحقد والحسد بين بعضهم بعضاً فيؤدي إلى فقد التراحم والتعاون والتآزر الذي هو كالبنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضا وتظهر الفردية وروح الأنانية فيصبح كل فرد حريصاً على مصلحته الشخصية قبل مصلحة المجموع وينتج عن ذلك.

ظهور سلوكيات شاذة بين الأفراد من التطرف الفكري والعملي ويسهل على المرء الجنوح إلى كل ماهو بغيض فيستحل الخوض في عرض أو مال أخيه بلا وجه حق ويستمريء سفك الدماء لأدنى شبهة تحت الكثير من الدعاوى كالإصلاح والتحرير وغيرها.

هجرة النابغين من أبناء أصحاب الهمم العالية من علماء ومتخصصين ومثقفين وباحثين وغيرهم إلى أقطار

والعدل الحق لايكون إلا بتطبيق أحكام الشريعة التي تضمنت العدل كل العدل في إعطاء الحقوق لأصحابها

أخرى يتمتعون فيها بالحرية الفكرية والعملية وينالون حقوقهم كاملة غير منقوصة وينعمون بلذة الابتكار والإبداع والعطاء ويبقى الغوغاء الذين لاهمّ لهم إلا الجري وراء الملذات والشهوات وهم أهم معاول الهدم لأي وطن فالعدل حقا روح الأمم وحياة الشعوب لا طريق إلا طريقه ولانجاح إلا به.

ماذا تقول لربك غدا:

روى الذهبي في تاريخ الإسلام بعد أن ذكر مشورة أبي بكر لكبار الصحابة في عزمه على تولية عمر بعده «فقال قائل ماذا تقول لربك عن استخلافك عمر وقد ترى غلظته؟ فقال أجلسوني ثم قال أبا لله تخوفوني؟ أقول استخلفت عليهم خير أهلك.

وعن الأحنف بن قيس قال كنت مع عمر بن الخطاب فلقيه رجل فقال ياأمير المؤمنين انطلق معي فأعدني على فلان فقد ظلمني فرفع درته وخفق بها رأس الرجل وقال له: تدعون أمير المؤمنين وهو معرض لكم مقبل عليكم حتى إذا شغل بأمر من أمور المسلمين أتيتموه أعدني أعدني فانصرف الرجل غضبان آسفا فقال عمر: عليّ بالرجل فلما عاد ناوله مخفقته، جلس يحاسب نفسه ويقول: ابن الخطاب كنت وضيعا فرفعك الله وكنت ضالا فهداك الله وكنت ذليلا فأعزك الله ثم حملك على رقاب الناس فجاءك رجل يستعديك فضربته فماذا تقول لربك غدا إذا لقيته.

وروى ابن كثير ان معاوية لما دخل على أم المؤمنين عائشة فسلم عليها من وراء حجاب وذلك بعد قتله حجرا وأصحابه قالت له: أين ذهب عنك حلمك يامعاوية حين قتلت حجرا وأصحابه فقال لها فقدته حين غاب عني من قومي مثلك يا أماه ثم قال لها فكيف بري بك ياأمة؟فقالت إنك بي لبار فقال يكفيني هذا عند الله وغدا لي ولحجر موقف بين يدي الله عز وجل. وروى ابن جرير ان معاوية جعل يغرغر بالصوت وهو يقول إن يومي بك ياحجر بن عدي لطويل قالها ثلاثاً.

ماأروع هذا الميزان الذي يزن المرء منا به أفعاله في كل وقت «ماتقول لربك غدا؟» هذا الميزان الذي بثه الإسلام في نفوس المؤمنين وربّاهم عليه فحققوا أعظم حضارة وكانوا به خير أمة أخرجت للناس.

إن وجود الإنسان في هذه الحياة هدف حدده الله له حيث يقول جل شأنه(وماخلقت والجن الإنس إلاليعبدون) الذاريات /٥٦ وبكل ماتشمله كلمة العبادة أمر الله بها الإنسان بكل مافيها من حث على الفضيلة ومجانبة الرذيلة وبكل مافيها من الأمر بالجد والإعمار في الأرض والتوكل وعدم التواكل، وبكل مافيها من طهر ونقاء ورفعة ورقي فهذا هو دوره الذي حدده الله له ورسم له المنهج لتحقيقه. فإذا أتى عليه يوم القيامة حاسبه على دوره هذا وجعل الجنة للفائزين والنار لمن اعرض وكان من



الكافرين. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيم فعل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه» رواه الترمذي ويقول:«مامنكم من أحد إلا وسيكلمه ربه ليس بينه بينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ماقدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ماقدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة» متفق عليه.

وبمجرد يقين الفرد بأن الأيام إلى زوال وأنه يقدم إلى ربه فيحاسبه على عمله مجرد معايشة ذلك لهو كفيل بأن يوجه الإنسان الوجهة الصحيحة فيقبل على خير يفعله ويعرض عن كل شر وتفاهة وخلود إلى الأرض حيث الرضى بالذل والهوان فطريق فلاح المؤمنين هو هذا الميزان الرباني «ماتقول لربك غدا» الذي من وزن به اعماله اهتدى ونجا. ولما فقدت أمة الإسلام هذا الميزان فقدنا طريق الفلاح وسهل علينا الفرقة والخلاف وسهل علينا حب الذات والجري وراء الملذات والرضى بسفاسف الأمور وحب الخمول فلو استشعر كل منا المقام بين يدي الله وأعددنا له جوابا لجرنا ذلك نحو النجاة التي نحن الآن في أمسّ الحاجة اليها.

يامن تمتع بالدنياوزينتها
ولاتنام عن اللذات عيناه
أفنيت عمرك فيما لست تدركه
تقول لله ماذا حين تلقاه

غياب العدل في أمة وتمتع الأفراد بمزايا وحقوق دون الآخرين نذير شؤم على تلك الأمة

كونوا ربانيين

فياعلماء الأمة كونوا ربانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون.

دخل عمر بن عبيد على الخليفة المنصور وكان الظلم في عهده قد شاع وذاع وملأ الأصقاع وفجت رائحته الكريهة تزكم الأنوف وتصدع الرؤوس وتقلق الأعصاب فما حيا ولا سلم بل قال بسم الله الرحمن الرحيم (والفجر.وليال عشر. والشفع والوتر. والليل إذا يسر. هل في ذلك قسم لذي حجر ألم تر كيف فعل ربك بعاد. إرم ذات العماد. التي لم يخلق مثلها في البلاد. وثمود الذين جابوا الصخر بالواد. وفرعون ذي الأوتاد. الذين طغوا في البلاد. فأكثروا فيها الفساد. فصب عليهم ربك صوت عذاب. إن ربك لبالمرصاد)الآيات/١-١٤ من سورة الفجر. ثم قال نعم إن ربك لبالمرصاد لمن فعل مثل فعالهم فاتق الله يأمير المؤمنين فإن ببابك نيرانا تتأجج لايعمل فيها بكتاب الله ولابسنة رسوله وأنت مسؤول عما اجترحوا وليسوا مسؤولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك أما والله لو علم عمالك أنه لايرضيك منهم إلا العدل لتقرب به إليك من لايريده فهب سليمان بن مجالد في وجه عمر بن عبيد الله يقول اسكت يابن عبيد فقد غممت أمير المؤمنين فرد عليه عمر بن عبيد بشدة قائلا ويلك يابن مجالد أما كفاك أنك خزنت نصيحتك عن أمير المؤمنين حتى أردت أن تحول بينه وبين من ينصحه اتق الله ياأمير المؤمنين فإن هؤلاء قد اتخذوك سلماإلى شهواتهم فأنت كالماسك بالقرون وغيرك يحلب وإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا.

ويروى أنه لما قدم عمرو بن هبيرة إلى العراق أرسل إلى الحسن البصري والشعبي وأمر لهما ببيت فكانا فيه شهرا ونحوه ثم جاء عمرو إليهما فسلم ثم جلس معظّما لهما فقال: إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك كتب إليّ كتبا أعرف أن في إنفاذها الهلاك فإن أطعته عصيت الله وإن عصيته أطعت الله فهل تريا لي في متابعتي إياه مخرجا فقال الحسن للشعبي أجب الأمير فتكلم الشعبي كلاما يريد به إبقاء وجهه عنده- أي يريد إرضاءه- فقال ابن هبيرة للحسن ماتقول أنت يا أبا سعيد قال أقول يابن هبيرة يوشك أن يترك بك ملك من ملائكة الله فظ غليظ لايعصى الله ماأمره فيخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك. ياعمرو بن هبيرة لا تأمن أن ينظر الله إليك على أقبح ماتعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك فيغلق به باب المغفرة دونك. ياعمرو بن هبيرة لقد أدركت ناسا من صدر هذه الأمة كانوا عن هذه الدنيا وهي مقبلة اشد إدبارا من إقبالكم عليها وهي مدبرة . ياعمرو بن هبيرة إني أخوفك مقاماً خوفك الله عزّ وجلّ فقال(ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد)ابراهيم/١٤ ياعمر بن هبيرة إنك إن تك مع الله في طاعته كفاك يزيد بن عبد الملك وإن تك مع يزيد على معاصي الله وكلك الله إليه فبكى عمرو بن هبيرة وقام بعبرته فلما كان من الغد حتى أرسل إليهما فأدناهما

وأجازهما فأكثر في جائزة الحسن وأنقص جائزة الشعبي فخرج الشعبي إلى المسجد فقال ياأيها الناس من استطاع منكم أن يؤثر الله على خلقه فليفعل فو الذي نفسي بيده ماعلم الحسن شيئا منه فجهلته ولكن أردت وجه ابن هبيرة فأقصاني الله منه.

عندما زار السلطان العثماني عبد العزيز مصر في عهد اسماعيل باشا كان اسماعيل حفيا بالزيارة لأنها كانت جزءا من برنامجه للحصول على لقب خديوي مع امتيازات عدة في نظام الحكم بمصر وكان مع برنامج الزيارة ان يستقبل الخليفة العلماء في «السراي» ولما كانت للمقابلة السنية تقاليد منها ان ينحني الداخل إلى الأرض وغير ذلك من التقاليد السخيفة المنافية لروح الإسلام فقد كان حتما على رجال «السراي» ان يدربوا العلماء على طريقة المقابلة أياماً عدة حتى لايخطئوا في حضرة السلطان وعندما حان الموعد دخل السادة العلماء فنسوا دينهم واشتروا دنياهم وانحنوا أمام مخلوق مثلهم تلك الانحناءات وخرجوا موجهين وجوههم إلى الخليفة كما أمرهم رجال التشريفات إلا عالما واحداً وهو حسن العدوي استحضر في قلبه أن لاعزة إلا لله ودخل مرفوع الرأس كما ينبغي أن يدخل الرجال وواجه الخليفة بتحية الإسلام:السلام عليكم ياأمير المؤمنين وابتدره بالنصيحة التي ينبغي أن يتلقى بها العالم الحاكم ودعاه إلى تقوى الله والخوف من عذابه والعدل والرحمة بين رعاياه فلما انتهى سلم وخرج مرفوع الرأس وأسقط في يد الخديوي ورجال السرايا وظنوا ان الأمر كله قد انقلب عليهم وأن السلطان لابد غاضب فضائعة تلك الجهود التي بذلوا والآمال التي نسجوا ،ولكن كلمة الحق المؤمنة لاتذهب سدى فلا بد ان تصدع القلوب قوية حارة كما نبعت من مكمنها قوية حارة وهكذا كان فقال السلطان ليس عندكم إلا هذا العالم وخلع عليه دون سواه.

إن العلماء المخلصين هم أحد أركان الهيكل الحضاري للأمم التي تفقد توازنها في عالم التقدم والرقي إذا فقدت أمثال هؤلاء. يقول الغزالي في الإحياء«العلماء ثلاثة إما مهلك نفسه وغيره وهم المصرحون بطلب الدنيا المقبلون عليها، وإما مسعد نفسه وغيره وهم الداعون الخلق إلى الله سبحانه وتعالى ظاهرا وباطنا، وإما مهلك نفسه مسعد غيره وهو الذي يدعو إلى الآخرة وقد رفض الدنيا في ظاهره وقصده في الباطن قبول الخلق وإقامة الجاه.

والعلماء والمتخصصون في كل المجالات هم أعين الأمم تقودها إلى الحق والصواب في كل أمر ولقد ضرب علماء صدر هذه الأمة أروع الأمثلة في إخلاص النصح للأمة حكاما ومحكومين فلقد علموا أن العبد إذا خاف الله أخاف الله منه كل شيء من المخلوقات وإذا لم يخف الله أخافه الله من كل شيء. وما إن بدأ العطب يدب في علماء

وجود الإنسان في هذه الحياة هدف حدده الله له حيث يقول جل شأنه(وماخلقت الجن والإنس إلاليعبدون)

الأمة حتى بدأ العطب يدب في جسدها، فصلاح الناس بصلاح العلماء وفسادهم بفساد العلماء وفي ذلك يقول الشاعر:

يامعشر القراء ياملح البلد

مايصلح الملح إذا الملح فسد

وكم عانت الأمة الإسلامية ولاتزال تعاني من علماء زينوا للناس الباطل و أولوا النصوص لتوافق شهوات الحكام والمحكومين حتى صار أفضلهم في دينه ساكتاً عن المنكر فلاينكر ولايغير ولايصدع بكلمة الحق وارتضى لنفسه العافية والتمس لها كل المعاذير.

وكم عانت الأمة الإسلامية من شحنات من الأجهزة الفاسدة والأطعمة الفاسدة والكتب الفاسدة وغير ذلك جلبها متخصصون باعوا ضمائرهم بحفنة من متاع الدنيا.

وكم عانت الأمة الإسلامية من دراسات ومناهج وأبحاث وسياسات قام عليها علماء ومتخصصون مالهم غرض إلا بث سموم الفساد في جسد الأمة وأبنائها فالله الله ياعلماء المسلمين ماهذا هو العهد الذي أخذه الله عليكم بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون.

النائمون على وجه الأرض

ربما لاتقرع بعضنا الصيحات ولاتؤثر في الآخرين النصائح فنقول لهؤلاء وهؤلاء تعالوا بنا نستعرض بعض الحقائق والأرقام لعل ذلك يوقظ فيكم ساعد الجد ونترك لهذا السبات الذي طال.

يصرح وليام بيري وزير الدفاع الأميركي في ١٣ اغسطس ١٩٩٤ فيقول ان امريكا لن تستخدم قوتها العسكرية إلا في ثلاث حالات أولها تعرض أمن إسرائيل للخطر، وثانيها ضمان تدفق البترول من الشرق الأوسط، وثالثها ضمان أمن كوريا الجنوبية يقول الدكتور مصطفى محمود: وخلاصة التصريح ان امريكا تعطي أولية مطلقة لأمن إسرائيل وتضع قدرتها العسكرية في خدمة هذا الهدف الأول هذا بالرغم من أن الميزان العسكري في المنطقة العربية مختل لصالح إسرائيل بالفعل وقد حرصت امريكا على ان يكون العتاد العسكري الإسرائيلي أكبر وأقوى وأخطر وأحدث من العتاد العسكري للدول العربية مجتمعة ثم أنها أعطت الرخصة لإسرائيل بأن يكون عندها ترسانة نووية وكيمياوية وبيولوجية وحظرت هذه الأسلحة على جميع العرب كما أنها تطوعت بتحطيم الترسانة العراقية في حرب الخليج كل هذا ومعظم الدول العربية تعاني من الأزمات الاقتصادية وتقف على باب صندوق النقد الدولي.

لم يعد العدو الإسرائيلي يحاول أن يستر حقده ولا أن

يداري كراهيته للمسلمين الذين هان شأنهم فما لبث ان خرج اليهودي باروخ غولد شتاين مع أول خيط من خيوط الفجر يحمل بندقيته الآلية ليحصد برصاصها أكثر من ثلاثمئة مسلم راكع وساجد يصلون في مسجد الخليل وكان آخر إحصاء للقتلى ستين قتيلا ومن الجرحى قرابة الثلاثمئة ولايمكن ان يكون لهذا الضابط مئة ذراع ولاخمسون إصبعا ليقتل وحده ذلك العدد ولا بد من أن أفرادا آخرين من الجيش ساعدوه وان هناك أكثر من رشاش وأكثر من بندقية كانت تحصد أرواح المصلين وهم سجود وركوع هكذا قال المذيع الألماني بالحرف معلقا على المشهد المفزع الذي أذاعه التلفاز الألماني على الهواء. إن مافعله هتلر بالأمس في اليهود يفعله اليهود اليوم بالعرب الذين فتحوا أذرعهم لفلول اليهود الهاربين من النازية وفي جولة لمذيع لـ CNN في إسرائيل يتوقف أمام شاب يهودي ليسأله مارأيك في المذبحة التي جرت في الحرم الإبراهيمي، أجاب اليهودي في برود شديد: للأسف لم يقتل رجلنا عددا كافيا من المسلمين ولكنها بداية طيبة على أ ي حال وتجمهر اليهود في بيت القاتل السفاح باروخ غولد شتاين وكانوا يتزاحمون ليلقوا على جثته نظرة وداع أخيرة وكانوا يهتفون ويتصايحون بضرورة دفن الرجل دفنا يليق بمقامه في الحرم الإبراهيم إلى جوار النبي إبراهيم ولم يكن هذا رأي رجل واحد وانما كان رأيا عاما لأحزاب وفئات مختلفة في إسرائيل وكان رأي الجيش الذي شارك في المذبحة باعتراف الصحافة الإسرائيلية. وصور السفاح معلقة على جميع واجهات المحلات في الخليل والضفة وإسرائيل، إن باروخ هو العقلية الإسرائيلية كلها.

يقول الدكتور مصطفى محمود: «وقد طالت بنا نومة أهل الكهف وطالت غيبوبتنا وسكرتنا وغفلتنا حينما بدأت مذابح المسلمين في الهند ثم في كشمير ثم في بورما قال البعض هذه مشاكل قديمة لادخل لنا فيها ولاقبل لنا بها وحينما انتقل المسلسل الدموي إلى سيرلانكا والفلبين والصومال والسودان وإرتيريا قلنا إنها نزعات قبلية وصراعات طائفية ومخاضة من الأوحال لاعلاج لها وحينما بدأت المجزرة الكبرى للمسلمين في البوسنة ورأينا أفواج الثلاثة ملايين لاجىء على شاشة التلفاز وأكوام القتلى ووجوه ضحايا الاغتصاب والأطفال المقطعي الأيدي والأرجل عاجلتنا الإذاعات الأجنبية لتقول إنها حرب إبادة عرقية لا علاقة لها بالإسلام.

بعيدا عن مبالغات الصحافة وبعيدا عن مغالطات أصحاب الهوى نسوق لكم النشرة الاقتصادية للأمريكان إكسبريس المأخوذة من تقرير الـ Euromoney الصادر بتاريخ ٦ ابريل ١٩٩٤ حيث يقول التقرير: إن اليابان تتصدر العالم في القوى الاقتصادية فهي الدولة رقم ١ وأمريكا رقم ٢ والمانيا رقم٧ وانلكترا– ٨ وسنغافورة–١٤ واستراليا١٥ وايطاليا وتايوان٢٢ وهونغ كونغ٢٤ والسعودية ٢٦ واسرائيل ٢٩ واليونان٣١ وماليزيا ٣٣ وإندونيسيا٤١ والصين ٤٢ ومرشحة سنة ٩٤ للتقدم للمرتبة ٢٩ وتركيا ٤٤ وتونس ٥١ والهند ٥٥ والمغرب ٦٠ وباكستان ٦٥ والجزائر ٦٨ ومرشحة للتراجع العام ٩٤ الى المرتبة٨٩ وإيران ٧٠ ومرشحة للتقدم في ٩٤ إلى المرتبة ٦٠ والأردن ٧٣ وسوريا ٨١ ومصر ٨٥ ومرشحة للتقدم في ٩٤ الى المرتبة ٧٦ وبنغلاديش ٨٩ وليبيا ١٢٩ ولبنان ١٣١ وواضح من الجدول أن الدول الأقوى اقتصادا ليست بالضرورة هي الأكثر موارد فاليابان التي تقف على القمة هي أقل الدول موارد فليس عندها بترول ولا حديد ولافحم ومع ذلك تقدمت الجميع كما أن الدول الأفريقية وهي الأكثر موارد جاءت في ذيل المقدمة.

والعلماء والمتخصصون في كل المجالات هم أعين الأمم تقودها إلى الحق والصواب

شغل العالم في العيد القومي الامريكي ٤ يوليو ١٩٩٧ هبوط السفينة الامريكية «البحث عن طريق على سطح المريخ بعد ان سلكت مسارا طوله ٤٦٠ مليون كيلومتر وخرجت منها عربة جوالة تسمى سوجورنر التي تعتبر احدى مفاخر الصناعة الفضائية فهي في حقيقة الأمر إنسان آلي لايزيد حجمه على سيارة صغيرة مثل لعب الأطفال وهي أول فاحص كوني يعمل بالتلامس مع السطح الذي يفحصه بل هي أول جهاز متحرك فوق كوكب يحمل أجهزة لم تستخدم من قبل فبها جهاز «آلفا بروتون» لقياس الطيف بالأشعة السينية وهو يمكّن العلماء من معرفة عناصر التكوين الكيمياوي الموجودة في تربة المريخ وقد كانت حركة الاتصال اللاسلكي تتم بين الأرض والعربة فوق سطح المريخ خلال زمن قدره عشر دقائق وتقوم السفينة بنقل هذه التعليمات الى العربة بوساطة أشعة الليزر تحت الحمراء وقد تم الاعتماد في هذه الرحلة على لفيف من العلماء الشبان البارعين في استخدام برامج الحوا سيب الآلية لابتكار تصميمات جديدة فأغلب هؤلاء العلماء لم يتعدوا الثلاثينات من أعمارهم. نسوق هذه المعلومات للذين مازالوا تحت الشجر في ظلمة السحر يهيمون في وجه القمر ■

المصادر

الجامع لأحكام القرآن القرطبي
الحسبة ابن تيميه
الإمامة العظمى عبد الله الدميجي
تاريخ الإسلام الذهبي
خلفاء الرسول خالد محمد خالد
الرسول سعيد حوى
البداية والنهاية ابن كثير
الجزاء من جنس العمل سيد العفاني
الطريق إلى جهنم مصطفى محمود
الطريق إلى المريخ سعد شعبان

دور القرآن الكريم والسنة المشرفة في البناء

لقد قدّم المسلمون على مدار التاريخ تضحيات كبيرة من دمائهم وأموالهم، ويدل على ذلك كثرة المعارك التي خاضوها بدءاً من غزوة بدر والقادسية واليرموك ومروراً بحطين وعين جالوت والزلاقة وانتهاء بفتح القسطنطينية وقرع أبواب فيينا، ويدل على ذلك أيضاً كثرة الأوقاف التي أوقفوها والتي بلغت ثلث ثروة العالم الإسلامي والتي شملت فائدتها الطفل الصغير والعبد الضعيف والدابة العجماء.

ليس من شك بأن هذه التضحيات الجلي في مجال الدماء والأموال جاءت من اغتناء المسلم النفسي الذي ساهمت عدة مصادر شرعية في بنائه، أبرزها القرآن الكريم والسنة المشرفة، وهذا ما سأوضحه في هذه الدراسة.

بقلم: غازي التوبة

دور القرآن الكريم في بناء المسلم النفسي:

تقتضي دراستنا لدور القرآن الكريم في بناء المسلم النفسي أن نتعرف على ثلاثة أمور:

الأول: كيفية تقديم الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم إلى الصحابة وإلى المسلمين من بعدهم.

الثاني: الأوصاف التي وصف بها الله - تعالى - قرآنه الكريم.

الثالث: الآثار التي يتركها القرآن الكريم.

وسأجتهد في توضيح الأمور الثلاثة وتوضيح دورها في البناء النفسي للمسلم.

الأول: كيفية تقديم الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم للمسلمين:

قدم الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم للمسلمين على أنه كلام الله تعالى، وعلى أنه وحي الله، وأنه تنزيل الله - عز وجل - فقال تعالى: (وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) النمل - ٦.

(طه. ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى. إلا تذكرة لمن يخشى. تنزيلاً ممن خلق الأرض والسماوات العلى) طه: ١ - ٤.

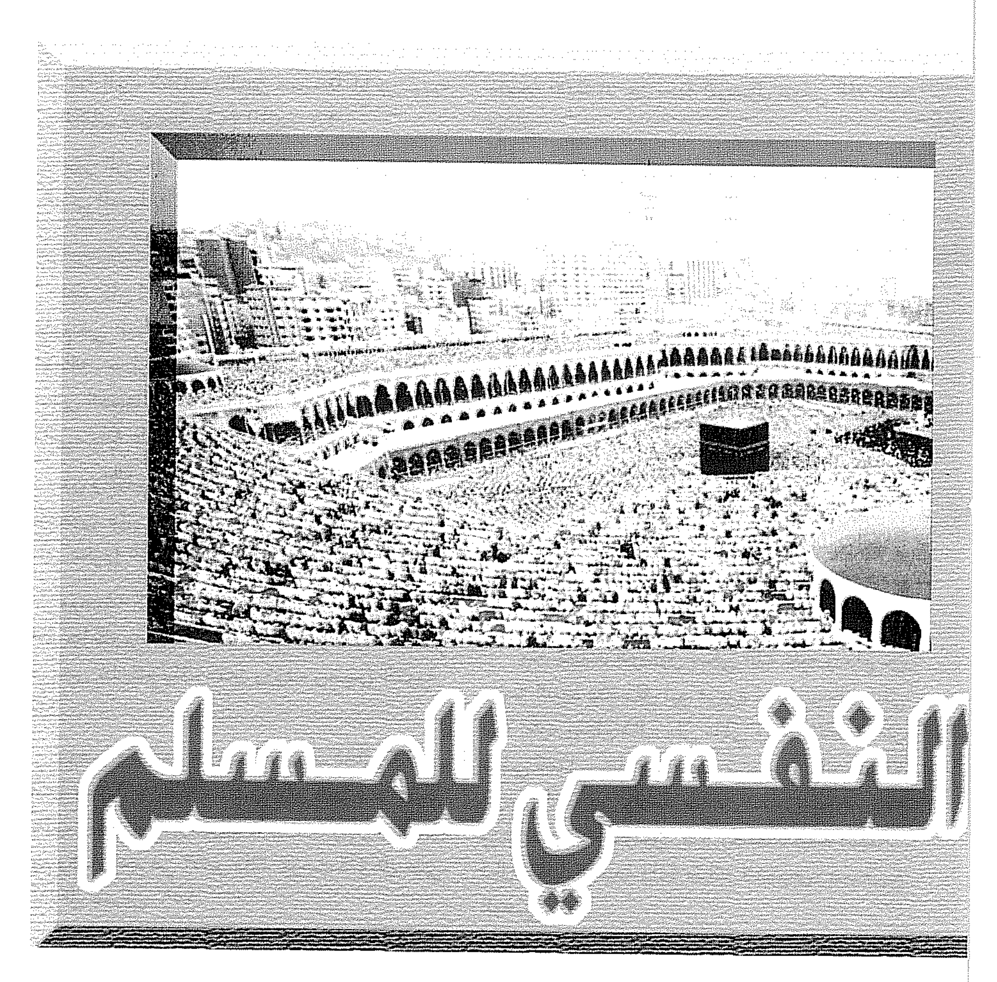
(الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً) الكهف: ١.

وقد دارت معركة حامية حول إلهية القرآن الكريم واضطربت أقوال المشركين فقالوا عنه: سحر، قول بشر، قول كاهن، تعليم رجل أعجمي، أساطير الأولين، شعر إلخ...

وقد عرض القرآن الكريم هذه الأقوال فنقل اتهام الوليد بن المغيرة للقرآن بأنه سحر وقول بشر، فقال تعالى: (إنه فكر وقدر. فقتل كيف قدر. ثم قُتل كيف قدر. ثم نظر. ثم عبس وبسر. ثم أدبر واستكبر. فقال إن هذا إلا سحر يؤثر. إن هذا إلا قول البشر) المدثر: ١٨ - ٢٤.

وقال تعالى: (يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين) الأنعام: ٢٥.

(بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو



شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون) الأنبياء: ٥.

وقد رد القرآن الكريم عليهم بأن محمداً صلى الله عليه وسلم معروف لديهم، وقد صاحبهم أربعين سنة، ولقبوه بالأمين، ولم يعهدوا عليه كذباً أو خيانة، فكيف يتنكرون لحكمهم السابق ومعرفتهم القديمة، ويعبر عن ذلك بقوله «صاحبكم» فقال تعالى:

(ما ضل صاحبكم وما غوى. وما ينطق عن الهوى) النجم: ٢و ٣.

ثم طلب المشركون من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبدل شيئاً من الآيات القرآنية، فعلمه الوحي أن يقول لهم إنني لا أستطيع أن أبدّل شيئاً منه لأنني متبع للوحي وأخاف ربي إن عصيته في أي فعل، قال تعالى:

(وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليَّ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم. قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون) يونس: ١٥و ١٦.

وكان الله - تعالى - قد أقسم في آيات أخرى على أن هذا القرآن ليس بقول شاعر ولا بقول كاهن إنما هو قول الله وتنزيله سبحانه وتعالى:

(فلا أقسم بما تبصرون. وما لا تبصرون. إنه لقول رسول كريم. وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون. ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون. تنزيل من رب العالمين) الحاقة: ٣٨ - ٤٣.

وقد رد القرآن الكريم على أقوالهم المضطربة بأن تحداهم بأن يأتوا بحديث مثله أو بعشر سور مفتريات، أو بسورة مثله فقال تعالى:

(فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين) (الطور: ٣٤).، (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين. فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون) (هود: ١٣ و١٤)، (أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين. بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) (يونس: ٣٨و ٣٩).

هذه بعض معالم المعركة حول إلهية القرآن الكريم، فما نتائج الإيمان بإلهية القرآن الكريم؟

يولد إيمان المسلم بإلهية القرآن الكريم أمرين:

الأول: الإيمان بأن القرآن الكريم فيه الحق، قال تعالى: (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين) (الزمر:٢)، (الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان) الشورى: ١٧.

الثاني: الإيمان بأن القرآن الكريم فيه العلم الشامل، قال تعالى: (ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير) البقرة: ١٢٠، (ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين) البقرة: ١٤٥.

ليس من شك بأن إيمان المسلم بإلهية القرآن الكريم وبالنتيجتين اللتين تنبثقان عن ذلك الإيمان - وهما: الإيمان بأن القرآن يحوي الحق الكامل والعلم الشامل، - ستتركان آثاراً نفسية عظيمة منها: الثقة في الحق الذي يدعو إليه، والاطمئنان إلى الطريق الذي يسير عليه.

الثاني: الأوصاف التي وصف الله - تعالى - بها القرآن الكريم:

لقد وصف الله - تعالى - القرآن الكريم بأفخم الصفات وأعلاها، وأرفعها شأواً مثل: مبين، عظيم، حكيم، مجيد، كريم، مبارك، عزيز، بشير، نذير، عليّ، وسنذكر بعض الآيات التي ورد فيها المدح السابق على سبيل المثال لا الحصر، قال تعالى: (الر تلك آيات الكتاب المبين) (يوسف: ١)، (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) الحجر: ٨٧، (يس. والقرآن الحكيم) (يس: ١ - ٢)، (ق والقرآن المجيد) (ق:١)، (إنه لقرآن كريم. في كتاب مكنون) (الواقعة: ٧٧ و ٧٨)، إلخ.....

ما الذي تبنيه الأوصاف السابقة في نفس المسلم؟ تبني تعظيم القرآن الكريم، والحرص عليه، والاهتمام به، وبخاصة أن الله - تعالى - وصف القرآن الكريم بصفات العقلاء مثل: الحكيم، الكريم، المبين.

الثالث: آثار القرآن الكريم:

لقد تحدثت آيات كثيرة عن أثر القرآن الكريم في النفوس والمجتمعات، فذكرت منها: الهدى، الرحمة، البشرى، الشفاء، النور، الخروج من

الظلمات، التقوى، إحداث الذكر للعرب، وإحداث الخشوع لقارئه، وسنذكر بعض الآيات التي تحدثت عن بعض الآثار السابقة فقد قال تعالى:

(ألم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) (البقرة: ١ و ٢)، (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) الإسراء: ٨٢، (الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) إبراهيم: ١، إلخ....

ما الحكمة من إخبار الله - تعالى - لنا عن أثر القرآن الكريم؟

الحكمة واضحة من أجل شد المسلمين إلى الحرص على كتاب الله من خلال إدراك الأثر الذي يمكن أن يتركه القرآن في قلوبهم وعقولهم، وفي أفرادهم ومجتمعاتهم، وبالتالي: خسارتهم الهدى والرحمة والشفاء والنور عند ابتعادهم عنه.

والآن بعد أن بيّنا أوصافه التي وصفه الله - تعالى - بها، وبعد أن بيّنا آثاره في النفوس والمجتمعات، فماذا يبني الكلام السابق بشكل مجتمع عن إلهية القرآن الكريم وعن صفاته وآثاره في نفس المسلم؟

يبني الأمور التالية:

١ - تعظيم الله لأنه أنزل الكتاب الذي يحتوي على الحق والعلم.

٢ - حب الله - تعالى - لأنه أنزل القرآن الكريم الكتاب الهادي إلى الخير في الدنيا والآخرة.

٣ - تعظيم كتاب الله لأنه معجزة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من زاويتين: مستوى البيان الذي جاء به، والعلوم التي احتواها.

٤ - الخضوع لكتاب الله وتحليل حلاله، وتحريم حرامه لأنه كلام الله القادر الحكيم الخبير.

٥ - حب كتاب الله لأنه نور ورحمة وبشرى.

٦ - الأنس بكتاب الله لأنه كلام الله تعالى.

٧ - رجاء الثواب في تلاوة كتاب الله وأخذ الأجر على تلاوة كل حرف منه.

٨ - الشعور بعالمية الرسالة المنوطة بالمسلم لأن القرآن كتاب الله إلى البشر جميعهم إلى قيام الساعة، قال تعالى: (إن هو إلا ذكر للعالمين) ص: ٨٧.

٩ - الإحساس بهيمنة القرآن الكريم على الكتب السابقة لأنه كتاب الله الأخير، قال تعالى: (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) المائدة: ٤٨.

دور الرسول صلى الله عليه وسلم في البناء النفسي للمسلم:

لقد كان للرسول صلى الله عليه وسلم دور عظيم في البناء النفسي للمسلم، وذلك ناتج من اتصافه - صلى الله عليه وسلم - بأحسن الأخلاق وأعلى الصفات، وأفضل الشمائل، فقد وصفه - تعالى - بأنه على خلق عظيم فقال تعالى:

(ن والقلم وما يسطرون. ما أنت بنعمة ربك بمجنون. وإن لك لأجراً غير ممنون. وإنك لعلى خلق عظيم) القلم: ١ - ٤.

ووصفه كذلك بأنه رؤوف رحيم فقال تعالى: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة: ١٢٨.

ووصفه بالبعد عن غلظة القلب فقال تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) آل عمران: ١٥٩.

كما بين الله - تعالى - في عدة مواضع من القرآن الكريم أنه رحمة للبشرية، وأنه - صلى الله عليه وسلم - النذير والبشير والسراج المنير، فقال تعالى:

(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء: ١٠٧، (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً. وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) الأحزاب: ٤٥و ٤٦.

إن صفات الرسول صلى الله عليه وسلم السابقة كان لها دور أساسي في البناء النفسي للمسلم ويمكن أن نستشف معالمه في الأمور التالية:

١ - تعظيم المسلم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم لأنه رسول الله الذي حمل إليهم رسالة الله - تعالى - التي لا تقدر بثمن.

٢ - حب المسلم للرسول صلى الله عليه وسلم لحسن أخلاقه وعظيم شمائله.

٣ - حرص المسلم على الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم والتأسي به.

٤ - رجاء دخول الجنة باتباع سنته وتنفيذ أوامره.

٥ - خوف خسارة الأجر، وحصول العذاب نتيجة الابتعاد عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد زاد في اغتناء الصحابة النفسي أخبار كثيرة نقلتها الأحاديث والآيات من مثل أنه سيكون صلى الله عليه وسلم شهيداً على الناس جميعاً يوم القيامة، وأنه صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء، وأن صفته وردت في التوراة، وأنه فُضّل على الأنبياء بستة أمور، وأنه أول من يرفع رأسه يوم القيامة، وأنه وحده الذي يتقدم للشفاعة للمؤمنين إلخ.... وسنستعرض بعضاً من هذه الآيات والأحاديث:

فقد قال تعالى: (ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) النحل: ٨٩.

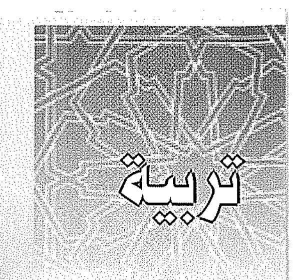
وقد تحدث الرسول صلى الله عليه وسلم عن ختمه النبوة فقد نقل أبو هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟، قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين» صحيح البخاري.

وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أنه فضل على الأنبياء بستة أمور فقد قال أبو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فُضّلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأُحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون» صحيح مسلم.

إن المسلم عندما يسمع الأخبار السابقة عن الرسول صلى الله عليه وسلم سيزداد تعظيمه له وحبه، كما سيزداد تقديره له وتعلقه به، وسيزداد حرصه على الاقتداء والتأسي به.

الخلاصة:

لقد أغنى القرآن الكريم والسنة المشرفة بناء المسلم النفسي على مدار التاريخ، فجاء المسلم كريماً، شجاعاً، معطاء، متفتحاً، حيوياً إلخ... ومازال ذانك المصدران قادرين على إغناء البناء النفسي للمسلم في الوقت الحاضر، فعلينا أن ننهل منهما، ففي ذلك سبب لتجاوز المحنة، وفي ذلك زاد لتجاوز المشاكل والعقبات التي تواجه المسلم المعاصر ■



من كنوز السنة في التربية

إعداد الدكتور: محمد علي الهاشمي

من كنوز السنة في التربية ما رواه مسلم في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أوَلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم».

استهل رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه بالقسم بالله تعالى، ليلفت الأنظار والأسماع إلى خطورة ما سيطرحه على السامعين من توجيهات تربوية مهمة في حياتهم الدنيا وفي الآخرة أيضاً، وإنها لتوجيهات يهتم بسماعها كل مسلم نبيه يقظ، يسعى إلى السعادة في الدنيا، وإلى الفوز بالآخرة، فكيف إذا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يصدِّرها بالقسم منبهاً على أهميتها وخطورتها؟

ونصغي إلى هذه التوجيهات فنراها تدور حول الإيمان والمحبة وإفشاء السلام، ساقها رسول الله مرتباً بعضها على بعض، كل واحدة تؤدي إلى الأخرى، وتكون نتيجة لها، وثمرة منبثقة عنها.

وأولاها: الإيمان رأس كل فضيلة وعمود كل خير، وأساس كل عمل صالح يدخل صاحبه الجنة، فيبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الناس لن يدخلوا الجنة حتى يتم الله عليهم نعمة الإيمان، وأن جوهرة الإيمان الغالية هذه، لن يحوزوها إلا إذا تفتحت قلوبهم على التحابب والتوادد والتقارب. وهنا يأتي الرسول الكريم بسؤال مثير مشوق عن معرفة الشيء الذي يحقق التحابب في حياة الناس ليدلهم عليه، حتى إذا تحرقت النفوس شوقاً لمعرفة ذلك الشيء الذي فيه سر التحابب والتوادد والتقارب أعلنه الرسول الكريم بقوله: «أفشوا السلام بينكم».

وبذلك أودع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرارة النفوس أهمية إفشاء السلام، وأثر ذلك الإفشاء في انفتاح القلوب، وإشاعة المحبة، وتوثيق عرى المودة.

وبذلك كان لهذا كله أثره البالغ في نفوس الصحابة الكرام الذين سمعوا هديَ الرسول الكريم غضاً طرياً، فانساب إلى قلوبهم ومشاعرهم وحياتهم، وأصبح إفشاء السلام سجية من سجاياهم الغر وخليقة من خلائقهم الحسان. فهذا عبدالله بن عمر - رضي الله عنه - يغدو إلى السوق، فلا يمر على أحد إلا سلم عليه، وسئل يوماً: ما تصنع في السوق، وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السلع، ولا تسوم بها، ولا تجلس في مجالس السوق؟

فقال: «إنما نغدو من أجل السلام على مَنْ لقينا».(١)

لقد أعطى الرسول - المربي العظيم قضية السلام - جانباً كبيراً من اهتمامه، وحض على إفشائه في عدد كبير من أحاديثه، ووضع للسلام قواعد، ووجه المسلمين إلى تطبيقها في حياتهم الاجتماعية، فقال:

«يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير»(٢)، وفي رواية للبخاري: «والصغير على الكبير». والسلام يكون على الرجال وعلى النساء أيضاً، يشهد لذلك حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوماً، وعصبة من النساء قعود فألوى بيده بالتسليم»(٣)

ويكون أيضاً على الصبيان، تعويداً لهم على آداب التحية والسلام: فعن أنس رضي الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم، وقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله.(٤)

ومن قواعد السلام وآدابه في الإسلام أن يُلْقى في الليل برفق وتؤدة وخفض صوت، بحيث يسمعه اليقظان، ولا يوقظ الوسنان، وهذا ما كان يعقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه المقداد رضي الله عنه في حديثه الطويل، قال: «كنا نرفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه من اللبن، فيجيء من الليل فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً، ويسمع اليقظان، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فسلم كما كان يسلم».(٥)

ويكون السلام عند الدخول إلى المجلس وحين القيام منه، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

«إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة»(٦)

أما صيغة السلام التي علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمة الإسلام قاطبة فهي: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، يقولها المبتدئ بالسلام هكذا بضمير الجمع، ولو كان المسلَّم عليه واحداً، ويقول المجيب: «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته».

ولا يغني عن هذه الصيغة الشرعية الأصيلة صيغ أخرى قديمة مثل: عِمْ صباحاً، أو صيغ مستحدثة كصباح الخير التي هي ترجمة حرفية لـ (Good Morning) بالانكليزية، أو (Bon-jour) بالفرنسية، وما إلى ذلك من صيغ تفشت في مجتمع المسلمين المتخلفين عن هدي دينهم القويم. إن تحية الإسلام هذه هي التحية التي اصطفاها الله تعالى لخلقه منذ خلق آدم، علمه إياها، وأمره أن يحيِّي بها الملائكة، وأراد لذريته على مدى عصورها واختلاف أمصارها أن تتمسك بها، لما تحمل من معنى السلام، أحب شيء للإنسان في كل زمان ومكان، ولم تبق على هذه التحية الربانية الأصيلة سوى أمة الإسلام التي بقيت على الملة الحنيفية السمحة، لم تغير فيها ولم تبدل، ولم تنحرف عن هديها ولم تَمِلْ، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

«لما خلق الله آدم عليه السلام قال: «اذهب فسلم على أولئك - نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله»(٧). ومن أجل ذلك التزم بصيغتها جبريل عليه السلام حين قرأ عائشة السلام، وكذلك التزمت السيدة عائشة رضي الله عنها بصيغة الرد، كماجاء في الحديث المتفق عليه:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا جبريل يقرأ عليك السلام» قالت قلت: «وعليه السلام ورحمة الله وبركاته»(٨). هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسخ القواعد الاجتماعية والآداب التربوية في نفوس المسلمين، ليجعل منهم بنياناً مرصوصاً يشد بعضه بعضاً، ويفتِّح قلوبهم على التحابب والتقارب والتلاقي، مستخدماً في ذلك شتى أساليب التربية والتعليم.■

الهوامش

١ - أخرجه البخاري في الأدب المفرد.
٢ - متفق عليه.
٣ - رواه الترمذي وقال: حديث حسن.
٤ - متفق عليه.
٥ - رواه مسلم.
٦ - رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن.
٧ - متفق عليه.
٨ - متفق عليه.

رهط النبي صلى الله عليه وسلم

بقلم: د. حسن عبدالغني أبو غدة

تمهيد:

رهط النبي صلى الله عليه وسلم هم: أهله وأولاده وأقرباؤه من الرجال ومن النساء، يُقال في اللغة: الرهط «بفتح الراء وسكون الهاء» جماعة الرجل وقرابته الأقربون، ومنه الآية: (ولولا رهطك لرجمناك) هود: ٩١.

ومن المعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم أوتي نسباً شريفاً: فجده عبدالمطلب سيد مكة، ووالده عبدالله، الذي صان شبابه من الرذائل، في وقت انتشرت فيه اللذة بين فتيان مكة، ولم يجدوا من ينكر ذلك عليهم، وأمُّه آمنة بنت وهب صاحبة الخلق والحياء والعفَّة.

يُروى أنه لمَّا بلغت هرقل - ملك الروم - دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، أراد التعرّف إلى حقيقة أمره، فطلب رجلاً من العرب يخبره عن ذلك، فأُتي بأبي سفيان على رأس وفد قرشي كانوا يبتغون التجارة في بلاد الروم، وكان أبو سفيان - حينذاك - خصماً لدوداً للدعوة الإسلامية، فسأله هرقل عن محمد وأسرته ونسبه، فأثنى أبو سفيان عليه خيراً، ومدح سيرته، وقال: إنه فينا ذو نسب شريف.

هذا، وقد تنوعت جهات قرابة النبي صلى الله عليه وسلم وأهله إلى أنواع، هي على النحو التالي:

أولاً: أولاده: هم ثلاثة بنين وأربع بنات، كلهم من زوجته السيدة خديجة، إلا إبراهيم من السيدة مارية بنت شمعون القبطية، وقد ولدوا وعاشوا على النحو التالي:

١ - القاسم: ولد قبل النبوة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكنَّى به، فيقال له: أبو القاسم، وقد عاش القاسم حتى مشى، وتوفي في مكة وهو ابن سنتين.

٢ - زينب: هي أكبر بنات النبي صلى الله عليه وسلم، ولدت قبل البعثة بعشر سنوات، وهي أول من تزوج من بناته، تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع، وأمه هالة بنت خويلد أخت السيدة خديجة.

هاجرت زينب إلى المدينة، وبقي زوجها - في مكة - على دينه، حتى أسلم سنة ٧ هجرية وكانت أثناءها صابرة محتسبة.

وُلد لزينب ابن اسمه علي وبنت اسمها أمامة، أما علي فمات وقد ناهز البلوغ في حياة جده صلى الله عليه وسلم، وأما أمامة فتزوجها علي بن أبي طالب عقب وفاة زوجته فاطمة، ولم تخلِّف أمامة أولاداً.

وقد توفيت زينب بنت رسول الله سنة ٨ للهجرة في حياة والدها، ثم توفي زوجها أبو العاص بعدها بقليل.

٣ - رقية: هي أكبر البنات بعد زينب، تزوجها ابن عمها عتبة بن أبي لهب، ثم أكرهه أبوه على طلاقها قبل دخوله بها، حينما نزل قوله تعالى: (تبت يدا أبي لهب وتب)، فتزوجها عثمان بن عفان، وهاجر معها إلى المدينة، ولما همّ المسلمون بالخروج إلى «غزوة بدر» مرضت رقية، فمكث عندها زوجها عثمان يمرضها، وحين رجع البشير بانتصار المؤمنين في «بدر» كانت قد توفيت، ولم تخلف أولاداً.

٤ - أم كلثوم: هي أصغر من رقية وأكبر من فاطمة، تزوجها ابن عمها عتيبة ابن أبي لهب - أخو عتبة زوج رقية - لكنه فعل كما فعل أخوه، فطلقها قبل الدخول بها، بأمر والده أبي لهب، ولما نزل قوله تعالى: (تبت يدا أبي لهب وتب).

هاجرت أم كلثوم إلى المدينة، وتزوجها عثمان بن عفان في سنة ٣ للهجرة، وذلك بعد وفاة أختها رقية، ولهذا لقب عثمان بذي النورين، لزواجه من ابنتي النبي: رقية ثم أم كلثوم.

بقيت أم كلثوم عند عثمان حتى توفيت سنة ٩ للهجرة، ولم تلد أحداً، وقام النبي صلى الله عليه وسلم على دفنها، وكانت عيناه تدمعان لوفرة عاطفته الأبوية.

٥ - فاطمة: هي أصغر بنات النبي صلى الله عليه وسلم وأحبُّهن إليه، ولدت قبل البعثة النبوية، وهاجرت مع أخواتها إلى المدينة، تزوجها علي بن أبي طالب في السنة الثالثة للهجرة بعد غزوة أحد، وكان عمرها وقتئذ حوالي ثماني عشرة سنة.

روى أبو داود والنسائي عن ابن عباس أن علياً لما تزوج فاطمة أراد أن يدخل بها، فمنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يعطيها شيئاً - يعني: يقدم لها شيئاً من المهر - فقال: يا رسول الله، ليس عندي - الآن - شيء، فقال له: أعطها درْعك الحُطَمِيَّة، فأعطاها درعه ثم دخل بها، وإنما فعل ذلك، إشعاراً لها بمكانتها ورغبته في الاقتران بها.

قالت عائشة أم المؤمنين: كانت فاطمة إذا أقبلت تمشي، كأن مشيها مشي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يستقبلها قائلاً: مرحباً بابنتي، ثم يجلسها عن يمينه.

توفيت فاطمة في السنة الحادية عشرة للهجرة - بعد وفاة

والدها بستة أشهر - وكانت قد ولدت لعلي أبناءه: الحسن والحسن ومحسناً، وزينب وأم كلثوم، ومن الحسن والحسين تفرّعت ذرية آل البيت رضي الله عنهم.

٦ - عبدالله: هو سادس أبناء النبي صلى الله عليه وسلم، ولد بعد البعثة النبوية، ويقال له: الطيب والطاهر، ومات صغيراً وهو في سنّ الرضاع.

أخرج ابن سعد وابن عساكر أنه لما مات عبدالله قال العاص بن وائل - أحد مشركي قريش - قد انقطع نسل محمد، فهو أبتر، فأنزل الله تعالى: (إنا شانئك هو الأبتر)، أي: عدوُّك هو الذي بُتر من كل خير.

٧ - إبراهيم: أمه مارية بنت شمعون القبطية، ولدته في سنة ٨ للهجرة، فَسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بولادته كثيراً، وحلق شعره يوم سابعه، وتصدَّق بوزنه فضة، وسمَّاه إبراهيم - على اسم النبي إبراهيم - وكان كلما رآه قبَّله وشمَّه.

عاش إبراهيم ثمانية عشر شهراً، وتوفي في سنة ١٠ للهجرة، ودفن بالبقيع وقد دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لفراقه، فقال له عبدالرحمن بن عوف: وأنت تبكي يا رسول الله؟ قال: إنها رحمة، وإن العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربَّنا، وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون.

هؤلاء هم أبناء النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ولدوا على الترتيب السابق بحسب القول الراجح، وكلهم ماتوا قبله إلا فاطمة، ماتت بعده بستة أشهر.

ثانياً: زوجاته:خصّ الله تعالى نبيه محمداً بالزواج بأكثر من أربع، ولزواجه من كل واحدة حكمة تشريعية ودواع اجتماعية، تكفَّلت ببيانها كتب خاصة بذلك.

والمتفق عليه أن عدد زوجاته اللواتي دخل بهن إحدى عشرة، اثنتان توفيتا في حياته، وهما: خديجة بنت خويلد، وزينب بن خزيمة، والتسع الباقيات توفين بعده صلى الله عليه وسلم، وجميعهن على النحو التالي:

١ - خديجة بنت خويلد: هي الزوجة الأولى للنبي، وأم أولاده جميعاً إلا إبراهيم، تزوجها قبل البعثة، ووقفت إلى جانبه في مراحل الدعوة، وشدّت من أزره في مكة، حتى توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين، بعد أن عاشت معه حوالي ربع قرن، كان يذكرها بخير، ويثني عليها، لما لها من أيادٍ بيضاء في طور نشأة الإسلام الأولى.

٢ - سودة بنت زمعة القرشية: هي من المسلمات الأوليات، كانت زوجة لابن عمها السكران بن عمرو، الذي أسلم وهاجر إلى الحبشة ومات فيها، ولم تلد له أولاداً، وعادت إلى مكة فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم، بعد وفاة خديجة، عاشت حتى آخر خلافة عمر، وكانت وفاتها سنة ٢٣ للهجرة.

٣ - عائشة بنت أبي بكر: تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الأولى من الهجرة، ولم يتزوج بكراً غيرها، وكانت أحبّ نسائه إليه بعد خديجة، برأها الله تعالى من كل سوء.

قيل: حملت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسقطت ولداً، ولذا تكنَّى بأم عبدالله، وكانت من أفقه النساء وأعلمهن، وكان الأكابر من الصحابة يسألونها ويستفتونها ويرجعون إليها فيما يشكل عليهم، وبخاصة في أمور النساء وأحكامهن، توفيت رضي الله عنها في سنة ٥٦ للهجرة، في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

٤ - حفصة بنت عمر بن الخطاب: كانت زوجة لخُنَيس بن حذافة السهمي، الذي جرح في بدر وتوفي بعدها، وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم توثيقاً للصداقة التي بينه وبين أبيها، كانت كثيرة الصلاة والصوم والصدقة، توفيت في المدينة سنة ٤٥للهجرة.

٥ - زينب بنت خزيمة الهلالية: استشهد زوجها عبدالله بن جحش في أحد، وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الرابعة للهجرة، لُقِّبت بأم المساكين، لعطفها عليهم وإطعامها إياهم، لم تمكث عند النبي صلى الله عليه وسلم سوى ثلاثة أشهر، حتى توفيت.

٦ - أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية: أبوها من مشاهير العرب وأجوادهم، تزوَّجت ابن عمها عبدالله بن عبدالأسد، وهاجر إلى الحبشة ثم المدينة، وولد لهما سلمة، وعمر وزينب ورقية، ومات زوجها متأثراً بجراحه في أحد، ودعا لها قبل موته: اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلاً خيراً مني، لا يُخزيها ولا يؤذيها، فقالت في نفسها: من هذا الذي هو خير لي من أبي سلمة؟ ثم ما لبثت أن خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبلت وتزوجها.

تميّزت بجودة الرأي وبُعد النظر وكثرة الحلم، وهي التي أشارت على النبي يوم الحديبية - أن ينحر هديه ويحلق رأسه، فلما رأى الصحابة أنه فعل ذلك - وكانوا قد احتجُّوا على شروط الصلح - هدأت نفوسهم وقاموا يفعلون مثل ما فعل.

تُوفيت أم سلمة بالمدينة سنة ٦٢ للهجرة، وهي آخر أمهات المؤمنين وفاة.

٧ - زينب بنت جحش الأسدية: هي ابنة عمة النبي، أمها أميمة بنت عبدالمطلب، كانت قوّامة صوامة كثيرة الصدقة، تزوجها زيد بن حارثة «متبنَّى النبي صلى الله عليه وسلم» ثم اختلفا فطلقها، فتزوجها النبي بأمر الله تعالى، وذلك كإلغاء عملي لعرف الجاهلية الذي كان يمنع الرجل من تزوج زوجة متبناه، ونزل قوله تعالى: (فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً) الأحزاب/٣٧، توفيت زينب بالمدينة سنة ٢٠ للهجرة، وهي أول نسائه وفاة بعده.

٨ - جويرية بنت الحارث المصطلقية: أسر المسلمون جموعاً من أهلها، ووقعت هي في السبي، ثم أسلمت نتيجة مخالطة المسلمين، فجاء أبوها ليستردها - وكان سيد بني المصطلق - فرفضت واختارت البقاء بين المسلمين، فقدَّر لها النبي صلى الله عليه وسلم هذا الموقف، ورغب الزواج بها فوافقت، فسماها جويرية، وكان يُقال لها: برّة، وكان ذلك في العام ٦

أبناء النبي صلى الله عليه وسلم كلهم ماتوا قبله إلا فاطمة، ماتت بعده بستة أشهر.

خصّ الله تعالى نبيه محمداً بالزواج بأكثر من أربع، ولزواجه من كل واحدة حكمة تشريعية ودواع اجتماعية

للهجرة.

قالت عائشة: لما بلغ الصحابة زواج النبي بجويرية، قالوا: كيف نأسر أصهار النبي؟ فأطلقوهم، وكانوا أكثر من مئة نفس، فما كان من امرأة أعظم بركة على قومها منها.

كانت كثيرة العبادة والتسبيح والصيام، توفيت في المدينة سنة ٥٦ للهجرة.

٩ ـ أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان: كُنِّيت بابنتها حبيبها من زوجها الأول عبيد الله بن جحش، الذي مات في الحبشة، فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم، فقدمت المدينة ودخل بها في سنة ٧ للهجرة.

ولما سمع أبوها أبو سفيان خبر زواج النبي بها قال ـ وهو لم يُسْلم بعد ـ هو الفحل لايجدع أنفه، وكانت العرب لا يرضون عن شيء رضاهم عن زواج المرأة بالكفء ذي النجدة، وبهذا الزواج تألف النبي صلى الله عليه وسلم أبا سفيان ـ أشد أعداء الإسلام ـ فأسلم بعد فترة.

كانت أم حبيبة قوية الإيمان، شديدة الحب لله ورسوله، كثيرة الخيرات والطاعات، توفيت في خلافة معاوية سنة ٤٤ للهجرة.

١٠ صفية بنت حيي بن أخطب: أبوها زعيم يهود بني النضير، أخذها المسلمون في السبي يوم خيبر سنة ٧ للهجرة، فأسلمت متأثرة بمخالطة المسلمين، فقال الصحابة يا رسول الله، إنها سيدة قومها، لا تصلح إلا لك، فخطبها وتزوجها.

كانت عاقلة فاضلة حليمة، كثيرة الخيرات والإحسان، تبذل المعروف لمحتاجيه، توفيت في سنة ٥٢ للهجرة.

هذا، وإلى جانب أمهات المؤمنين هؤلاء، كان للنبي الكريم أربع سَراري منهن: مارية بنت شمعون القبطية، وكانت بيضاء جعدة جميلة، أهداها له المقوقس ملك الإسكندرية، فأسلمت وحَسُن إسلامها، فاستسرَّها النبي الكريم في سنة ٧ للهجرة.

١١ ـ ميمونة بنت الحارث: هي خالة عبدالله بن عباس، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة ٧ للهجرة، وكان اسمها برَّة فسمَّاها ميمونة، كانت صالحة تقية، وصولة للرحم توفيت قرب مكة سنة ٥١ للهجرة.

ولدت له ابنه إبراهيم سنة ٨ للهجرة، عاشت حتى خلافة عمر، حيث توفيت سنة ١٦ للهجرة، فقام عمر يجمع الناس لشهود جنازتها والصلاة عليها إكراماً لها وبراً بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقد دفنت بالبقيع.

ثالثاً: إخوته من الرضاع ليس للنبي الكريم إخوة من النسب، لابنين ولا بنات، غير أن له إخوة من الرضاع هم: عبدالله وأنيسة وجذامة «وهي الشيماء» أولاد حليمة السعدية وزوجها الحارث بن عبدالعزى، ورضع معه من حليمة أيضاً: ابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، وقد أسلم هؤلاء جميعاً.

كما رضع النبي الكريم من ثويبة مولاة أبي لهب، ورضع معه عمه حمزة بن عبدالمطلب وعبدالله بن عبدالأسد المخزومي «أبو سلمة» أرضعتهم ثلاثتهم ثويبة مع ابنها مسروح، وذلك قبل قدوم حليمة، وقيل: إن ثويبة قد أسلمت.

رابعاً: أعمامه: أعمامه أحد عشر من أمهات مختلفات، أكبرهم الحارث بن عبدالمطلب ومنهم: قثم، والغيداق «واسمه مصعب» وأبو طالب «عبدمناف» وأبو لهب« عبدالعزى» والمغيرة ولقبه حَجَل، وضرار، وعبدالكعبة، والزبير «أظرف فتيان قريش» والعبَّاس، وحمزة.

أدرك بعض أعمامه الإسلام، وممن دخل فيه اثنان فقط: حمزة والعباس، وكان العباس يكبر النبي بثلاث سنوات، أما حمزة فيكبره بسنتين، وهو أصغر إخوانه الأحد عشر.

خامساً: عمّاته: هن ست: صفية بنت عبدالمطلب، وهي أخت حمزة لأمه، وقد أسلمت وهاجرت، وهي أم الزبير بن العوام، توفيت في المدينة في خلافة عمر، والثانية: عاتكة بنت عبدالمطلب، وهي التي رأت في منامها ـ ليلة معركة بدر ـ أن الهزيمة ستحيق بقريش، وأن مصيبة القتل ستحل كل بيت في مكة، والقصة معروفة... وقد اختلف في إسلام عاتكة.

والعمة الثالثة: أروى، واختلف في إسلامها أيضاً، ثم برَّة، وأميمة، والبيضاء، التي كان يُقال لها: أم حكيم.

سادساً: أخواله: للنبي صلى الله عليه وسلم خالان اثنان هما: الأسود وعمير ابنا وهب، وذكر أنهما أدركا الإسلام وأسلما.

وبهذا تكتمل الصورة عن رهط النبي صلى الله عليه وسلم أولاداً وزوجات وأقرباء، وقد كان لهم نعم الناصح والموجه، وطالما دعاهم إلى الاعتماد على أعمالهم الصالحة والاعتزاز بها، لا بأنسابهم وصلتهم به وقربهم منه، أو ليس هو القائل ـ فيما رواه الشيخان ـ : يا «بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبدالمطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد، لا أغني عنك من الله شيئاً...» وهو القائل أيضاً ـ فيما رواه مسلم وأصحاب السنن ـ : «ومن أبطأ به عمله، لم يُسْرع به نَسَبُه»، فصلوات الله وسلامه عليه.■

المصادر:

١ ـ تفسير الدر المنثور للسيوطي.

٢ ـ الترغيب والترهيب للمنذري.

٣ ـ السيرة النبوية لابن هشام.

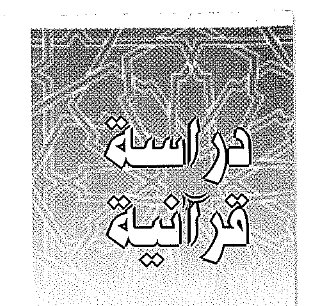
٤ ـ زاد المعاد لابن القيم.

٥ ـ البداية والنهاية لابن كثير.

٦ ـ الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر.

٧ ـ تهذيب الأسماء واللغات للنووي.

٨ ـ المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية



عالم الأصوات القرآني

بقلم: ابتهال محمد على البار

ما أجمل أن نفهم القرآن، وما أجمل أن ندرك جلاله وعظمته، ولا يصل المرء لهذه المرحلة حتى تزداد علومه فيستطيع أن يقدّر قيمة هذا الكتاب الجليل الذي نقلب صفحاته كل يوم دون أن ندرك أثره على الأمة الإسلامية، وكيف نقلها من ظلمات الجهل ليفتح أمامها أبواب المعرفة الفسيحة.... ومن هذه العلوم التي ارتبطت بالقرآن ارتباطاً وثيقاً علم الأصوات، وإذا أردنا أن نعرف العلاقة بين علم الأصوات والقرآن الكريم لابد لنا أن نعرف كيف يتشكل الصوت؟

تتشكل هيئة الصوت حسب تأثر الموجات الصوتية بالأجواء والأجواف المحيطة بها، وأشكالها وأحجامها وتحركاتها التي تختلف من شخص لآخر، ومن ذكر لأنثى ومن صغير لكبير وصحيح لمعتل، حتى إن العلماء ينظرون إلى هيئة الصوت وكأنها بصمات الأصابع التي تعيِّن شخصية الإنسان عند أهل العلم بهذا الفن، ومن هنا يمكن معرفة سبب توتر صوت الصغير وعلوِّه، وهو قصر الحبلين الصوتيين ودقتهما، أما عندما يكبر الصغير وينمو الحبلان الصوتيان ويغلظان ويزداد طولهما ويتغير حجم الحنجرة وشكلها يغدو صوت الكبير أقل حدة وعلواً موسيقياً من صوت الصغير، وقل مثل ذلك في الفرق بين صوت المرأة وصوت الرجل، وذلك لأن حبلي المرأة الصوتيين أقصر وأدق، فلذلك نسمع صوتها أشد توتراً وعلواً، وحين يطرأ على الحبلين الصوتيين في الحالات المرضية مثلاً ما يغير شكلهما وتوترهما، يتغير تبعاً لذلك صوت المريض، فإذا ازداد التضخم أوالتورم أصيب المريض ببحة، وقد يختفي صوته وينعدم نتيجة تعطل وظيفة الحبلين الصوتيين.

وعلم التجويد المرتبط بالقرآن أشد ارتباط لا يبحث في شدة توتر الصوت «وظيفة الحبلين الصوتيين» ولا في قوته وضعفه، إنما يبحث في أوضاع اللسان أو الشفتين عند النطق بالحرف، وكذلك يبحث في صفات الحرف التي يجب أن يتصف بها عند نطقه «كالهمس والجهر...».

ولذلك نجد دراسة علماء التجويد قد ارتبطت بما سموه «اللحن الخفي» وهو: الخلل الذي يطرأ على الأصوات من جراء عدم توفيتها حقوقها من المخارج والصفات، وتعد معالجتهم القراءة وتصحيح النطق بها هي السبب في اهتمامهم بالدراسات الصوتية، فقد درسوا أصوات اللغة وحددوا نطقها الصحيح، ورصدوا الانحرافات المتوقعة ليحترز الناطق منها ويتجنبها، وقد تميزت دراستهم بميزتين:

١ - منهج علماء التجويد منهج شامل:

ويتمثل ذلك في تلخيصهم علم التجويد في أربع نقاط:

أ - معرفة مخارج الحروف.

ب - معرفة صفاتها.

ج - معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام، لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن في حالة الإفراد، فكم ممن يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة.

د - رياضة اللسان وكثرة التكرار، وتكون بمداومة القراءة والسماع، وهذه النقاط الأربع هي الموضوعات الأساسية في علم «الأصوات النطقي».

٢ - منهج علماء التجويد منهج صوتي خالص:

كان علماء التجويد دائماً من المتخصصين في علم القراءات ومن المشتغلين بعلوم القرآن، بل كان الكثير منهم لغويين ونحاة أو على جانب كبير من الثقافة اللغوية والنحوية والصرفية، ومع ذلك استطاعوا أن يرسموا حدوداً واضحة لعلم التجويد متميزة عن العلوم الأخرى، ولا سيما أن بعض تلك العلوم له ارتباط وثيق بعلم التجويد، فقد خصصوا كتباً مستقلة لبحوثهم الصوتية والتي تعرف بكتب التجويد، وبذلوا في ذلك جهوداً كبيرة لأن المباحث الصوتية كانت مبعثرة في كتب النحو والصرف والقراءات فجمعوها في كتب مستقلة غير مختلطة بما سواها من الكتب والعلوم، كما ميّز علماء التجويد أبحاثهم الصوتية بتسمية جديدة مبتكرة هي «علم التجويد» وقد ظهرت هذه التسمية في مطلع القرن الرابع الهجري.

ومن الجدير بالذكر أن علماء التجويد استعانوا بعلم التشريح وكتب الطب لتحديد أعضاء النطق، فقد نقل «الدركزلي» - أحد علماء التجويد - من بعض كتب داود بن عمر الأنطاكي، وذلك حين تكلم عن الرئة والقصبة والحلق واللسان والفلك، ولم يكتف علماء التجويد بالاستعانة بعلم التشريح فحسب، بل استعانوا أيضاً برسوم توضيحية لتوضيح مخارج الحروف وتوزيعها على أعضاء النطق، وأقدم رسم لآلة النطق عليها مخارج الحروف لابن وثيق الأندلسي المتوفى ٦٥٤هـ وهي مخطوطة بمكتبة أيا صوفيا في تركيا.

ولقد كان لعلماء التجويد السبق في ابتكار طريقة التعليم السمعية الشفهية التي تعتبر من أشهر طرق تعليم اللغات حديثاً، ففي خلال الحرب العالمية الثانية احتاجت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تعليم أكبر عدد ممكن من الجيش المهارات الشفهية للغات مختلفة في أقصر وقت ممكن، مما أدى إلى ظهور هذه الطريقة سنة ١٩٤٢م، وتميزت بالآتي:

١ - تنمية مقدرة الحفظ، وهذا ما كان يحدث مع أطفال المسلمين الذين تعلموا في الكتاتيب على أيدي الشيوخ.

٢ - لاتعطَ للطلاب قوائم بالمفرادات، بل يتعلم الطالب المفردات من سياق النص، وهذا منطبق على طريقة التعليم القديمة، فالشيخ كان يهتم بتلقين التلميذ مشافهة أكثر من اهتمامه بتفسير معاني ألفاظ القرآن.

٣ - كثيراً ما تستعمل الوسائل التعليمية كأشرطة التسجيل، وهو ما ينصح به الآن لتعلم التجويد، ومن المتفق عليه عند علماء اللغة وعلماء النفس أن التقليد والتلقين لهما دور فعال في اكتساب اللغة وخصوصاً لدى الأطفال.

وهكذا تنكشف لنا عبقرية هؤلاء العلماء الذين وضعوا أسس علم الأصوات قبل عشرة قرون مضت من الزمان.■

المراجع

١ - الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دراسة دكتوراة للدكتور غانم قدوري الحمد.

٢ - مقدمة في علم اللغة التطبيقي، محمد خضر، وأنور نقشبندي.

٣ - حق التلاوة، حسني شيخ عثمان.



معركة سهل أنقرة عام ١٤٠٢م ومصير الحضارة الغربية

بقلم الدكتور: خالص جلبي

في الوقت الذي كان فيه السلطان العثماني بايزيد خان الأول يتأهب لغزو أوروبا بحملة قوامها نصف مليون جندي وذلك مع فجر القرن الخامس عشر الميلادي، تحركت عاصفة عسكرية أشد هولاً، ومن نفس العرق التركي والدين الإسلامي، وبسبب تاريخي تافه، مزمجرة من الشرق يقودها عسكري تتري مرعب خلّد اسمه في التاريخ بكل الفظاعات الممكنة «تيمور لنك»، ليحطم الطموحات العثمانية الجنينية للسيطرة على أوروبا في معركة أنقرة التي قررت مصير أوروبا في ٢٠ تموز يوليو عام ١٤٠٢م الموافق ١٩ ذي الحجة من عام ٨٠٤هـ، وليوقف المد الإسلامي، ولينقذ جنين الحضارة الغربية الذي كان قد تشكل آنذاك في أحشاء الزمن بعد أن تلقح من نطف الحضارة الإسلامية، التي كانت تودع التاريخ وتتوج ختامها بتألق الشمعة الأخير بفكر سنني متماسك هو فكر ابن خلدون، الذي أرخ لهذه المرحلة بمقابلة شخصية مع تيمورلنك الذي واصل تحطيم الشرق الأدنى ليحط الرحال أخيراً في دمشق.

هذا الارتطام الأعمى بين قوتين إسلاميتين ـ لتنجو وتولد حضارة غير إسلامية ـ هل هو مجرد مصادفة عبثية؟؟ أم عمى تاريخي؟؟

لنتأمل الواقعة تحت مبضع التاريخ!!

عندما بدأت البحث شعرت أن عليَّ استخدام أدوات معرفية للاكتشاف، أو لنقل منهجاً ينظم عملية اكتشاف التراكم المعرفي الذي حصل في الغرب والذي قصّر عنه العالم الإسلامي والذي يعاني من وطأته اليوم، وهذا القصور المعرفي ليس في الفيزياء والكيمياء، والبايولوجيا والكوسمولوجيا فحسب، بل هو أيضاً في الإدارة والاقتصاد والسياسة والثقافة والفن، ولنقل هو قصور حضاري مريع، وأمامنا عمليتان كل منهما أصعب من الأخرى، كمثل الطالب في المرحلة الابتدائية الذي تطلب منه أن يصل إلى المستوى الجامعي وليس ذلك فحسب، بل أن يكون طالباً متفوقاً له دور ريادي في فصله، وهذه هي مشكلة المشاكل في العالم الإسلامي والتي تشكل منخس التحدي الرهيب؟؟!!

الحوادث التاريخية لايمكن أن تفهم معلقة في الهواء، فهناك علاقة جدلية بين الأحداث، والجدلية هو قانون إلهي في هذا الوجود وليس اختراعاً من ملحدين، الليل والنهار، الحزن والفرح والانفعال والفعل ... إلخ.. (وأنه هو أضحك وأبكى. وأنه هو أمات وأحيا. وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى. من نطفة إذا تمنى. وأن عليه النشأة الأخرى. وأنه هو أغنى وأقنى) النجم/٤٣ ـ ٤٨.

الحوادث التاريخية لايمكن أن تفهم معلقة في الهواء. فهناك علاقة جدلية بين الأحداث

وهكذا فكل حدث هو في علاقة جدلية بما قبله وبما بعده، هو سبب لما سيأتي بعده وهو في نفس الوقت نتيجة لما قبله، والأحداث العظيمة هي تراكمات لإنجازات صغيرة، والانتصار الكبير هو تتويج للجهود الصغيرة المتراكمة عبر الزمن، بل إن الإنسان إذا أردنا إفراغه في صورة معادلة فإنه يعني ويساوي «الإنسان في لحظة = محصلة تراكمية بطيئة للحظات الجهد الواعي المتراكمة عبر وحدات الزمن قبل لحظة القياس».

وهكذا فالكون في حركة ونمو «يزيد في الخلق ما يشاء»فاطر/١، والوجود في حالة صيرورة، وكل شيء يتغير، و«كل يوم هو في شأن» الرحمن/ ٢٩، والإنسان في كل لحظة هو غيره بعد اللحظة التي سبقت، ويخطئ من يظن أن هناك توقفاً في نمو الإنسان حتى مع تقدم العمر، فالدماغ الإنساني تركيب رهيب مكون من عشرين مليارا (٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ = ٢ أمامها عشرة أصفار) من الخلايا العصبية في قشر المخ، وكل خلية مرتبطة بألف وحدة ارتباط مع بقية الخلايا العصبية، مما يجعل الدماغ الإنساني أكبر من الكون المعروف، وبالتالي فليس هناك حد لنمو وكمال الإنسان إذا تصورنا كل كسب معرفي شجرة ارتباطات عصبية، والإبداع توليدات معرفية جديدة، كما أنه ليس هناك قعر لهبوط الإنسان باعتبار تميز الإنسان وتفوقه بدماغه وليس بمخالبه، فالفيل أعظم حجماً من الإنسان، والثور أشد بأساً، والكلب أسرع في الجري، والنمر أعظم في الافتراس، والعصفور أمرس في السفاد، والقط يقتات من الطعام ما هو بمثابة السم من جلد الفئران، وحراشف الصراصير، وأقدام العناكب، (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم. ثم رددناه أسفل سافلين) التين/ ٤ و٥،

ولنتأمل تعبيرات «أحسن وتقويم» وما يعاكسه من أسفل وسافلين بصيغة النكرة فهي قوة مرفوعة إلى نفس قوتها حسب مصطلحات الرياضيات وهذا يعني أنه لا حدود للهبوط أو الارتفاع.

وحتى يمكن فهم ما «حدث في العالم» وحتى لانكون خارج التاريخ والجغرافيا؟! فلابد من اتباع منهج كشف حفريات المعرفة، والتعرف على «إضافات المعرفة الإنسانية» أو بموجب التعبير القرآني: منهج السير في الأرض لمعرفة التطورات التي حدثت (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق)العنكبوت/ ٢٠، واكتشف ابن خلدون شيئاً هائلاً قديماً حينما وضع يده على فكرة القانون أو السنة بتتبع «كيفية خلق الأشياء»، وهكذا توصل إلى هذه الأشياء الرائعة والمتألقة والتي سماها «الحِكَم المحجوبة والقريبة» أو «تلك التي لم يفطن لها إلا الآحاد من الخليقة» مع الأخذ بعين الاعتبار أن ما كشف للآحاد يوماً، يصبح بعد حين من البديهيات للملايين؟!!، وهكذا وضع ابن خلدون مثلاً يده على قانون عمر الدول وحدّده في مائة وعشرين عاماً، على اعتبار مروره في ثلاثة أجيال وأن كل جيل أربعون سنة، والجميل إلى حد التألق هو ذلك المزج المقدس بين هذه المفاهيم التي وصل إليها والنص القرآني، فهو قد انقدح له معنى الجيل المحدد بأربعين سنة من تيه بني إسرائيل المحدد في أربعين سنة من قصة موسى وهارون مع الجموع التي هربت معه من استبداد فرعون.

وفكرة القانون أو السنة بقدر ما هي طاغية ومسيطرة في النص القرآني، بقدر ما هي غائبة في وعي المسلمين التاريخي، وبقدر ما يؤكد القرآن على أنه لن يجري المعجزات، فإن المسلمين وقعوا في مطب الخلاب السحري والمعجز، وبقدر ما وجه القرآن النظر لفهم الواقع المعقد، والكون المعجز ضمن مفهوم الآية، بقدر ما سيطر على خيال المسلمين الأسطورة والمستحيل، وبذا انفصل العالم الإسلامي عن الواقع وافترسته الخرافة، وفقد الروح العلمية، وعشق الحقيقة، واكتشف الكون ورؤية آيات الله التي لا نهاية لها ولاحدود.

والقرآن حينما أراد بناء العقل السنني، والروح الباحثة، والشوق المعرفي، والتراكم العلمي فإنه لم يتوجه إلى قوانين الفيزيولوجيا وإفراز الهورمونات، ولا إلى السنن الفيزيائية وتمدد المعادن بالحرارة وضغط السوائل وبناء الذرة «مع كل احترامه وتزكيته لمعرفة كل خفايا الكون»، ولكن كان يتوجه لمعرفة القوانين التي تنتظم حركة النفس وصيرورة المجتمعات، وقيام الدول وسقوط الحضارات وكل الآيات التي تشير إلى مفهوم «سنة الله» تأتي إما أثناء الكشف عن ميكانيزم نفسي، أو حركة المجتمع وإصابته بأمراض تماماً مثل إصابة البدن بالأمراض.

التوجه الذي مشت فيه الحضارة الغربية حتى الآن هو كشف الحقيقة خارج الإنسان

(وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذن لا يلبثون خلافك إلا قليلاً. سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولاتجد لسنتنا تحويلاً) الإسراء/ ٧٦ و ٧٧.

إن التوجه الذي مشت فيه الحضارة الغربية حتى الآن هو كشف الحقيقة خارج الإنسان، أي معرفة الوجود الخارجي، وهذا توجه يحمل نصف الحقيقة، ولعله النصف غير المهم، لأن أكبر مشكلة تواجه الإنسان هي ليست في علاقته بالكون، بل علاقته بأخيه الإنسان، فالكون نعيش معه في حالة سلام وتوازن منذ ٥٠٠ مليون سنة، من خلال جسدنا الذي ينتسب إلى عديدات الخلايا والذي يشكل قمة التكوين في الطبيعة، ويمثل دماغنا أعظم تجلٍّ للطبيعة، وسارت العلوم في معرفة الفيزياء والكوسمولوجيا والذرة والبايولوجيا والكيمياء والطب والجيولوجيا، ولم تتوجه إلى اكتشاف أعظم قارة أي رأسنا الذي نحمله وبدأت منذ فترة قريبة في التوجه إلى هذا الحقل، حيث يعكف ٢٥٠٠ عالم في أوروبا «غير النشاط الذي سبق في اليابان وأمريكا» على معرفة عمل النفس والجهاز العصبي والروح؟؟!! ونحن لا نعرف الآن حتى جغرافيا المادة العصبية على وجه كاف، فكيف بعمل النفس من خلال الدماغ؟؟ ودماغ آينشتاين الذي تبرع به قبل موته مازال يدرس بدون معرفة سر العبقرية التي مشت فيه وتجلت بنظرية النسبية التي قلبت مفهومنا عن الزمان والمكان المطلق لنرى العالم في صورة متصل الزمان - المكان.

هذا الانحراف أو هذا التوجه في مسار العلوم والذي سار عشوائياً بدون أي تخطيط، جعل عالم النفس السلوكي الأمريكي «سكينر» يقول - بصورة لاتخلو من السخرية - بأن أرسطو لو دخل زماننا الحالي فإنه سيشترك بدون أي عناء في محاورات السياسيين الذين يقودون «بكل أسف» العالم الحالي، في حين يقبع المفكرون والعلماء والفلاسفة بدون أي أثر في مجريات الحياة الخطيرة، إلا أن أفلاطون وأرسطو سيسكتان كأي طالب متواضع أمام الكم المعرفي في أسرار الخلية أو أفكار النسبية وميكانيكا الكم والشيفرة الوراثية.

إن التعقيد الرهيب في فهم جدلية النفس وحركة المجتمع تخلق تحدياً ليس من السهولة الاستهانة به، فهناك تداخل رهيب من عناصر التأثير والتنافر والتجاذب، ومع هذا فإن توجه القرآن يؤكد على أن هناك شيئاً ثابتاً في الوجود، أي قوانينه وسننه التي لا تتبدل ولا تتغير، وكما ذكرنا سننه تلك التي تسيطر على النفس والمجتمع، (فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً). فالوجود مضبوط بالسنن، ولن ترفع السنة ليوضع مكانها سنة جديدة، كما أن السنة لن تغير طريقها وهي تمضي في حركتها، لن يحدث تغير لا كلي ولا جزئي، ولم يبق أمامنا إذن إلا محاولة فهم هذه السنة، وهذا يحمل في تضاعيفه تكريماً رهيباً للإنسان في أنه يستطيع فهم السنة ويتعامل معها.

ويتفرع من الفهم السابق أمر على غاية من الخطورة، وهو علاقة السنة بالفهم - بالتسخير - بالتنبؤ - بالعلم، فالعقل الإنساني يستطيع الفهم، وبذا يستطيع أن يتعامل مع الآية الكونية والنفسية والاجتماعية، وإدراك ميكانيزم عمل السنة يمنح تسخيرها أي الخدمة المجانية، والعلم هو القدرة على التنبؤ، من خلال ضبط السنة، وهو ما يطمح إليه العلماء اليوم، يقول ستيفن هوكنج في كتابه قصة قصيرة للزمان: «لقد أعدنا تعريف مهمة العلم، بكونها اكتشاف قوانين، تمكننا من التنبؤ بالأحداث ضمن الحدود التي يرسمها مبدأ الارتياب، ولكن يبقى السؤال: «كيف، أو لماذا كان اختيار القوانين والوضع الأولي للكون» وفي فترة النظام النيوتوني السابق اقترب العلماء من مفهوم، تبين فيما بعد أنه ضبابي، أي أن الكون هو بمثابة ساعة أو آلة كبيرة سوف يتم الكشف عن قوانينها والسيطرة عليها، وتبين أن الوجود أكثر خدعة وأوغل في التعقيد، وأرعب في إمكانية الإحاطة به، وأكثر هلامية من الإمساك بقوانينه، وهذا يقودنا إلى محاولة اكتشاف العلاقة بين القانون والحرية، وكان للأثر الفلسفي لميكانيكا الكم الدور البارز في إدخال فكرة الاحتمالية في فهم الوجود «مبدأ الارتياب لفيرنر هايزنبرخ وبول ديراك ونيلز بور».

ومع انبثاق المعاصرة من خلال فهم أفضل للكون - وانزياح الأسطورة، واضمحلال الخرافة وانقشاع المفاهيم غير المؤطرة والمرسخة بالقالب العلمي، وبروز علوم جديدة، واختراق فضاءات معرفية جديدة وجريئة - يجب الأخذ بعين الاعتبار أن العلم لا نهاية له وهو ينمو من خلال الإضافة والحذف وليس الإلغاء كما يخطر في ذهن البعض وإلا فهو ليس بعلم، صحيح أن التغير يعم الوجود وهو قانون إلهي أن كل يوم هو في شان، وأن الخلق في حالة زيادة، فهو كون من نوعية نامية ديناميكية، إلا أن هذا النمو والزيادة أيضاً لها قانونها الذي ينتظمها، بقي علينا أن نقترب لإدراك هذا القانون المتغير أيضاً، وأن الكون أعظم من كل ما يمكن وصفه به.

وقبل أن أجمع هذه المقدمة المهمة والضرورية في ترسيخ مفهوم السير في الأرض، حيث إن القرآن يأمرنا أن نتوجه إلى تحصيل علم هو خارجه، فالأمر بالسير هنا هو في الكون وليس في الكتاب، وإذ أغفل المسلمون هذه القواعد الذهبية من أجل إيقاد هذه النار المقدسة - النظر في الكون، وإعمال العقل لفهم سننه، والانطلاق في الاستفادة من التسخير المودع بالكمون في تضاعيفه - كانت النتيجة طبيعية أن يطويهم التاريخ ليتقدم لقيادته من هو أهل للصلاح أكثر، وهذا يجعلنا نفهم بعداً جديداً في الصلاح الذي أرادته الآية القرآنية (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) الأنبياء/١٠٥

من خلال هذا التأسيس لمفاهيم بعينها يمكن الآن أن نرى بنور أفضل الأحداث التاريخية كمثل: الواقعة الفظيعة التي بين أيدينا، حيث كاد جذع الشجرة العثمانية أن يقطع

التعقيد الرهيب في فهم جدلية النفس وحركة المجتمع تخلق تحدياً ليس من السهولة الاستهانة

ولما يقف على قدميه، ففي صيف عام ١٤٠٢م حصد سيف تيمورلنك أرواح عشرات الآلاف في سهل أنقرة التي لايعرف أهل العاصمة التركية اليوم عنها شيئاً، كما هو الحال في معركة العقاب التي قصمت ظهر أهل الأندلس في ١٢١٢م.

كان تيمورلنك كما وصفه المؤرخ البريطاني جون أرنولد توينبي يحب تخليد ذكراه في التاريخ بالرعب الذي لاحدود له، وبالفظاعات المروعة، وبالدماء والرؤوس المقطوعة كي يبني منها المآذن وبالطبع مقروناً باللعنات التي لا تنتهي إلى يوم الدين من المذبوحين وكتاب التاريخ ومراجعي الوقائع التاريخية كما نفعل اليوم.

قال توينبي عنه في كتابه القيم دراسة التاريخ وهو يبحث انتحارية النزعة الحربية وأنها السلاح الذي يقضي على صاحبه في النهاية «وأفظع ما ارتكبه تيمور من أفعال التدمير كان ضد شخصه، فلقد جعل اسمه خالداً بأفعال التدمير التي محت من ذهن الأخلاف كل ذكرى للأفعال التي كان يمكن أن يذكر بها ذكرى حسنة.

إن اسم تيمور لنك عند الأكثرية الساحقة، يعني شخصية عسكرية اقترفت قدراً من الفظائع طوال فترة الأربعة والعشرين عاماً من حكمه، مثلما اقترفه الملوك الآشوريون خلال مائة وعشرين سنة، إننا لنتخيل المجرم الذي سوّى مدينة اسفراين بالأرض عام ١٣٨١م، وكدس خمسة آلاف رأس بشرية في المآذن في زيري في نفس السنة، وطرح أسراه من لوريستان أحياء من أعلى المنحدرات عام ١٣٨٦، وذبح سبعين ألف شخص وجمع رؤوس القتلى في هيئة مآذن في أصفهان عام ١٣٨٧، وذبح مائة ألف أسير في دلهي عام ١٣٩٨م، ودفن أربعة آلاف جندي مسيحي أحياء من حامية سواس عقب القبض عليهم عام ١٤٠٠، وابتنى عشرين برجاً من جماجم القتلى في سوريا عامي ١٤٠٠ و١٤٠١م، إن تيمور قد جعل ذكراه تختلط في أذهان أولئك الذين يعرفونه بمثل هذه الأفعال بذكرى غيلان السهب - مثل جنكيز خان وأتيلا وأترابهما - الذين أمضى تيمور النصف الأول من حياته وأحسنه، في شن حرب جهاد ضدهم.

وإن جنون العظمة التي جعلت تيمور يُصاب بجنون التدمير، قد تحكمت فيه فكرة واحدة مدارها الإيحاء إلى مخيلة الإنسانية بإدراك قوته الحربية عن طريق الإساءة إلى البشر إساءة منكرة».

حتى الآن لم نفهم بعد المغزى التاريخي العميق لهذا الارتطام التاريخي، حتى ابن خلدون المرتعب من هذا «الغول» الذي أنزلوه بسلة من سور دمشق لمقابلته بعد أن ترك الملك المصري «الظاهر برقوق» دمشق إلى مصيرها تجاه تيمورلنك بعد أن سمع عن محاولة انقلاب ضده في مصر!! لم ينتبه - وليس بإمكانه - إلى المغزى التاريخي الذي سوف يتجلى بعد قرون، كل ما فعله ابن خلدون أنه كان حريصاً على سلامة جلده من هذا الذي اعتاد شرب الدماء، والتلذذ بقطع الرؤوس «تلك التي تملك كل واحدة

عشرين مليار خلية عصبية!!»، لذا قبّل يده، وتظاهر له بأنه ينتظره منذ فترة بعيدة، لأن المنجمين كانوا يتوقعون قدومه؟؟!! ـ صاحب العقل السنني الصارم ولا غرابة حيال الغيلان ـ من أمثال اليهودي ابن زرزر منجم الملك الأسباني ألفونسو الثامن، كذلك أعطاه دابته الممتازة ـ سيارة المرسيدس لتلك الأيام ـ حينما رأى رغبة ملك «الططر كذا» فيها، بالإضافة إلى علب الحلوى المصرية الفاخرة لإطعامه ـ بالطبع ـ بعد أن يتذوقها ابن خلدون كيلا تكون مسمومة على عرف تلك الأيام!!، وفي النهاية يتحفنا ابن خلدون بمنظر كاريكاتوري ـ عاصره في حضرة تيمورلنك ـ عن رأيه في منصب الخلافة!! الذي يستجديه أحد الذراري من بقايا خلفاء بني العباس الذين نجوا من الذبح في قلعة دمشق من جنود تيمور!! بدعوى أن (هذه الخلافة لنا ولسلفنا وإن الحديث صح بأن الأمر لبني العباس ما بقيت الدنيا؟؟؟!!!). كان تيمورلنك أعقل من تلك المخلوقات الممسوخة فجمع له القضاة للفتوى، ولم يكن أمام ابن خلدون ـ الفطن في مجالس الغيلان ـ إلا الموافقة على ما خرج به فقهاء تيمور لنك «أن لا أحقية له في الخلافة» ولا غرابة لأن خطط تيمور لم تضم بعد إلى مشاريعها احتلال مصر، وكانت معركة أنقرة المرعبة لأقل من طلب الخليفة الدعي عندما هرب طالباً اللجوء السياسي عند بايزيد خان وأصر تيمور على إقامة الحق واسترداد الفار؟؟!

انتبه توينبي إلى طرف من المغزى التاريخي في حدين: الأول هو «ذلك أن نزعة تيمور الاستبدادية باكتساحها كل شيء وجدته في طريقها في اندفاعها الأرعن نحو دمارها نفسها، قد أوجدت فراغاً جرّ العثمانيين والصفويين في النهاية صوب ارتطام، كانت فيه الضربة القاضية على المجتمع الإيراني»، والثاني هو الأهم: «ولكن بعد ما اتخذت أفعال تيمور سبيلها على النسق التدميري المتقدم وقف تقدم الإسلام في أوراسيا إلى الأبد، بل تحول المغول والكالموك بعد ذلك بقرنين إلى المذهب اللامي من بوذية ماهايانا».

ويبدع مالك بن نبي في تعليقه على ظاهرة العمى التاريخي هذه والارتطام الحضاري ويدمج بين تحطيم قوة «طغطميش» التي كانت في طريقها لاحتلال روسيا، والتي يحللها توينبي على الشكل التالي في ظروف افتراضية «ففي ظل هذه الظروف الافتراضية: ربما تجد روسيا نفسها اليوم، داخل نطاق امبراطورية تضم نفس مساحة الاتحاد السوفييتي الحالية، ولكن مع اختلاف الأهمية، امبراطورية إيرانية تحكم فيها سمرقند موسكو، عوضاً عن أن تحكم موسكو سمرقند»، وتحطيم قوة بايزيد الأول المستعدة للانقضاض على أوروبا.

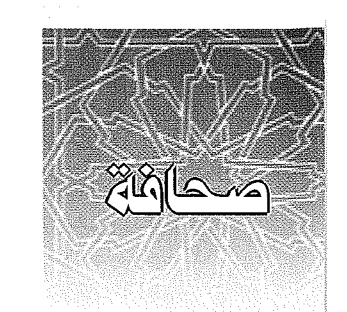
جاء في كتاب وجهة العالم الإسلامي لمؤلفه المفكر الجزائري مالك بن نبي ما يلي ص (٢٠٠ ـ ٢٠٣): «لقد قام تيمور لنك في الواقع بعمل لم يكن يستطيع إدراكه حتى بعد انتهائه منه، لان مغزاه التاريخي الحق لايمكن أن يظهر إلا بعد عدة قرون، إن مسألة كهذه قد تتركنا مشدوهين بحجة أنها ذات طابع ميتافيزيقي، ولكنا لكي نعطي للأحداث تفسيراً متكاملاً ـ يتفق مع مضمونها كله ـ يجب ألا نحبس تصورنا لها في ضوء العلاقات الناتجة عن الأسباب، بل ينبغي أن نتصور الأحداث في غايتها التي انتهت إليها في التاريخ، ومن هذا الجانب قد يلزمنا أن نقلب المنهج التاريخي: فنرى الظواهر في توقعها بدلاً من أن نراها في ماضيها، ونعالجها في نتائجها لا في مبادئها، فلكي نفهم ملحمة تيمورلنك ينبغي ـ مثلاً ـ أن نسأل أنفسنا: ماذا كان يمكن أن يحدث لو أتيح «لطغطاميش» أن يحتل موسكو، ومن بعدها وارسو..؟ ولو قدر لبايزيد أن ينصب رايته على أطلال فيينا، ثم على أطلال برلين....؟ لو حدث هذا لأذعنت أوروبا حتماً لصولجان الإسلام الزمني المنتصر، ولكن ألا يدفعنا هذا إلى أن نرى توقعاً مختلفاً تمام الاختلاف عما حدث فعلاً كان سيحدث في التاريخ...؟ كانت النهضة الأوروبية التي مازالت في ضمير المقادير ستنصهر في «النهضة التيمورية» ولكن هاتين النهضتين ـ على الرغم من عظمهما ـ كانتا مختلفتين، فلم يكن مغزاهما التاريخي واحداً، فلقد كانت الأولى فجراً يفيض على عبقريات جاليلو وديكارت وغيرهما، بينما كانت الأخرى شفقاً يغلف الحضارة الإسلامية لحظة أفولها، كانت إحداهما بداية نظام جديد، وكانت الأخرى نهاية نظام دارس، وما كان شيء في الأرض يستطيع أن يدفع عن العالم الليل الذي أخذ يبسط سلطانه آنئذ على البلاد الإسلامية في هدوء، فلو أن تيمورلنك كان قد اتبع دوافعه الشخصية لما استطاع شيء أن يحول دون نهاية الحضارة الإنسانية، فهناك حسب تعبير إقبال «خطة للمجموع» هي التي تكشف عن اتجاه التاريخ.

لماذا حال تيمور لنك دون قيام بايزيد وطغطاميتش بنشر الإسلام في قلب أوروبا...؟

والجواب لكي تتابع أوروبا المسيحية جهدها الحضاري الذي لم يكن العالم الإسلامي بقادر عليه منذ القرن الرابع عشر، حيث كان هناك بقية من رمق، فملحمة الامبراطور التتري تجلو غاية التاريخ، إذ كانت نتيجتها متطابقة مع استمرار سير الحضارة ودوامها، كيما تتعاقب دوراتها، ويتم الكشف الخالد عن العبقريات التي تتناوب على طريق التقدم، فإن سيف تيمورلنك هو الذي شق الطريق أمام الحضارة الغربية الوليدة وسط أخطار الغروب التي كانت تخيم على العالم الإسلامي، فهل يمكن في ظروف كهذه أن نتحدث عن نوع من «العمى»؟ وهل لا يمكن أن نرى في ذلك أمارة على نوع من التجلي العلوي وراء تصرفات تيمورلنك؟؟»اهـ.

وفي مكان غير بعيد عن سيف طغطميش جلس رجل يرقب السموات العلى «كوبرنيكوس» ليقول على خوف: إن الأرض ليست مركز الكون، بل إن الأرض ليست أكثر من تابع يدور حول الشمس، وكانت هذه العاصفة العقلية الأولى التي غيرت المصير الأوروبي برمته.■

اسم تيمور لنك عند الأكثرية الساحقة يعني شخصية عسكرية اقترفت قدراً من الفظائع طوال فترة الأربعة والعشرين عاماً من حكمه



صحيفة المنار في ذكرى مئة عام على صدورها

منهج جديد في الصحافة الإسلامية والفكر الإسلامي

أصدر محمد رشيد رضا مجلة «المنار» في القاهرة في ١٥ مارس سنة ١٨٩٨م واستمر في اصدارها حتى سنة ١٩٣٥. وخلال سنوات صدورها الطويلة أحدثت أثراً كبيراً في العالم الإسلامي حيث أنشأت مدرسة في الفكر والاصلاح الإسلامي، لها تلامذتها في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

في حديثنا عن مجلة «المنار» نقف عند ثلاث مراحل تعتبر علامات بارزة على طريقها الطويل، وتلقي ضوءاً ساطعاً على هذه المجلة منذ بدأت فكرة حتى استوت وبلغت غاية ازدهارها ونضجها.

بقلم:د. سامي عبد العزيز الكومي

المرحلة الأولى:

اللقاء التاريخي بين الشاب محمد رشيد رضا المفعم بالأمل في الاصلاح وبين مجلة «العروة الوثقى» التي كان يصدرها جمال الدين الافغاني ومحمد عبده في باريس. هذا اللقاء غير فكره وغير مجرى حياته كلها، ونقله من طور إلى طور، وأقنعه بجدوى الصحافة في الاصلاح الإسلامي، وجعله يسعى إلى لقاء صاحبيها ليشارك في هذا الجهاد العظيم.

فكيف كانت حياة محمد رشيد رضا قبل لقائه بمجلة «العروة الوثقى»؟ لقد ولد محمد رشيد في القلمون إحدى قرى طرابلس الشام، وحفظ القرآن الكريم في صغره، ودرس في مدارسها على الطريقة المتبعة في ذلك الوقت في البلاد الإسلامية، وتتلمذ على أشهر شيوخها، الشيخ حسين الجسر. وكان من الكتب التي أثرت في نفسه كتاب «احياء علوم الدين» للغزالي. فمال به إلى الزهد، واشتغل منذ مطلع شبابه بالوعظ والارشاد في قريته. حتى إذا خرج متنزهاً في القرى المجاورة وجد في ذلك فرصة لإلقاء مواعظه التي يعتمد فيها على كتب المواعظ السلفية مثل كتاب «الزواجر عن اقتراف الكبائر». وكانت مواعظه تنصب في الغالب، على الترغيب في العبادات والنهي عن المحرمات، والتزهيد في الدنيا، وعندما التقى بمجلة «العروة الوثقى» سنة ١٨٩٣ أحدث اللقاء تحولاً كبيراً في فكره، وفي منهجه الاصلاحي، وكان في الثامنة والعشرين من عمره، ولم يزل طالبا للعلم في طرابلس.

يقول السيد محمد رشيد رضا في الجزء الأول من كتابه «الاستاذ الإمام» مصوراً هذا الانقلاب الذي حدث له.. ثم إني رأيت في محفوظات والدي بعض نسخ «العروة الوثقى» فكان كل عدد منها كسلك من الكهرباء اتصل بي فأحدث في نفسي من الهزة والانفعال، والحرارة، والاشتعال، ماقذف بي من طور إلى طور، ومن حال إلى حال. وكان الأثر الأعظم لتلك المقالات الاصلاحية الإسلامية، ويليه تأثير المقالات السياسية في المسألة المصرية، والذي علمته من نفسي ومن غيري، ومن التاريخ، انه لم يوجد لكلام عربي في هذا العصر، ولا في قرون قبله بعض ماكان لها من إصابة الوجدان من القلب، والاقناع من العقل، ولاحد للبلاغة إلا هذا.

لقد تعلم من «العروة الوثقى» كما يقول ان الإسلام ليس روحانياً أخروياً فقط، بل هو دين روحاني جسماني، أخروي دنيوي، من مقاصده هداية الإنسان إلى السيادة في الأرض بالحق، ليكون خليفة الله في تقرير المحبة والعدل.

أمنيات كبيرة

هكذا نزعت «العروة الوثقى» رشيداً من عالمه المحدود في الإصلاح الذي يتمثل في مواعظه التي كان يلقيها في طرابلس وقراها، ووضعته في مجال الاهتمام بإصلاح أحوال المسلمين في

العالم، ومباراة الأمم العزيزة في العلوم والفنون والصناعات. يقول رشيد رضا: أحدث لي هذا الفهم الجديد للإسلام رأياً فوق الذي كنت أراه في إرشاد المسلمين، فقد كان همي قبل ذلك محصوراً في تصحيح عقائد المسلمين، ونهيهم عن المحرمات، وحثهم على الطاعات، وتزهيدهم في الدنيا. فتعلقت نفسي بعد ذلك، بوجوب إرشاد المسلمين عامة إلى المدنية، والمحافظة على ملكهم، ومباراة الأمم العزيزة في العلوم والفنون والصناعات فطفقت استعد لذلك استعداداً.

بعد هذا الأثر العظيم الذي أحدثته مجلة العروة الوثقى في نفس رشيد رضا، تمنى في قرارة نفسه ان لو استمر مسارها لإصلاح حال المسلمين، ففكر في الاتصال بصاحبيها، وكان جمال الدين الافغاني مقيماً في الآستانة بعد ان نجح السلطان عبد الحميد في وضعه في قفص من الذهب. ولكن رشيد رضا صرف النظر عن السفر إلى الآستانة لعلمه ان لا مجال هناك لتحقيق طموحه، فقرر السفر إلى مصر ليتتلمذ على الشيخ محمد عبده كما تتلمذ الشيخ محمد عبده على جمال الدين الافغاني وليحقق ما في نفسه من طموح.

المرحلة الثانية:

لقاؤه مع الشيخ محمد عبده وصدور «المنار»:

وصل رشيد رضا إلى القاهرة في ٣ يناير سنة ١٨٩٨م وفي اليوم التالي ذهب إلى زيارة الاستاذ الإمام.

وحين حضر إلى القاهرة كان مثال «العروة الوثقى» وماأحدثته في نفسه وفي نفوس المثقفين في البلاد الإسلامية من أثر ماثلاً في ذهنه. وفي لقائه بالاستاذ الإمام عرض عليه رغبته في اصدار صحيفة اسلامية.

وكأن الاستاذ الإمام أراد أن يتثبت من إصراره وصدق عزيمته فقال له: إن الناس في مصر منصرفون عن الأمور الأدبية والثقافية إلى الأمور السياسة، وأن في مصر ثلاث صحف يومية تقوم بهذا الغرض هي «المؤيد» و«المقطم» و«الأهرام» وإنك لن تستطيع ان تنافسها. فرد رشيد ان الصحيفة التي يريد أن ينشئها ليست على شاكلة هذه الصحف.

واقتنع الشيخ محمد عبده برؤية رشيد رضا في الصحيفة المأمولة ومنهجه في تحريرها. ويزيد هذا المنهج ايضاحاً في افتتاحية العدد الأول الذي صدر في ١٥ مارس سنة ١٨٩٨ فيقول: إنها صوت صارخ بلسان عربي مبين، ونداء حق يقرع مع سمع الناطقين بالضاد مسامع جميع الشرقيين، لينبههم من موت كالإغماء لكي يلحقوا بالتقدم الحديث الذي بلغته الأمم. فيقول للشرقيين.. واستولى أخوك المتيقظ «يقصد الأوروبي» على قوى الطبيعة، فقرن بين الماء والنار، وولّدهما بالبخار، واستخدم الكهرباء والنور، فاخترق بذلك الجبال، واختبر أعماق البحار، وعرف مساحة الهواء، ونفذت اشعة بصره في الكثائف، ووصلت أمواج صوته إلى مكان سحيق، فقرّب أبعاد الأرض، وجمع بين أقطارها، بل عرج بهمته للقبة الفلكية، فعرف الكواكب ومدارها، ومادتها ومقدارها.

والى جانب دعوته للمسلمين إلى مباراة الأمم العزيزة في العلوم والفنون والصناعات، وهي الدعوة التي بثتها في نفسه «العروة الوثقى» كانت له دعوة أخرى بارزة تهدف إلى تنقية الأفكار الإسلامية من البدع والخرافات، ومن بعض اعمال المتصوفين الشديدة المغالاة والتي لا تتلاءم مع أحكام الإسلام.

المرحلة الثالثة:

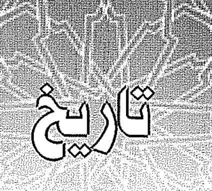
بلغت فيها «المنار» النضج والاستواء في مجال الفكر والاصلاح الإسلامي، حيث أصبح لها دعاة وتلاميذ في جميع أنحاء العالم الإسلامي. ونورد شهادتين أحدهما للشيخ محمد عبده، والثانية لواحد من أشهر المستشرقين في العصر الحديث هو هاملتون جب.

في الأولى، كان الشيخ محمد عبده- على عادة زعماء الاصلاح الإسلامي في عصره- قد قام بجولة سنة ١٩٠٣م ،زار خلالها أوروبا وتونس والجزائر وصقلية لتفقد أحوال المسلمين، والالتقاء بهم، ومعرفة ادوائهم ووضع الدواء الناجع لها، وعند عودته قال في معرض حديثه عن الشيخ رشيد رضا إن الله بعث بهذا الشاب ليكون مدداً لحياتي ومزيداً من عمري. ان في نفسي أموراً كثيرة أريد أن أقولها أو أكتبها للأمة، وقد ابتليت بما شغلني عنها، وهو يقوم ببيانها الآن كما اعتقد وأريد.. فقد أنشأ لي أحزاباً، وأوجد لي تلاميذ وأصحابا.

وفي الثانية يقول المستشرق هاملتون جب وزملاؤه في كتاب «وجهة الإسلام»: ثم واصل تلاميذه- أي تلاميذ الإمام محمد عبده- ما بدأ من عمل، وهم وإن لم يبلغوا مبلغ شخصيته الباسلة، فقد حملوا مبادئه بكتاباتهم وجهودهم الشخصية إلى أجزاء العالم الإسلامي، وأثروا تأثيراً كبيراً، وبخاصة عن طريق مجلتهم الشهرية «المنار».

ومن بين الأحزاب التي ظهرت في المغرب في ذلك الوقت حزب السلفيين وهو شعبة من الحركة التي تمثلها مجلة «المنار» في القاهرة، ولذلك فهو يحتفظ بصلات وثيقة بهذه الحركة ويتمثل خطاها.

ويرجع تأثيره إلى برنامجه الذي يهدف إلى الرجوع إلى القرآن والسنة الصحيحة. وتعبّر عن هذا الحزب صحيفة «الشهاب» التي تصدر بالعربية في قسنطينة ويديرها عبد الحميد بن باديس. وهذا المثال الذي ذكره المؤلفون يمكن أن نأتي بغيره من تأثير «المنار» في بلاد أخرى، مثل أندونيسيا والملايو وغيرها من البلدان الإسلامية فلقد كانت المنار علماً للدعوة الإسلامية، ومنهجاً لمواجهة خصومها، كما أن مادتها الصحافية كانت راقية عالية القيمة، رغم ظهورها مبكرة قبل تطور إمكانات الصحافة المعاصرة ■



الأسرة السحنونية في القيروان خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين

بقلم: د. محمد أبو الأجفان

اشتهرت في مراكز المذهب المالكي أسر علمية أنجبت فقهاء خدموا هذا المذهب ونشروه، وكان لها إشعاع ثقافي باهر خلال القرن الهجري الثالث، مثل: أسرة ابن عبدالحكم بمصر، وأسرة ابن هلال بالأندلس، وآل حماد بن زيد بالعراق، والأسرة السحنونية بإفريقية التي كانت عاصمتها القيروان التي أسسها الفاتحون العرب بالجانب الشرقي من الغرب الإسلامي الذي تعرف بلاده اليوم بتونس والجزائر والمغرب مضافاً إليها قديماً الأندلس ذلك الفردوس المفقود من ربوع العالم الإسلامي.

ويهمنا هنا أن نتحدث عن الأسرة السحنونية ذات المجد العلمي بالقيران، فقد أنجبت أعلاماً رفعوا راية العلم مدة قرن وثلث القرن، قال ابن حارث الخشني المؤرخ الشهير (ـ ٣٦١): (دام سؤدد العلم في دار سحنون نحو مائة وثلاثين عاماً من ابتداء سحنون وأخيه حبيب إلى موت ابن ابنه محمد ابن محمد بن سحنون)(١).

هي أسرة عربية أصلها من حمص ببلاد الشام، مؤسسها سعيد بن حبيب التنوخي الذي قدم إلى القيروان مع الجند واستقر بها، وهو والد عبدالسلام المشتهر بسحنون المكنى بأبي سعيد، غلب عليه لقب سحنون وهو اسم طائر حديد النظر، أطلق عليه لحدته في المسائل، وقد عرف أيضاً بسراج القيروان، ذاع صيته، وعمد بعض المؤرخين إلى جمع أخباره للترجمة له، تارة بصفة منفردة، وتارة ضمن كتب التاريخ والتراجم.

ويعد سحنون قطب هذه الأسرة العلمية وعميدها، ولد بالقيروان سنة ١٦٠هـ ونشأ بها آخذاً عن مشائخها، ثم رحل إلى المشرق فلقي أصحاب الإمام مالك بن أنس وأخذ عنهم، وبمصر أخذ عن علامتها عبدالرحمن بن القاسم العتقي المصري الذي صحب مالكاً بالمدينة عشرين سنة، وصار ملماً بفقه مالك وفقه أهل المدينة، عمدة في المذهب مجتهداً في مسائله.

كانت القيروان قبل سحنون تنتشر فيها عدة مذاهب تشريعية وعقدية وافدة من بلاد المشرق في عهد الولاة ثم في مطلع دولة بني الأغلب، ورحل جماعة من طلبة القيروان إلى إمام دار الهجرة، مالك بن أنس في القرن الثاني، وعادوا بثروة من فقهه وعلمه، مقتنعين بما يرجح مذهبه، وبجمعه بين عنصري الأثر والنظر في اجتهاده، وبسعة علمه بفقه أهل المدينة مهبط الوحي ودار الصحابة والتابعين الذين انتشر بينهم الهدي المحمدي وتداول بينهم جيلاً بعد جيل منذ تلقاه المسلمون الأولون عن مبلغه محمد صلى الله عليه وسلم بالمدينة في العهد النبوي.

وهؤلاء الطلبة القيروانيون يمثلون الرعيل الأول من الآخذين للفقه المالكي بمقره الأصلي المدينة المنورة، وقد عملوا على نشر المذهب المالكي بربوع إفريقيا باذلين الجهد الوفير في تحقيق ذلك، وتعززت جهودهم بجهود بعض المدنيين الوافدين على إفريقيا لنشر المذهب والتعريف به وبأصوله.

وبعد هؤلاء، واصلت الطبقة التي بعدهم من تلاميذهم الجهد العلمي، وكانت على اتصال بتلاميذ مالك وأصحابه، ومن أبرز أعلام هذه الطبقة الإمام سحنون عبدالسلام بن سعيد، الذي كان له دور بارز في دعم المذهب المالكي ونشره والاجتهاد في إطار أصوله التي انبنى عليها.

قال القاضي عياض (ـ ٥٤٤): «أما إفريقيا وما وراءها من المغرب فقد كان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفيين إلى أن دخل علي بن زياد ـ وابن أشرس والبهلول بن راشد، وبعدهم أسد بن الفرات، وغيرهم ـ بمذهب مالك، فأخذ به كثير من الناس، ولم يزل يفشو إلى أن جاء سحنون فغلب في أيامه، وفض حلق المخالفين واستقر المذهب بعده في أصحابه، فشاع في تلك الأقطار إلى وقتنا هذا، وكان بالقيروان قوم قلة في القديم أخذوا بمذهب الشافعي، ودخلها شيء من مذهب داود، ولكن الغالب عليها إذ ذاك مذهب المدينة والكوفة»(٢)

كان لأسد بن الفرات ـ المذكور أعلاه والقاضي القائد في فتح صقلية ـ كتاب فقهي جمع فيه مسائل من تلاميذ أبي حنيفة ومسائل أخذها عن مالك في رحلته المشرقية، وهذا الكتاب يسمى (الأسدية).

سمع سحنون «الأسدية» بالقيروان ثم ارتحل بها إلى مصر

كانت القيروان قبل سحنون تنتشر فيها عدة مذاهب تشريعية وعقدية وافدة من بلاد المشرق

فعرضها على ابن القاسم «وسمعها عليه، وأسقط منها ما كان يشك فيه من قول مالك وأجابه فيه على رأيه» وواصل سحنون تنقيح هذا الكتاب وتهذيبه والإضافة إليه، وجمع إلى ذلك كل ما أخذ عن ابن القاسم، فأصبح له «كتاب كبير يعرف بالمدونة الكبرى وهي التي أصبحت - بعد ذلك - معتمدة بالمدرسة المالكية بإفريقيا والمغرب والأندلس».

قال الشيرازي: «واقتصر الناس على التفقه في كتب سحنون، ونظر سحنون فيها نظراً آخر، فهذبها وبوبها ودونها وألحق فيها من خلاف كبار أصحاب مالك ما اختار ذكره، وذيل أبوابها بالحديث والآثار، إلا كتباً منها مفرقة بقيت على أصل اختلاطها في السماع. فهذه هي كتب سحنون المدونة والمختلطة، وهي أصل المذهب، المرجح روايتها على غيرها عند المغاربة، وإياها اختصر مختصروهم، وشرح شارحوهم، وبها مناظرتهم ومذاكرتهم».(٣)

كان لهذه المدونة أثر بالغ في نشر المذهب أو دراسة فقهه وقد اهتم بها علماء المغرب والأندلس، فمنهم من حفظها ومنهم من شرحها أو اختصرها أو وضع عليها الحواشي والتقاييد وانتشرت انتشاراً واسعاً، واعتبرت من أمهات المذهب المعتمدة، وكان عليها المعول، وما فيها يترجح على ما في غيرها من كتب هذا المذهب.

ولقد عرف الإمام سحنون بها وعرفت به، وانتشر لهما الذكر الحسن في المراكز التي ينتشر بها المذهب المالكي.

وشهد المؤرخون والمترجمون لسحنون بالفضل وطول الباع في الفقه وسمو الدرجة في العلم.

فهذا أبو العرب (-٣٣٣) يقول: (كان سحنون ثقة حافظاً للعلم فقيه البدن، اجتمعت فيه خلال قلّما اجتمعت في غيره: الفقه البارع والورع الصادق، والصرامة في الحق والزهادة في الدنيا والتخشن في الملبس والمطعم، والسماحة، وكان لا يقبل من السلاطين شيئاً، وربما وصل أصحابه بثلاثين ديناراً أو نحوها، ومناقبه كثيرة)(٤).

وهذا أبو بكر المالكي (-٤٣٨) يقول: «كان مع هذا رقيق القلب، غزير الدمعة، ظاهر الخشوع متواضعاً، قليل التصنع كريم الأخلاق، حسن الأدب، سالم الصدر، شديداً على أهل البدع، لا يخاف في الله لومة لائم، انتشرت إمامته في المشرق والمغرب، وسلم له الإمامة أهل عصره، واجتمعوا على فضله وتقديمه، ومناقبه كثيرة، قد ألف فيها أبو العرب التميمي كتاباً مفرداً»(٥).

توفي الإمام سحنون عميد الأسرة السحنونية سنة ٢٤٠هـ ودفن بالقيروان ورفع راية المجد العلمي بعده بالقيروان ابنه محمد الذي كانت ولادته سنة ٢٠٢هـ، وشملته عناية أبيه ورعايته وتربيته الصالحة، فنشأ على سنن الهدي والتقى، آخذاً العلم عن أبيه الذي كان الطلبة يرحلون إليه من أنحاء المغرب والأندلس، كما أخذ عن طبقة أبيه من أعلام القيروان مثل أبي جعفر الصمادحي (-٢٢٥) وعبدالله بن أبي حسان اليحصبي (-٢٢٧)، وأبي محمد عبدالعزيز المدني، وبقي بن مخلد القرطبي (-٢٧٦) ويعقوب بن كاسب (-٢٤٠)، وكانت له رحلة مشرقية أدى خلالها فريضة الحج سنة ٢٣٥. ولقي أعلاماً وأخذ عنهم وروى عنهم الأحاديث والآثار، ورجع إلى القيروان مليء الوطاب مستفيداً.

وكانت شهرة الأسرة العلمية السحنونية قد سبقته إلى المدينة المنورة، كما تدل هذه الحادثة التي ساقها المؤرخ القيرواني الدباغ، قال: «لما وصل - أي محمد بن سحنون - إلى المدينة ودخل إلى مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم تسليماً - وجد جماعة عظيمة محلقين على شيخ وهو متكئ، لكبر سنه، وهم يتنازعون في مسألة من مسائل أمهات الأولاد، فنبههم على نكتة، فاستوى الشيخ جالساً وقررها، فزاد ابن سحنون أخرى، فقال الشيخ: من أي بلاد أنت؟ فقال: من إفريقيا، قال: من أي بلدة منها؟ قال: من القيروان، قال: ينبغي أن تكون أحد الرجلين: إما محمد بن سحنون وإما محمد بن لبدة، ابن أخي سحنون، فإن هذا التنكيت لا ينبغي أن يكون إلا من أهل دار سحنون، فقال له: أنا محمد بن سحنون، فقام إليه وصافحه وخرجوا من المسجد وجعل ابن سحنون يملي - على الشيخ بالطريق، وهو يكتب - المسألة»(٦).

وقد لمع نجم محمد بن سحنون في سماء الحضارة القيروانية، فكان من أعلامها البارزين، ورث علم أبيه وألمّ بأقوال الإمام مالك وأصحابه، وبلغ درجة الاجتهاد في المذهب، فكان مرجحاً يختار من الأقوال تارة، ويضيف تارة أخرى، ويعلل ويوجه مراعياً في الأحكام الشرعية أن تكون مناسبة لواقع الناس محققة لمقاصد الشريعة، وقد يخالف في اجتهاده إمام المذهب أو أباه سحنون، أو سائر الأصحاب، ولإلقاء بعض الأضواء على جوانب نبوغه نسوق بعض ما حلاه به مترجموه.

يقول ابن الجزار: «كان ابن سحنون إمام عصره في مذهب أهل المدينة بالمغرب جامعاً لخلال قلّما اجتمعت في غيره من الفقه البارع والعلم بالأثر والجدل والحديث والذب عن مذهب أهل الحجاز»(٧).

وقال ابن أبي دليم: «كان الغالب عليه الفقه والمناظرة، وكان يحسن الحجة والذب عن السنة والمذهب»(٨).

وقال يحيى بن عمر: «كان ابن سحنون من أكثر الناس حجة وألقنهم بها، وكان يناظر أباه»(٩).

وقال ابن حارث الخشني: «كان عالماً فقيهاً مبرزاً متصرفاً في الفقه والنظر ومعرفة اختلاف الناس والرد على أهل الأهواء، والذب عن مذهب مالك».(١٠)

وقال الحافظ الذهبي: «مفتي القيروان... كان إماماً مناظراً... متعظماً بالقيروان... ما خلف بعده مثله»(١١).

وقد ألف ابن سحنون في العقيدة والرد على المنحرفين من المبتدعين فيها، وفي الفقه ومناقشة بعض الفقهاء، وفي التاريخ

الطلبة القيروانيون يمثلون الرعيل الأول
من الآخذين للفقه المالكي بمقره الأصلي المدينة المنورة

والتراجم، وفي أحكام القرآن وشرح الحديث، وفي أدب الجدل والمناظرة، ومن أهم مؤلفاته كتابه الموسوم بـ«الجامع» وهو موسوعة في فنون العلم والفقه، ينقل عنه من بعده من المؤلفين مثل: عبدالله بن أبي زيد القيرواني (ـ ٣٨٦).

ولا يعرف اليوم من مؤلفاته العديدة إلا كتابه «آداب المعلمين» والأجوبة الفقهية، طبع الأول أكثر من مرة وتمت دراسته بما أثبت أن صاحبه من رواد الفكر التربوي في الإسلام، ويجري تحقيق الثاني وسيظهر قريباً إن شاء الله.

وقد توفي محمد بن سحنون سنة ٢٥٦هـ على الراجح.

ومن أعلام هذه الأسرة السحنونية حبيب(١٢) بن سعيد أخو الإمام سحنون، سمع من أبي محمد عبدالله بن فروخ الفارسي (ـ١٧٦) وغيره، وكان ثقة صالحاً، روى عنه أخوه سحنون، وابن أبي حسان (ـ٢٢٩)، وابن غانم (ـ١٩٠).

ومن أعلامها محمد بن لبدة، ابن أخي سحنون، كان ذا دين وفضل ووجاهة في القيروان، وسماه الدباغ أبا جعفر أحمد وقال عنه: «كان فقيهاً ثقة جليلاً صالحاً ورعاً من أدهى الناس وأعلمهم بالفقه»(١٣).

والدباغ يتابع في هذه التسمية القاضي عياضاً الذي أفادنا أنه لما توفي محمد بن سحنون انتحب مكانه في مجلس التدريس أحمد بن لبدة(٤)، وكانت وفاة أحمد هذا سنة ٢٦١.

وممن أنجبتهم هذه الأسرة الوجيهة خديجة بنت الإمام سحنون، ذكرها سليمان بن سالم عند الكلام على ولاية أبيها القضاء فقال: «لما تمت ولاية سحنون تلقاه الناس فرأيته راكباً على دابة، ما عليه كسوة ولا قلنسوة، والكآبة في وجهه ما يتجرأ أحد يهينه، فسار حتى دخل على ابنته خديجة، وكانت من خيار الناس، فقال لها: اليوم ذبح أبوك بغير سكين، فعلم الناس قبوله للقضاء»(١٥).

كما نقل لنا القاضي عياض تحلية أبي العباس الإبياني (ـ٣٥٢) لها، وهي: «كانت خديجة بنت سحنون من أحسن النساء وأعقلهن»(١٦).

كان أخوها محمد العالم ـ سالف الذكر ـ ذا قلب عطوف ينبض شفقة، يروى أنه لما كان في قافلة رحلته بمصر سمع جارية تنتحب حسرة على فراق أبويها بإفريقيا، لأن سيدها يريد بيعها بمصر، فاشتراها وأرسلها إلى إفريقيا وقال: والله ما اشتريتها رغبة فيها ولكن لأجمع بينها وبين أبويها، لعل الله أن يجمع بيني وبين أبي، ثم تسرّاها وأولدها أولاداً، منهم أبو سعيد محمد الذي كان أبوه بسوسة عند ولادته، ورأى رؤيا صالحة قبيل ولادته، فقال صبيحتها لمن حوله: يأتيني اليوم بشير من القيروان يخبرني بأن جاريتي وضعت حملها وأتت بغلام، أسميه ـ إن شاء الله ـ باسمي وأكنيه بكنية أبي، ويكون رجلاً صالحاً، وتم ذلك، فأعتق العبد الذي بشره بولادة الغلام.(١٧)

هذا الغلام نشأ نشأة صالحة، وأصبح من علماء القيروان، سمع من تلاميذ جده سحنون الإمام، وكان أهل القيروان يحترمونه ويرون له حقاً وكان عابداً تقياً جليل القدر(١٨)، توفي سنة ٣٠٧.

هذا وقد انتسب إلى الأسرة السحنونية بالرضاع عالم آخر هو علي بن سالم الجبنياني البكري، أرضعته أم محمد بن سحنون مع ابنها محمد، وكان من أهل العلم من أصحاب محمد بن سحنون، ولي قضاء صفاقس وسائر الساحل التونسي وكان عدلاً في أحكامه غنياً موسراً، بنى جامع صفاقس وسورها.(١٩)

والملاحظ أن عميد هذه الأسرة ذات المجد التليد كان متواضعاً حريصاً على أن يكون أفرادها أتقياء لا يغرهم مجد الأسرة وعراقتها، وهذا الحوار بينه وبين ابنه محمد يؤكد ذلك: «قال محمد: قلت: يا أبت أنحن صليبة من تنوخ؟ فقال لي: وما تحتاج إلى ذلك؟ فلم أزل به حتى قال لي: نعم، وما يغني عنك ذلك من الله شيئاً إن لم تتقه»(٢٠).

هذه الأسرة العلمية تركت الأثر الخالد في تيار المذهب المالكي، وأثرت الثروة الفقهية لهذا المذهب، وكان لأعلامها مواقف اجتهاد وإصلاح وتجديد.

الهوامش:

١ ـ طبقات المالكية، لمؤلف مجهول، اللوحة ٧١ ـ مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس ـ مصور على المكروفيلم رقم ٨٤.

٢ ـ ترتيب المدارك: ٢٥/١ و ٢٦ ط وزارة الأوقاف بالمغرب.

٣ ـ ترتيب المدارك: ٢٩٨/٣ و ٢٩٩.

٤ و ٥ ـ ترتيب المدارك: ٤٨/٤.

٦ ـ معالم الإيمان: ١٢٧/٢ ط تونس.

٧ ـ ترتيب المدارك: ٢٠٦/٤.

٨ و ٩ و ١٠ ـ ترتيب المدارك: ٢٠٥/٤.

١١ ـ العبر في خبر من غبر: ٣١/٢.

١٢ ـ طبقات المالكية، سالف الذكر: ٧٣.

١٣ ـ معالم الإيمان: ١٤٤/٢ و ١٤٥.

١٤ ـ ترتيب المدارك: ٩٥/٥.

١٥ ـ ترتيب المدارك: ٥٧/٤.

١٦ ـ ترتيب المدارك: ٢٢٢/٤.

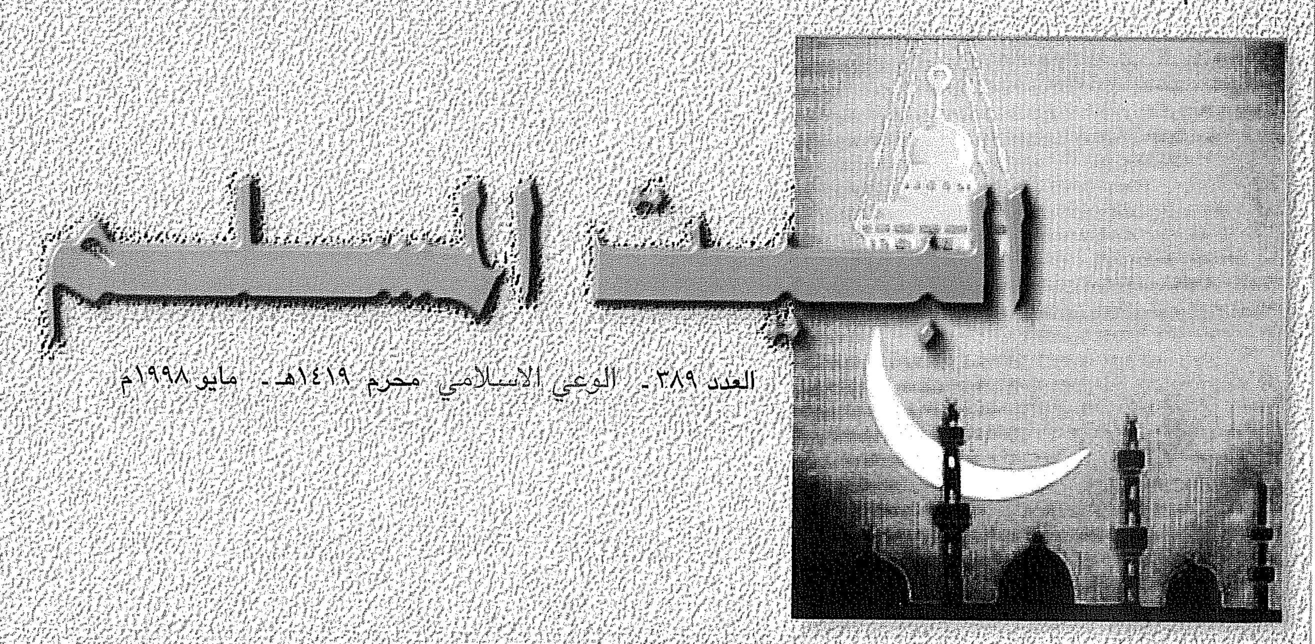
١٧ ـ معالم الإيمان: ٣٤٥/٢ و ٣٤٦.

١٨ ـ طبقات المالكية سالف الذكر: ٧٤.

١٩ ـ نزهة الأنظار، لمقديش: ١٧٣/٢ و١٧٤ و ٢٤٨ ط دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٢٠ ـ ترتيب المدارك: ٤٥/٤.

وشهد المؤرخون والمترجمون لسحنون بالفضل وطول الباع في الفقه وسمو الدرجة في العلم.



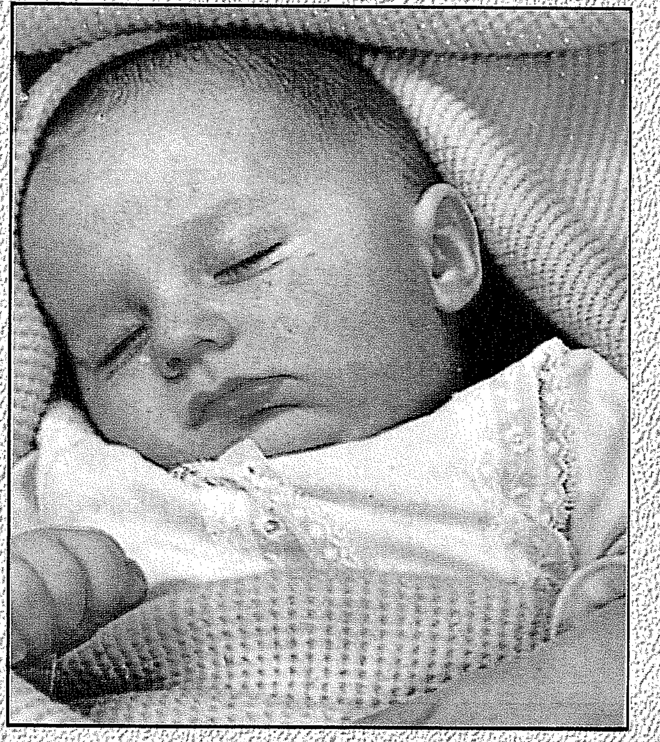
منهج ابن سينا في علاج العشق

❖ الحجاب صحة والتكشف مرض

❖ يا سعادة من نظر الله إليه

❖ هذه هي الزوجة الصالحة

❖ ما أحوجها إلى رحمة الله



المولود الجديد بماذا نستقبله



لقاء الأصابع الطاهرة



في بداية عام هجري جديد

مع بداية عدد «المحرم» هنا تبدأ «الوعي الإسلامي» سنة جديدة، ومعها يبدأ« البيت المسلم» مرحلة جديدة ندعو الله تعالى أن يأخذ بيدنا فيها لنكتب مايرضيه سبحانه إنه سميع مجيب.

لقد أردنا «البيت المسلم» ملتقى لجميع أفراد الأسرة المسلمة يشاركون فيه بالكلمة ، والرأي ،والاقتراح، والخاطرة، والمقالة القصيرة، ودعونا قراءنا وقارئاتنا إلى ذلك فكانت الاستجابة طيبة جداً يشهد بها هذا الزخم من الرسائل التي تصلنا كل يوم.

ولاشك في أن استجابة قرائنا وقارئاتنا لدعوتنا تشير إلى ثقتهم بـ «البيت المسلم» ثقة نعتز بها كثيراً، وتحملنا في الوقت نفسه مسؤولية تجاه هؤلاء الأحبة الذين وثقوا بنا.

ولهذا فنحن نعدكم بأن يكون «البيت المسلم» ملبياً لكل ما تأملونه منه، وتطلبونه فيه، وترجون أن يحققه لكم، وستجدون تفاصيل هذا في أعدادنا المقبلة إن شاء الله.

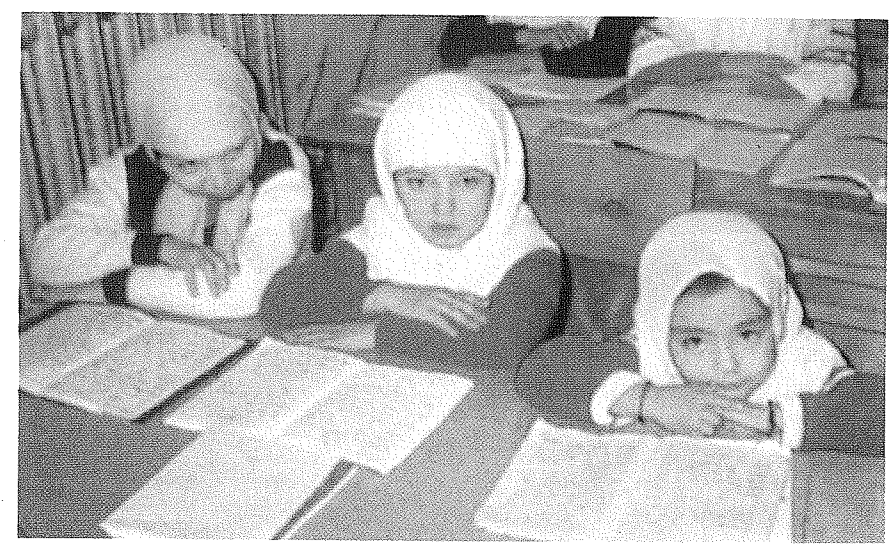
ومن الأبواب التي ستحتل مكانها على صفحات «البيت المسلم» باب بعنوان «ماذا أفعل؟» وفيه ننشر رسالة قارئ أو قارئه، وتعرض هذه الرسالة مشكلة اجتماعية أو أسرية أو نفسية مع الإرشاد المناسب لها بتوفيق الله تعالى وعونه.

وعليه فإننا نرجو من قرائنا ان يكتبوا إلينا عن مشكلاتهم، أو استشاراتهم، إلى عنوان مجلة «الوعي الإسلامي» على وجه واحد من الأوراق، مع كتابة عبارة «ماذا أفعل- البيت المسلم» على مغلف الرسالة.

ولانملك أخيراً، قراءنا الكرام، إلا أن نستودعكم الله تعالى، داعينه سبحانه أن يكلأكم برعايته ، إنه خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

محمد رشيد العويد

الحجاب صحة والتكشف مرض



«عدم ملاءمة الحجاب للصحة والسلامة»!!

لم أسمع باطلاً أوضح من هذا الباطل الذي تحمله العبارة السابقة، هل تعلمون من قال تلك العبارة؟ وفي أي مناسبة؟

قالت هذه العبارة إدارة مدرسة «الترينشام غرامر» الواقعة قرب مانشستر شمال انكلترا، مبررة بها منع الفتاتين المسلمتين فاطمة وعائشة الألفي (١٥ و ١٤ سنة) من دخول مدرستهما وهما ترتديان الحجاب.

مفوض لجنة المساواة العرقية إريك سيوارد سخر من الذريعة التي اختبأت خلفها إدارة المدرسة لمداراة عنصريتها وقال إنه لا يستطيع أن يتصور لماذا اعتبرت الحجاب مشكلة للصحة والسلامة!

وقال في تصريح لصحيفة اندبندينت: إننا نود أن تعالج إدارة المدرسة الموضوع بنفسها.... وإذا لم تفعل ذلك فإن هناك إجراءات أخرى ينبغي علينا اتخاذها.

أما الفتاتان فقالتا لصحيفة «توداي» إنهما أصيبتا بصدمة بسبب إعادتهما إلى منزلهما مما جعلهما تفقدان العديد من الدروس المهمة.(١) تمنيت لو أني في تلك المدينة لأرد على إدارة المدرسة فريتها الكبيرة، كذبتها المفضوحة «عدم ملاءمة الحجاب للصحة والسلامة»؟ لأثبت لها، وعبر المجلات والصحف، ومحطات الإذاعة وقنوات التلفزيون أي شيء لا يلائم الصحة والسلامة: الحجاب أم السفور؟ الستر أم التكشف؟ الحشمة أم التبرج؟

كنت سأنقل لهم تقارير علمائهم وأبحاثهم، التقارير والأبحاث التي قام بها علماء في فرنسا عن نتائج ارتداء المرأة للملابس القصيرة، حيث أخذوا مقاييس لسيقان بعض الفتيات قبل ارتدائهن «الميني جيب» ثم أخذوا مقاييس للسيقان نفسها بعد مدة محددة من ارتدائه، فوجدوا أن هذه السيقان قد تضخمت بنسبة ٥٪ وتغير لون جلدها بنسبة ٧٪، وكيف أن السرطان الخبيث الذي يصيب الجلد، في المناطق المكشوفة من جسد المرأة، أصبح في تزايد عقب انتشار موضة الميني جب والملابس العارية والقصيرة بسبب تعرض المناطق المكشوفة لأشعة الشمس فترات طويلة على مدار السنة. لقد أكدت أبحاث العلماء أن النساء اللواتي يأخذن حمامات الشمس بالمايوه البيكيني، يتعرضن للإصابة بسرطان الجلد ١٣ ضعفاً عن النساء اللواتي يرتدين المايوه من قطعة واحدة تغطي الظهر، أفلا يعني هذا أن المرأة المحجبة أقل نساء الأرض عرضة للإصابة بسرطان الجلد... لأنها تستر جسدها كله؟!

يقول طبيب أوروبي: في جسم كل إنسان أوروبي حوالي ثلاثين ندبة، ويعود سبب وجود الندبات المرضية منها إلى أشعة الشمس، ويتحول بعضها تلقائياً إلى النوع الخبيث. ويضيف الطبيب: إن أشعة الشمس الحارة تهدم أسوار الدفاع الذاتي الموجودة داخل جسم الإنسان.

ويصف قضاء ساعات تحت أشعة الشمس بأنه أشبه بالتدخين بكثافة في مكان مغلق. ويقول إن النساء أكثر عرضة للإصابة بمرض سرطان الجلد من الرجال ومن أبرز سرطانات الجلد الخلية القاعدية، وهو الأكثر انتشاراً، وهذا النوع يهاجم الوجه والرقبة، ويشكل خطورة حقيقية على حياة المصاب إذا ما أهمل علاجه.

وهناك نوع آخر من سرطانات الجلد يطلق عليه القرحة القارضة، ويصيب الخلايا الحاملة للصبغات، وقد يصيب أي جزء من أجزاء الجسم... وإن كان ينتشر فوق أرجل السيدات.(٢) هل عُرف الآن أي شيء لا يلائم الصحة؟ أليس السفور

والتكشف والتبرج؟ أليس الحجاب خير حافظ لصحة المرأة؟ يبقى الجزء الثاني من عبارة إدارة المدرسة: «عدم ملاءمة الحجاب للسلامة»! وخير رد عليها هو في نقل إحصاءات الغرب نفسه عن ملايين جرائم الاغتصاب والاعتداء على النساء بسبب تعريهن وإثارتهن الرجال واختلاطهن بهم. تقول دراسة أمريكية: «إن جرائم الاغتصاب، وهجمات واعتداءات الغرباء، تنخفض خلال الشتاء»(٣).أليست هذه الدراسة دليلاً واضحاً على ما نقول؟ ففي الشتاء تتستر النساء تحاشياً للبرد، فلا يرى الرجال مفاتنهن، ويقل اختلاطهم بهن، وهذا ما يحققه الحجاب الإسلامي، وفصل النساء عن الرجال.

وهذا كتاب أصدرته باحثة فرنسية وعنوانه «الاغتصاب» ذكرت فيه أن ضحية الاغتصاب، في الأغلب، في مقتبل العمر، أي بين العاشرة والسابعة عشرة، أي السن التي تكون فيها الفتاة في أوج أنوثتها، وعدم حجابها يظهر هذه الأنوثة وما تحمله من فتنة تثير المغتصب وتغريه بالاعتداء على الفتاة، بينما الإسلام، بفرضه الحجاب يحمي الفتاة ويسهم في سلامتها.(٤)سنغير عبارة إدارة المدرسة ونحن مطمئنون إلى صحة هذا التغيير. سنجعل العبارة: «عدم ملاءمة التبرج والسفور للصحة والسلامة».■

الهوامش:

١ ـ وكالة الأنباء الكويتية «كونا»: ١٨/١/١٩٩٠م.

٢ ـ من أجل تحرير حقيقي للمرأة ـ محمد رشيد العويد ـ ص ١٥٠ ـ ١٥٤.

٣ ـ جريدة «الشرق الأوسط» العدد ٥١٣٠ ـ ٢٠/٦/١٤١٣هـ.

٤ ـ عبدالله باجير ـ الشرق الأوسط ـ العدد ٤٧٥٩.

القرآن وحياة الرسول... مظلـ

بقلم: محمد عبد العزيز علي

الأسرة هي الوحدة الوظيفية المكونة من الزوج والزوجة والأبناء، المرتبطة برباط الدم والأهداف المشتركة وهي على هذا النحو تتأثر بالنظام الاجتماعي الشامل للمجتمع وتؤثر فيه عن طريق تفاعلها معه في قيام وظيفتها التي تتمثل اساسا في :-

١- تزويد المجتمع بأعضاء صغار جدد.

٢-تهيئة فرص الحياة لهم واعدادهم للمشاركة في المجتمع.

٣-تقديم الدعم الاقتصادي والاجتماعي والنفسي لأفرادها.

ولما للأسرة من أهمية في بناء المجتمعات فقد حرص الاسلام على وضع الحقوق والواجبات لكل طرف من اطراف الاسرة قاصداً بذلك حياة آمنة.. واستقرار يكفل للاسرة ان تقوم بدورها تجاه أولادها وتجاه نفسها وتجاه مجتمعها خير قيام. فعند بدء تكوين الاسرة حرص الاسلام على قيامها بأن تكون مبنية على الاختيار بكل حرية سواء للزوج او الزوجة لاختيار شريك الحياة.. والاسلام قد حدد لنا مفهوم الاختيار الصحيح فهو يقوم على الدين والتقوى والخلق الصالح:-

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

وقال الرسول في حق النساء(فاظفر بذات الدين تربت يداك)

وقال الله تعالى في الاثنين في سورة البقرة الآية/٢٢١:(ولاتنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم).

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«مأأوتي المؤمن بعد تقوى الله خيرا من امرأة صالحة إذ انظر اليها سرته وإن امرها أطاعته وإن اقسم عليها أبرته وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله».

ولقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم باختيار صاحبة الدين وبين ان في ذلك الظفر والفوز والسعادة في ظل الحياة الزوجية لأن دين الزوجة سيكون صمام الأمن والسلامة إذا ماتعرضت سفينة حياتهما لخطر داخلي بسبب ماقد يكون من خلافات بينهما.. وهو ممكن الحدوث في كل اسرة او لخطر خارجي يزحف عليها بغية تحطيمها لسبب أو لآخر.

ومن آيات الله أنه خلق وقدّر الأزواج من كل جنس وأوضح هذا سبحانه وتعالى للإنسان في سورة الروم الآية/٢١ فقال:(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون).

وأما بعد الزواج فقد حرص الاسلام على ان تكون العلاقات الأسرية قائمة على اساس متين من الحقوق والواجبات بحيث يشع هذا على جو الأسرة احتراما بين الطرفين يتيح الأمن والاستقرار فمن حق الزوجة المهر والنفقة والعدل والعفة ومن حقوق الزوج الطاعة وعدم الخروج من البيت من دون اذنه والقوامة.. وأما الحقوق للاثنين معاً المعاشرة بالمعروف والاستمتاع والنسب وحرمة المصاهرة والميراث.. وبهذه الحقوق والواجبات التي يبذلها كل طرف للآخر يتحقق الأمن الحياتي والأمن النفسي لحياة الزوجين.

حينما ننظر في حديث رسول الله صلى

...ـة تحمي الأسرة

الله عليه وسلم وهو يخاطب الرجال ويوصيهم خيراً بالنساء..

(استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن اعوج مافي الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً).

نجد أن هذا الحديث يدل على ان الرجل هو المسؤول الأول عن سلامة وأمان الأسرة في الحياة الزوجية فهو لايبخس من قدر المرأة، فلقد ساوى الله بين المرأة والرجل.

قال تعالى في سورة الحجرات الآية/١٣:(ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى)

وأن من يرزق البنات هو الذي يرزق الذكور فهما هبة من الله..

(يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكورا) [الشورى-٤٩].

وطلب الله من رسوله في سورة محمد الآية/١٩ ان يستغفر للمؤمنات كما يستغفر للمؤمنين على قدم المساواة في قوله:(فاعلم انه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم منقلبكم ومثواكم).

واذا ماأكرم الله تعالى هذين الزوجين بأبناء وبنات فانه يفرض لهم الأمن والرعاية والتربية والتعليم والنفقة والتأديب والرفق والتوجيه والمصاحبة كما جاء في التوجيهات القرآنية:-

(والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لاتكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولامولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك)[البقرة/٢٣٣].

والتوجيهات النبوية قول النبي صلى الله عليه وسلم:

«لاعب ابنك سبعا وأدبه سبعا وصاحبه سبعا ثم ألق حبله على غاربه»

وفي حديث آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

«مروا اولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر»

أما الحقوق التي حرص على وجوبها على الأبناء تجاه الأسرة حسن رعايتهما وفاء بحقوقهما وسداداً لدينهما قال تعالى:في سورة الاسراء الآية/٢٣(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احسانا).

وقال تعالى في سورة الاسراء الآية/٢٤:(وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيرا).

فأي أمن اعظم من الذي حققه الاسلام فالعلاقة بين الأبوين والأبناء علاقة لامثيل لها فهي تتغير بنمو كل من الآباء والأبناء وقد دلت الدراسات الحديثة في موضوع التفاعل بين الآباء والأبناء انها لاتخلي مسؤولية الطفل الابن من ناتج التفاعل بينه وبين ابويه بل ان سلوكه قد يؤثر سلبا او ايجابا على العلاقة التفاعلية..

ويتضح من ذلك ان تعاليم الاسلام لكل العصور ولكل المواقف والأحداث فهو منذ اربعة عشر قرنا أويزيد قد وضع في كلمات الله واحاديث رسوله الكريم اسساً واضحة ومفهوما عن الاسرة والتفاعل الاسري.. لانه يؤمن ان الاسرة هي اللبنة الاولى في بناء اي مجتمع فإن صلحت واستقرت وأمنت.. صلح المجتمع وارتقى.. ان هذه الدراسات التي تتم في القرن العشرين انما هي تثبت بالعلم والابحاث حقائق اسلامية في التربية قد وضع الاسلام اسسها.

اما عند حدوث الانفصال فقد حثنا الله على التسامح والعفو حتى تظل الاسرة قائمة يستظل افرادها بمظلة أمنية قال تعالى في سورة النساء الآية/١٩(وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً).

فإن لم يوجد سبيل للاصلاح فلايبقى إلا الفراق ولعله خير ويجب ان يكون بمعروف واحسان كما ورد في سورة البقرة الآية-٢٢٩.(فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان).

وتحت مظلة الأمن التي نسج خيوطها الإسلام لتعم بالعدل والحق كل مسلم ومسلمة فقد حفظ حقوق المطلقة وذلك بأن شرع لها نفقة مدة العدة ولها متعة يقدّرها القاضي على حسب يسار الزوج أو إعساره.. وينهى الإسلام عن ظلم المرأة وهجرها وتعليقها بلا زواج او طلاق.. كما ينهى ايضا عن تعدد الزوجات بلا عدل فيقول سبحانه وتعالى في سورة النساء الآية-٣:(فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة). وقوله في الآية ١٢٩ من سورة النساء:(فلاتميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة)

انها غاية العدل والحق ان يتحقق الأمن من كلمات الله وتفسيرات رسوله الكريم التي تعطي الأمن للنفس المسلمة وان تحلل كل دقائق حياتنا لما فيه الخير والصلاح لتستقيم النفوس، ويستقيم معها كل مجتمع مسلم في أمن وأمان. لقد جاء الاسلام نظاماً كليا او منهج حياة لكل المستويات.. يتعدى حدود الزمان ■

المراجع:

١-القرآن الكريم

٢-تنمية القيم التربوية والنفسية للابناء أ.السيد احمد المخرنجي ص١٥

٣-سيكولوجية التنشئة الاجتماعية د. عبد الرحمن عيسوي ص٢٠٧

٤-التربية في الإسلام د. احمد ابراهيم مهنا ص ١٧٧-١٨١

٥- في اجتماعيات التربية د. منير المرسي سرحان

لو وصفت زوجة بأنها «صالحة» فإن أول ما يتبادر إلى ذهن المستمع أنها محافظة على صلاتها، تكثر من صلاة التطوع، تصوم رمضان وتكثر من صيام النافلة، أدت فريضة الحج وتكثر من العمرة، كثيرة ذكر الله، ملتزمة حجابها وبيتها.

وهو مفهوم غير خاطئ - إن شاء الله - لصلاح المرأة، لكنه مفهوم ناقص جداً كما نفهم من الحديث التالي للنبي صلى الله عليه وسلم، في تعريف الزوجة الصالحة:

عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله وسلم قال: «ما أفاد المؤمن، بعد تقوى الله عز وجل، خيراً له من زوجة صالحة: إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله» رواه ابن ماجه.

ونلاحظ بوضوح أن النبي صلى الله عليه وسلم يذكر أربع صفات أو أخلاق تشكل في مجموعها مفهوم صلاح الزوجة، ليس بينها كثرة صلاة أو صوم أو حج وعمرة أو ذكر لله تعالى، بل إن الصفات أو الأخلاق الأربعة مرتبطة جميعها بإرضاء الزوج وحده، من طاعة له، وتجمّل لنظره، وحفظ لماله وزوجته.

أي أن المرأة التي تصلي وتقوم الليل حتى تتورم قدماها، وتصوم حتى تكاد لا تفطر، ولا يكلُّ لسانها من تسبيح الله تعالى، ليست زوجة صالحة إن كانت تعصي زوجها، وتظهر أمامه في صورة ينفر منها، وإن لم تبرَّ قسمه، وإن لم تحفظ نفسها في غيبته، وأنفقت من ماله من غير إذنه.

وهذا المفهوم لصلاح المرأة، يؤكده ما خُلقت المرأة من أجله وهو أن تكون سكناً للرجل، بكل ما تحمله كلمة «سكن» من دلالات ومعان وأبعاد: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها» الروم: ٢١، وحتى يكون السكن صالحاً لابد من أن تتوافر فيه صفات أهمها أن يرى فيه صاحبه ما يسره، وأن يقدر على أن يحفظ فيه أهله وماله، وأن لا يقيم فيه معه من يخالفه وينازعه، وهذه هي الصفات نفسها التي أطلقها النبي صلى الله عليه وسلم على المرأة الصالحة.

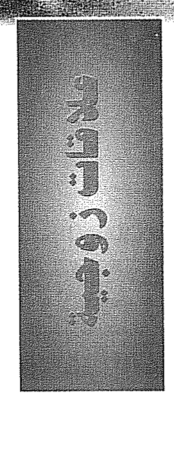


إن صلاح الزوجات، وفق هذا المفهوم النبوي، يعني شيئاً عظيماً، ويحقق - من ثم - إذا اتصفت به جميع الزوجات، أهدافاً اجتماعية بعيدة وكبيرة ومفيدة.

سينصلح حال الأسرة، وينصلح معها حال الأطفال فيها، وستنخفض نسب الطلاق كثيراً وسيخرج للمجتمع رجال صالحون ونساء صالحات، وستوفر الدولة ملايين تنفقها على المحاكم والملاجئ والسجون التي أكثر من يدخلها جانحون ومجرمون يخرجون من أسر مفككة.

وأرجو، أخيراً، أن أنبه إلى أن هذا المفهوم للزوجة الصالحة لا يلغي أن تكون مقيمة لصلاتها، صائمة لشهرها، حاجة بيت ربها، مؤدية زكاة مالها... فهذا لابد منه لتكون الزوجة مسلمة.■

البيت المسلم



عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل إذا نظر إلى امرأته ونظرت إليه نظر الله إليهما نظرة رحمة فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما» الجامع الصحيح رقم ١٩٧٧.

خلق الله عز وجل آدم عليه السلام، وخلق منه زوجه، قال تعالى: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) النساء:١.

وخلق حواء من آدم كان لحكمة إلهية، هي: بيان أن أصل حواء وآدم واحد فلم يميز جنس الرجال عن النساء إلا في الاستعداد والوظيفة فالمرأة إنسان خلقت لإنسان، ونفس خلقت لنفس، وشطر مكمل لشطر. وقد أولى الإسلام العلاقة بين الرجل والمرأة عناية خاصة، فلقد عُني الإسلام بتوثيق الروابط بين الرجل وامرأته، وأهم الأشياء التي تزيد العلاقة الزوجية قوة وارتباطاً هو اهتمام كل منهما بصاحبه وللاهتمام مظاهر عدة منها إدخال المرأة السرور إلى قلب زوجها، وذلك باهتمامها بالظهور أمامه بمظهر حسن، فهذه أول رسالة حب ومودة تبثها المرأة في قلب زوجها، ولها بذلك أجر من الله تعالى ويكفيها هذه الشهادة التي شهد لها بها خير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، حين قال: إنها من خير نساء الأرض فقال صلى الله عليه وسلم: «خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا أقسمت عليها أبرتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك» رواه النسائي.



وإذا كان الإنسان بطبيعته يعشق الجمال ويهواه وإذا ما وجد الجمال «جمال المنظر والخلق» شعر بالسكن النفسي، وارتوت عاطفته قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون). وإذا كان الرجل في حاجة لأن يرى من زوجه ما يسره فهي أيضاً في حاجة إلى أن ترى من زوجها ما يسرها، ولذا وجب على الأزواج مراعاة ذلك، ولقد كان لنا في سلفنا الصالح خير أسوة في ذلك، فهذا ابن عباس رضي الله عنهما يقول: إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين المرأة لي، ولقد خرج محمد ابن الحنفية في أحسن ثيابه ولحيته تقطر من الطيب، ولما سأله يحيى بن عبدالرحمن الحنظلي عن سبب اهتمامه هذا قال: إنه كان عند زوجه يقول: إنهن يشتهين منا ما نشتهي منهن.

ولكي تزداد العلاقة الزوجية قوة وتماسكاً يحث الرسول الكريم الزوج أن يأخذ بيد زوجه يصافحها مصافحة الزوج المحب المتهلف... المحتاج.

وهذا الحديث الشريف فيه دعوة للرجال والنساء على حد سواء إلى أن ينظر كل منهما لصاحبه نظرة حب ومودة ورحمة... لا أن يدخل الزوج بيته، وقد قطب جبينه... يعبس في وجه زوجه وأولاده.... وتأتي الزوجة هي الأخرى وقد أهملت في لبسها، وأخفت معالم أنوثتها، وتركت بيتها بلا ترتيب وتنظيم، وبذلك تتجذر الكآبة والملل في نفسيهما ولربما باءت حياتهما بالفشل فتفرق شملهما بعد اجتماع، وذهبت نفس كل منهما حسرات. ما أحوج الرجل والمرأة إلى رحمة الله ومغفرته وما أسهل الطريق لذلك فالأمر في متناول يدي كل منهما... المغفرة... والرحمة... وأن يكون من خيرة الناس «خيركم خيركم لأهله»... صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن هذه المعاني نلمس أن الإسلام يحافظ على الأسرة ويباركها، ويسعى إلى تقويتها، لأنها السكن الذي تنبثق منه الألفة والرحمة، ويحس فيه كلا الزوجين بذاتهما وإنسانيتهما. ■

هذا وبالله التوفيق.

أ. مسعد عبدالسميع أحمد سالم

أبناؤنا

الأولاد زينة الحياة الدنيا، وقرّة عين الإنسان في حياته، وقد خصهم الإسلام بتوجيهاته وتعاليمه، وفصّل للآباء والأمهات أساليب رعايتهم وطرق التعامل معهم منذ ولادتهم، وذلك ليجعل منهم عناصر خير، وعوامل بر،ومصادر سعادة، تسهم في تقوية المجتمع، وتعمل على ازدهاره.

المولود الجديد بماذا نستقبله؟



بقلم: د. حسن أبو غدة

ومما شرعه الإسلام عند ولادة مولود جديد مايلي:

١- تهنئة أهل المولود: وتحصل هذه بألفاظ تدل على تمني الخير والسعادة، للوالدين وللمولود الجديد، ولبقية أفراد الأسرة، ومن العبارات المأثورة في هذه المناسبة، ماروي عن الحسن البصري- وكان من كبار التابعين- أنه كان يقول للمولود له:«بورك لك في الموهوب، وشكرت الواهب، ورزقت بره، وبلغ أشده».

ولافرق في هذه التهنئة بين المولود الذكر، والمولود الأنثى، لان القصد من التهنئة تعميق التآلف الاجتماعي، وزيادة المودة بين الأقارب والأصحاب وإظهار الفرح بالمولود الجديد.

كما أنه لابأس بما جرت به عادات الناس عند التهنئة بالولادة، من تقديم بعض الهدايا من غير إسراف ولا مخيلة، وهو يدخل في عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم:« تهادوا تحابوا» رواه مالك والطبراني.

٢- الأذان والإقامة: يستحب الأذان في أذن المولود اليمنى، والإقامة في أذنه اليسرى، وذلك في أول وقت يتمكن فيه الأب أو غيره من فعل ذلك، ويكون الأذان بصوت خفيف ندي قدر الإمكان.

روى الإمام أحمد والترمذي وأبو داود: أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته أمه فاطمة رضي الله عنها وكان عمر بن عبد العزيز يؤذن في أذن المولود اليمنى ويقيم في يسراه.

وروى البيهقي، وابن السني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال:«من ولد له مولود، فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، لم تضره أم الصبيان» وأم الصبيان صنف من الشياطين ينخسون المواليد، وإليهم أشارت أم مريم في قول الله تعالى:(وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) آل عمران/٣٦ وروى الشيخان حديثا نبوياً بهذا المعنى.

ومن فوائد هذا الأذان: أن يكون أول مايسمعه هذا المولود، كلمات النداء المشتمل على توحيد الله وتمجيده،والشهادة بالنبوة لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أن هناك فوائد أخرى ذكرها العلماء، منها: إدبار الشياطين وهروبهم عند سماع كلمات الأذان،

لأنهم يغتاظون بذلك النداء الرباني..

هذا، وليس بمستغرب وصول أثر الأذان- وبخاصة إذا كان الصوت حسناً جميلاً ندياً- إلى قلب ووعي المولود حديثا، بل تأثره به، بعد ماطلع علينا العلم الحديث، بكثير من الأمور النفسية والعضوية التي يتأثر بها الجنين وهو في بطن أمه، فكيف به وقد ولد، وجاء إلى الحياة مخلوقا تاماً من حيث الإحساس والمشاعر، ولو كان ذلك بشكل ابتدائي.

بل إن الدراسات في عالم النبات لتؤكد مدى تأثر نمو النباتات سلبا او ايجابا بالأصوات الحسنة وبالأصوات المزعجة ونحوها من الضوضاء.. هذا، وإن تشريع الإسلام للأذان الآنف ذكره ليدل على مدى اهتمامه بالمواليد الجدد ومستقبلهم، واتجاهاتهم العقائدية والسلوكية، ونموهم النفسي.

٣-تحنيك المولود: ومعناه: وضع شيء حلو الطعم كالتمرة، ودهن حنك المولود بحلاوتها وطعمها وبوساطة الإصبع حيث تحرك يميناً وشمالاً في فمه بحركة لطيفة خفيفة، حتى يستوعب الفم طعم الحلاوة.

وفائدة التحنيك:أنه يقوي عضلات الفم والحنك، بالتلمظ أو المص الذي يقوم به الطفل- مع مافيه من بساطة وبدائية.

يضاف إلى هذا ماذكره الطب الحديث من ضرورة تزويد المولود حديثاً، بنسبة محددة من غذاء حلو المذاق، تجنباً لنقص كمية السكر في الدم، ومخافة انخفاض درجة حرارة الجسم عند التعرض للجو البارد المحيط بالمولود الذي يكون -على الارجح- عاري الجسم، أو شبه عار.

روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالأولاد، فيبرك عليهم- أي يدعو لهم بالبركة- ويحنكهم.

وروى الشيخان عن أبي موسى الاشعري قال: ولد لي غلام، فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم، وحنكه بتمرة، ودعا له بالبركة.

٤-تسمية المولود باسم حسن: مما شرعه الإسلام للمولود الجديد، أن يسمى باسم حسن حلو جميل، لانه سيلازمه في جميع مراحل حياته، وينادى به بين أهله وأصحابه وأولاده -لاحقا- ويستحسن ان يكون الاسم قليل الحروف سهل النطق، سلس الحفظ والنداء، روى أبو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: «إنكم تدعون في يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم،فأحسنوا أسماءكم».

وروى مسلم وأبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:«أحب الاسماء إلى الله، عبد الله، وعبد الرحمن» أي :وكل مافيه معنى العبودية لله، كعبد الرحيم، وعبد الكريم.

وقد غيّر النبي صلى الله عليه وسلم بعض الاسماء القبيحة ونهى عنها، وثبت عنه أنه غيّر اسم عاصية إلى جميلة، واسم أصرم إلى زرعة، واسم حزن إلى سهل.

وسمى أبناءه: عبد الله، والقاسم، وإبراهيم، وفاطمة، وزينب، ورقية.. وأسماء أسباطه: الحسن، والحسين، وأمامة..

ويستحب تسمية المولود في اليوم السابع من ولادته، ويجوز قبل ذلك، وربما كانت الحكمة في التأخير، الرغبة في تجاوز المولود وأمه مراحل الخطر في الأسبوع الأول عقب الولادة، وربما كانت الرغبة في الاستزادة من وضوح ملامح جسم المولود- خلال أسبوعه الأول- مما يجعل اختيار الاسم له أكثر مطابقة لحاله ولهيئته وأوصافه.

٥-ذبح العقيقة: وتذبح عن المولود في اليوم السابع من ولادته، فإن لم يتيسر، فتفعل بعد ذلك، روى الترمذي والنسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: كل غلام مرتهن بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه، ويحلق رأسه، ويسمى.

وهي سنة، تذبح للذكر شاتان، وللأنثى شاة، وقيل: لكل منهما شاة، ومجمل أحكامها كالأضحية، والهدف منها: إظهار الشكر لله، والفرح بين الأهل والجيران، لولادة المولود، ويعطى الفقراء منها، استذكاراً للنعمة.

٦- حلق رأس المولود: يستحب فعل ذلك في اليوم السابع، وأن يتصدق بوزن الشعر بما يتيسر من المال، روى الإمام احمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة لما ولدت الحسن:« احلقي رأسه، وتصدقي بزنة شعره فضة، على المساكين».. وكانت دراهمهم وقتئذ من الفضة.

وحكمة حلق الرأس والتصدق بوزن الشعر مالاً: أن الحلق يجدد نشاط مسامات الرأس ويقويها، أما الصدقة، فهي عبادة مالية رمزية فيها معنى الشكر لله، والتوسعة على المحتاجين لتشملهم الفرحة بهذا المولود، وإذا تصدق الواحد- الآن- بعملة بلده كان فاعلاً لمعنى السنة.

٧- ختان المولود الذكر: وهو من سنن الفطرة، وفيه من أسباب النظافة الموضعية مالايخفى، وله من الفوائد الصحية على الجسم ما أقر به العلم الحديث، روى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط».

وهكذا يتضح مما تقدم مدى اهتمام الإسلام برعاية الأبناء منذ ولادتهم، اهتماماً دينياً واجتماعياً،و صحياً، ونفسياً. وصدق الله القائل:(صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) البقرة/١٣٨. ■

لقاء الأصابع الطاهرة

لله درك، ما أعظمك من دين رضيه الله للناس، ولله در محمد ما أعظمه صلى الله عليه وسلم من رسول أوتي جوامع الحكمة، وفجر الله على لسانه ينابيع البيان، حتى إن حديثاً قصيراً كهذا ينظم شؤون الإنسان ويحل أهم شؤونه الحياتية.

إن الإنسان ليحني رأسه خشوعاً أمام جلال هذا العلم، وحكمة هذا الدين، المرأة والرجل، قطبان حولهما تدور الحياة وبهما يعمر الكون... قطبان متجاذبان بطبيعتهما، الحنان والحزم، الرقة والخشونة، قطبان متجاذبان إذ هما مختلفان وعن تجاذبهما واندماجهما، تبزغ البراعم اليانعة لتنهل من معينهما معاً فتكتمل دورة الحياة، ولكن هذه العلاقة الخاصة بين هذين القطبين قد يكتنفها الخلل فتبدو كئيبة محزنة ويحوّل التجاذب إلى تنافر مدمر، والمحاكم الآن في شتى البلدان تعج بالقضايا، وإنك لتحزن إذ ترى أطفالاً بائسين ونساء ضائعات ورجالاً معذبين وقضاة مشغولين وظلماً يقع وجرائم ترتكب، وبحوثاً تكتب واستنتاجات تطرح.

أين أنتم من هذا الدواء الشافي في هذين السطرين الكريمين، ودعوة إلى خلفية المشهد الزوجي، ما باله الزوج وقد كان يحرص على هذه النظرة إليها وقد لا ينالها إلا بجهد ما باله يغفلها الآن، وهي بين يديه تتوق إلى هذه النظرة، ما باله وقد كان يطربها بسطور الغزل وعبارات الثناء، ما باله اليوم صامتاً كئيباً، وما بالها الزوجة وقد كانت تمكث الساعات أمام المرآة ظناً منها أنه ربما قد يجيء خاطبها، ما بالها تتكفئ اليوم على اهتمامات جانبية غير عابئة بما قد يقع عليه بصره منها، ما بال عيونها التي ألهمته الشعر تفيق من نعاس إلى انشغال، أي طبيعة الإنسان في إلف النعم؟ فالإنسان كما نعلم لا يهتم كثيراً بطلوع الشمس إذ هي لا تزال كل يوم طالعة، أفلو حجبها الله عنه، فكيف سيكون اهتمامه؟

إن زهرة الحب لابد وأن تسقى بماء العناية الإيماني الذي قطره لنا محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وأمثاله، إن الإسلام قد ردّ للمرأة اعتبارها بهذا الحديث الشريف وأمثاله، المرأة التي ما كان لها أن يصافحها الرجل، بل كان له أن يصفعها فلا تعترض، المرأة التي لا تزال محل جدل في عصرنا هذا الذي يتطاول علينا بأنه عصر الحضارة والنور.

❖ زهرة الحب لابد وأن تسقى بماء العناية الإيماني الذي قطره لنا محمد صلى الله عليه وسلم

ألستم سادتي تقرؤون كل يوم مثل هذه الأقوال: (إن المرأة وراء ٩٠٪ من جرائم الرجل) ألستم تعرفون أن المرأة وإلى الآن مازالت تعرض في «الفاترينات» تماماً كالنفائس والأشياء ومن يدفع له أن يختار، وقديماً كانت بعض الديانات تعتبر المرأة رجساً من عمل الشيطان، المرأة التي جعلها محمد صلى الله عليه وسلم أخت الرجل وحليلته، ينظر إليها شبقاً مستمتعاً مأجوراً في الوقت نفسه، إذ الذي منحه إياها هو الله خالقها، وهو استحلها بكلمة الله، وهي على غيره حرام وهو حرام عليه هذه النظرة إن كانت في غير هذا الموضع المقدّس، موضع الزوجية والعفة وهي تنظر إليه نظرة الحب والإعجاب يتصافحان، نعم يتصافحان! أي عظمة تلك التي تجعل هذه المصافحة بمثابة العبادة التي يؤجر عليها الزوجان حتى تسقط ذنوبهما من أيديهما في الوقت الذي تجعل مصافحة الأجنبية بمثابة مسّ النار.

إن هذا الحيث الكريم يؤصل للمعاملة الزوجية الحسنة، إنه يؤصل للحب بينهما فهي نظرة الحب إذن، ونظرة الاستحسان يكلؤها الله بفيض رحمته، ويحوطها بنظرة منه غالية... وأين من ينظرون لأزواجهم نظرة الفتور والقرف من هذا الحديث، أين من لا يرون في أزواجهم إلا الجوانب السيئة.

من المؤكد أن الزوج إذن هو الذي يختار لنفسه ساعة إقدامه على الزواج، قد رأى في هذه الإنسانة كل ما يدعوه إليها، ويجعلها في عينه أفضل النساء، فهل له اليوم وقد جمعتهما الكلمة الطيبة أن يزوغ ببصره بعيداً وأن يستشعر رجولته بعيداً ويستحضر كآبته وهمومه عندما يضغط جرس الباب قادماً إلى منزله؟

إليكم يا إخوتي هذه الوصفة الطاهرة، وصفة الحب الطاهر والفطرة الطاهرة والمصافحة العبقة والحنان المكفول برحمة الله، والمتوج بتساقط الذنوب من خلال الأصابع المتشابكة.

محمد عبدالظاهر حمد . مصر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل إذا نظر إلى امرأته، ونظرت إليه، نظر الله إليهما نظرة رحمة، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما».

قال الله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)، من آيات الله الحكيمة ورحمته بعباده أن خلق للرجل المرأة، وخلق للمرأة الرجل، ليسكن كل منهما للآخر، وما أبلغ وصفه تعالى ما بين الزوجين بالسكون، فالسكون ارتياح واطمئنان وثقة وائتلاف وانسجام، وينتج من ذلك صداقة وإفضاء متبادل، كما بيَّن الله تعالى في آية أخرى بقوله: «...... وقد أفضى بعضكم إلى بعض....»، فهي علاقة روحية بين قلبين، وهي أقوى وأصدق وأدوم من المادية التي تنشأ عن البدن، فالإفضاء بين الزوجين قلبي لا جسدي فحسب، وذلك لأن التفاهم لا يكون إلا بالامتزاج الكامل والانسجام، والمرء في أشد الحاجة إلى قلب يشكو له ويطمئن إليه فلا يستحي من أن يفضي إليه بسره وما يكنّ في صدره، إذ لا شيء يربط القلب بالقلب، ويدعو إلى الائتلاف والحب، كإفضاء القلب إلى القلب، وإصغاء القلب إلى القلب، ولقد حرص الإسلام على إقامة الأسرة وبنائها على أسس وطيدة للحفاظ على العلاقة الزوجية بحسن العشرة، قال تعالى: (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً)، وأكد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً» رواه البخاري ومسلم.



وقال صلى الله عليه وسلم: «خياركم خياركم لنسائهم» رواه ابن ماجه، وقرر القرآن الكريم أن العلاقة الفطرية بين الرجل والمرأة تقوم على التكامل والأنس والسكن فقال تعالى: (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها)، أي ليألفها ويطمئن إليها، ولا توجد ألفة بين روحين أعظم مما بين الزوجين.

قال تعالى: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) أي أن كلا من الزوجين يحفظ صاحبه، ويدفع عنه الأذى، ويصون أخلاقه، ويمنحه السعادة ويتبادل معه المسرة والعيشة المشتركة، ويحقق معه الآمال الواحدة، ويتحمل معه الآلام الخاصة، ويمنحه الوقاية، كما أن اللباس يحفظ البدن ويمنحه الدفء والراحة والمتعة، وان الاستمتاع بين الرجل وامرأته لا يقصد منه قضاء الوطر وإشباع الغريزة الجنسية فحسب، وليس لمجرد قضاء حاجة آنية، وإنما الهدف الأنس والحنان وتوثيق الصلات وتلبية عواطف الأبوة والأمومة عندهما، ونمو مشاعر العطف والرحمة بينهما، ومن خلال الحديث الشريف ـ الذي نحن بصدده الآن ـ نرى تلك النسمة العطرة وروح الدفء بين الرجل وزوجته من خلال نظراتهما، ونرى جزاء ذلك الحب والرحمة من الله تعالى.

وبذلك يتحقق هدف الإسلام من إقامة أسرة محكمة تسودها الرحمة والحنان، فبمجرد أن ينظر الرجل إلى امرأته، ومجرد أن تنظر إليه، ينظر الله إليهما نظرة الرحمة التي ينالان بها السكن والدفء، فيا سعادة من نظر الله إليه، ويا لها من حياة زوجية سامية سعدت برضا الله تعالى، فإذا أخذ الزوج بكف زوجته تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما، يا لرحمة الله وعظيم فضله وثوابه، فالزوج يأتي شهوته، وينال أيضاً ثواب الله، سبحانه من ربٍّ واحد عظيم قدير كما قال صلى الله عليه وسلم: «وفي بُضع أحدكم صدقة»، فينال الزوج مغفرة الله وهو يأتي شهوته ويسكن إلى زوجته، فإذا أخذ الزوج بكف زوجته تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما، فكيف بثواب الله له إذا عفَّها وعفته وأفضى إليها وأفضت إليه فهذا الاجتماع في فراش واحد، وتكرار هذا الاجتماع كل ليلة، يثير الحنين بينهما.

وأخيراً: فإن الصورة المثالية لهذه العلاقة بين الجنسين هي الأسرة، وإن المنهج الإلهي لصلة الرجل والمرأة هي الزواج، وإن الصورة المنطقية والقانونية والتشريعية هي أحكام ربّ العالمين التي تحقق السعادة للبشرية تحقيقاً لقوله تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون).

محمد حمدي محمد الحديدي

شهدت السنوات الأخيرة اهتماماً بالغاً بتفهم سلوكيات المستهلك، ومبررات تصرفاته والتنبؤ بها، والنظر إلى المستهلك سواء أكان رجلاً أم امرأة أم طفلاً، من خلال علاقات التأثير والتأثر، والاهتمام بالتغير الذي يحدث في سلوكياته وتحديد أسباب هذا التغير.

المرأة والاستهلاك

بقلم: د. زيد بن محمد الرماني

المرأة والرشد الاستهلاكي

قد تكون المرأة هي الركيزة الأساس في الترشيد الاستهلاكي الاقتصادي، إذا اهتمت بهذا الجانب، ولكن يلاحظ أن الرشد الاستهلاكي الاقتصادي لدى المرأة ليس بالشكل المطلوب، الذي ينبغي أن يكون عليه سلوك المرأة الرشيد، فالمناسبات كثيرة والعادات والتقاليد والروابط الاجتماعية عديدة.

وفي تحقيق صحفي حول «المرأة السعودية والرشد الاقتصادي» برزت نتائج مهمة منها: الرشد الاقتصادي للمرأة في كثير من الدول العربية ليس بالقدر الكافي، ينبغي من وسائل الإعلام أن تسهم في نشر الوعي الاستهلاكي، فبرامج محو الأمية بحاجة إلى معلومات تحث على الترشيد الاستهلاكي الاقتصادي، أشارت بعض الدراسات إلى أن ٨٨٪ من الأسر السعودية تنفق أكثر من حاجاتها الاستهلاكية.

ويمكن تحقيق الرشد الاستهلاكي الاقتصادي عن طريق نشر الوعي الاستهلاكي بين الزوجات، وتدريس مادة ترشيد الاستهلاك ضمن المواد الدراسية في مراحل مختلفة من التعليم، وعقد ندوات نسوية تتعلق بالسلوك الاستهلاكي

المرأة وظاهرة المجتمع الاستهلاكي «الاستهلاكية»

يلاحظ أن المجتمع النسوي تأثر بظاهرة المجتمع الاستهلاكي التي سادت معظم دول العالم الإسلامي، وتحول أفراد هذه الدول إلى التطلعات العارمة للثراء السريع، وإلى اللهاث وراء الكسب، من أجل استهلاك أوفر ورفاهية أفضل، والرغبة المستمرة في الشراء والمزيد منه، حتى أصبح هم أفراد هذه المجتمعات الوصول إلى مستوى المجتمع الاستهلاكي الغربي.

تقول ديبره فريدمان: «إن تبني طرق حديثة في الاستهلاك هو شكل شائع للتغير. إن شراء واستخدام الأدوات الحديثة يتطلب الاحتكاك بالقطاعات الحديثة في المجتمع، وبالتالي اكتساب أنماط سلوكية حديثة».

المرأة وظاهرة حمى الشراء «النهم الاستهلاكي»:

إن المرأة في عصرنا الحاضر تعاني - مثل الرجل - من شهوة الشراء، أو إدمان الشراء.

تقول الباحثة الاجتماعية الأمريكية باتريشيا روبرتس: «إن الإدمان على الشراء لايقل خطراً ودماراً نفسياً عن خطر الإدمان على الكحول والمخدرات». ومن ثم يجب توجيه الاهتمام إلى ظاهرة إدمان الشراء أو حمّى الشراء، يذكر بعض الباحثين أن الإدمان على الشراء يمكن أن يكون ردة فعل للكآبة والتوتر النفسي وحالات القلق، فيجد المرء المتنفس الوحيد له في الإغراق في الشراء، فقد يشتري سلعاً ليس في حاجة لها، ويلاحظ أن الرجال يشاركون النساء في رغبة الإغراق في الشراء، وقديماً قال الفاروق عمر بن الخطاب لجابر بن عبدالله رضي الله عنهم: «أكلما اشتهيت شيئاً اشتريته؟!».

المرأة وظاهرة الشراء التلقائي «النزوي»:

يغلبُ على السلوك الشرائي النسوي طابع التلقائية أو ما يسمى بالشراء النزوي، وهو شراء سلع لم تكن في ذهن المشتري قبل دخول المتجر، وقد أثبتت الدراسات أن ٦٠٪ من القرارات الشرائية قرارات نزوية.

وقد أصبح هذا النوع من الشراء عادة استهلاكية وظاهرة سلوكية شائعة، ومن تحقيق أجري حول «حمى الشراء» كانت الإجابات مؤيدة تلك الظاهرة وذلك النوع من الشراء، يقول أحدهم: «ننزل إلى السوق ونستسلم للإغراء ونشتري ما لا نحتاج إليه» ويقول آخر: «أتيت إلى السوق وليس لدي نية للشراء وخطرت على بالي أشياء فاشتريتها»، ويقول ثالث: «أشتري أشياء زائدة عن حاجتي».

المرأة وظاهرة الاستهلاك الترفي «الكمالي»:

يتصف السلوك الاستهلاكي للمرأة بأنه سلوك استهلاكي ترفي، يتم في شكل إنفاق على سلع ترفية أو كمالية، من أجل المباهاة والمفاخرة وبدافع حب الشهرة والتميز، وهذا مظهر من مظاهر البذخ والإسراف. ولذا، كان الاستهلاك الترفي إنفاقاً على سلع كمالية، وفي مناسبات غير ضرورية، يشوبه الإسراف والتبذير، بقصد التباهي وحب الظهور وتعويض نقص اجتماعي معين.

تقول بدرية المطيري في تحقيق أجرى حول «هوس التسوق عند المرأة»: «هناك من النساء من يشترين أغراضاً ليست ضرورية ولا في حدود إمكاناتهن، ويدفعن بالرجال إلى دفع الكثير وفوق حدود إمكانياتهم».

المرأة وظاهرة التسوق:

لقد باتت حمى التسوق تستشري كثيراً، لأن ضغوط الشراء الدعائية، والتسابق من أجل رفع مستوى المعيشة، وتسهيلات البيع وأسلوب العرض.... كل هذه الضغوط بجانب الدوافع النفسية التي تتحكم أيضاً في الإنسان أوقعت أسرا كثيرة في شباك هذا الهوس غير الطبيعي.

وحول الدوافع التي تذهب بالمرأة إلى إدمان هوس التسوق الانفعالي، تحدثت فوزية خليل من خلال تحقيق أجري حول «هوس التسوق عند المرأة» قائلة: «إن هذا الإدمان دائماً ما يكون انفعالياً، أي يتولد في نفس الإنسان ويدفعها في لحظة عابرة تحت قوة الاندفاع التي تسيطر عليها من أجل تحقيق هذا الانفعال، وهذا يمثل عندها طريقة تعويض عن حاجات ورغبات مكبوتة، فربما كان تكديس الأطعمة والملابس وملء المنازل بالمشتريات عند بعض النساء لمعاناة عاطفية، نتيجة حرمان أو قلق أو تعاسة زوجية أو انعدام أصدقاء أو قلة حنان، وهذا الهوس أكثر شيوعاً بين النساء».

المرأة وظاهرة الإسراف والتبذير

الشائع بيننا أن المرأة أكثر إسرافاً من الرجل، سواء في ملبسها أو انفاقها، ولكن هناك من الرجال من هم أكثر إسرافاً في أموالهم وسلوكهم

ومقتنياتهم، فالأمر نسبي، ويرتبط بحجم ما يتوافر لدى الفرد من مغريات نحو الإسراف.

ويبقى السؤال المهم: أيهما أكثر إسرافاً الرجل أو المرأة أو الاثنين معاً؟

قيل: إن المرأة وحدها هي المسؤولة.

وقيل: إن الرجل وحده هو المسؤول.

والحقيقة: أن كلاً من الرجل والمرأة مسؤول، وإن كان الإسراف والتبذير أكثر في المجتمع النسوي نسبياً.

تقول صباح المالكي في تحقيق أجري حول «الإسراف هل هو داء أم دواء» تقول في معرض إجابتها على سؤال أيهما أكثر إسرافاً: «إن المرأة أكثر إسرافاً من الرجل، حيث تحتاج إلى ملابس متعددة وأدوات زينة وأدوات تجميل، واحتياجات لمنزلها، وتحب تعدد ملابس أولادها، ليكونوا في مظهر مناسب....».

المرأة وتعاليم الإسلام وقواعد النظام الاقتصادي

من المعلوم أن تعاليم الإسلام تدعو إلى الحد من المبالغة في الإنفاق، والاكتفاء بالضرورارت، كما أن الاستغناء عن الفضول والاكتفاء بالضرورارت مطلب رئيس، فللمرأة حق مثلاً في التزين بكل شيء يزيد من جمالها وأنوثتها، ولكن بلا إفراط، ووفق الضوابط الشرعية المرعية.

والإسلام يوصي بالاعتدال في ارتداء الملابس، ويكره التباهي والتكلف الزائد، ويحب البساطة وينبذ المبالغة في النفقات، ولهذا كان التوسط لُبَّ الفضيلة، وهو خير الأمور.

ومن القواعد الرئيسة التي يرتكز عليها النظام الاقتصادي في الإسلام، قاعدة الوسطية، حيث لا إسراف ولا تقتير يقول تعالى: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط) الإسراء/٢٩ ويقول سبحانه: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) الفرقان/ ٦٧.

ومما سبق بيانه، نختم هذه المقالة ببعض النتائج والحقائق ومنها:

١ ـ تبرز فوضى الاستهلاك بشكل واضح، حينما تبدأ الزوجة بعرض نفقاتها، لتكون النتيجة أن نفقات من السلع والمواد الغذائية تبتلع فعلاً الدخل الشهري.

٢ ـ إن رغبة الزوجة في الشراء، شراء ما تحتاجه وما لا تحتاجه، هو سبب لبعض المشكلات الزوجية.

٣ ـ يلاحظ أن الإدمان على الشراء ينتشر كثيراً بين الناس غير السعداء في حياتهم الزوجية.

٤ ـ تنتشر العقلية الاستهلاكية أو ما يعرف بالثقافة الاستهلاكية لأسباب عدة منها: حال الترف السائدة، واستيراد التقنية الغربية، والسيولة المالية.

٥ ـ يتولد من الاستهلاك غير الرشيد آثار ونتائج غير حميدة على المجتمع مثل: التبذير وعدم الاكتراث، والتفكك الاجتماعي، وإعاقة التوجيه الاجتماعي الإيجابي.■

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل إذا نظر إلى امرأته ونظرت إليه نظر الله إليهما نظرة رحمة، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما».

توجيه يحمل البشرى

وصف نبي الرحمة عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم مجتمع المسلمين بأنه كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، وهذا البنيان كأي بنيان لابد أن يتكون من أساس وأعمدة ولبنات، ومما لا شك فيه أن الأسرة المسلمة تشكل مجموعة من اللبنات في هذا البنيان المتناسق الرائع.

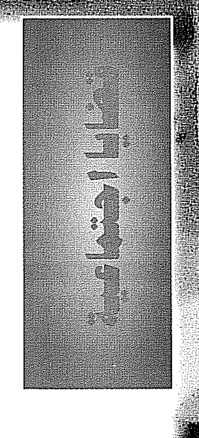
وبالتالي حرص نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم على تماسك الأسرة، وتقوية رباطها، وتمتين عراها، وتحصينها من الغوائل والأمراض الاجتماعية المختلفة.

ولما كان عماد الأسرة وقوامها إنما يقوم على صلاح الزوج والزوجة، وشيوع المودة والرحمة فيما بينهما، وتوافر عناصر التجاذب والمحبة، وانتفاء منغصات التنافر والفرقة، جاءت هذه الإشارة الرائعة من رسول الهدى صلى الله عليه وسلم، وكان هذا التوجيه الذي يحمل البشرى لأولئك الذين ابتغوا من وراء علاقتهم الزوجية العفاف والاستغناء بالحلال عن الحرام، وإرضاء الله سبحانه وتعالى، وتكوين أسرة تطيع الله وتلتزم بشرعه ونهج نبيه.

لقد وردت أحاديث كثيرة تحث على الألفة والمودة بين الزوج وزوجته، وتبشر بالأجر الجزيل، والثواب العظيم كل من التزم بذلك، مثل حديث: «وفي بضع أحدكم صدقة» أي مجامعته لزوجته، وحديث اللقمة تجعلها في فيِّ امرأتك فيها أجر، وهي لك صدقة، وغيرها.

ثم يأتي هذا الحديث الرائع ليتوج هذه العلاقة بأسمى المعاني، وأرقى الغايات.... فما أروعها من كلمات... نظرة حانية ملؤها العطف والمودة والرحمة من قبل الزوج لزوجته، أو الزوجة لزوجها تجلب رضوان الله عز وجل، وتتنزل على أثرها السكينة والطمأنينة، وتتغشى الرحمة بيت هذين الزوجين وأسرتهما، فيعم جوٌ مفعم بالأمن والإيمان برد اليقين.

ما أروعها من عبارات تحمل في طياتها أسمى وأنقى أهداف التربية والرشاد.... فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما.. إنها والله بشرى لكل مسلم متزوج، ولكل مسلمة متزوجة، فالأمر يسير جداً، لاتحتاجون معه سوى وضع الأكف بالأكف، والنظر كلٌ إلى الآخر نظرة رحمة حتى تتطهر الأجساد والقلوب من درن المعاصي والآثام... فما أحوجنا لهذا الخير الميسر السهل العظيم. تلك الكلمات اليسيرة في حديث المصطفى إنما تعبر عن عظمة هذا الدين وروعته، ولو علمت أسر الملل والنحل الأخرى التي تعيش ضنكاً وبؤساً بسبب مبادئها التي لا يمكن أن ترقى إلى هذا المستوى الرائع العظيم... لو علمت هذه الأسر بهذا الخير لما تردد كثيرون في ولوج أبواب الإسلام، كي يحظوا بهذه الميزة، ويعيشوا الهناء في ظل الأسرة المسلمة السعيدة. إنه بالرغم من هذا نجد كثيرين من أبناء الإسلام يغفلون عن مثل هذا الخير، ونجد حياتهم ملوثة بالضنك والشقاء والتعاسة... ويرجع سبب ذلك لمجانبتهم طريق المصطفى صلى الله عليه وسلم، وعدم الالتزام بالشرع الحنيف، وعدم الإخلاص في العلاقة الزوجية لله سبحانه، وإدخال البيت بعض ما يفسد هذه العلاقة، وابتغاء الدنيا واللهو بها وبملذاتها عن الآخرة.... وإلا فما أسعد من التزم واتقى وجعل همه الأول رضا الله سبحانه.■



مما لاشك فيه ان الحب في عصرنا الحاضر يمثل عاملاً أساسيا في الحياة النفسية وبخاصة في حياة الشباب، وقد يسبب بعض الاضطرابات والآلام النفسية والانعكاسات الجسمية نتيجة لخبرات الحب والغرام وبخاصة تلك الخبرات الفاشلة، بل أن بعض حالات الانتحار عند الجنسين ترجع للفشل في الحب والزواج.

«منهج ابن سينا في علاج العشق»

إعداد الدكتور: عبد الفتاح العيسوي

والمعروف ان مثل هذه العاطفة يزداد أثرها في المجتمع المحافظ الذي يفرض القيود على خبرات الحب والتعاطف بين الجنسين، فمن الطبيعي ان نلمس هذه الحالات بين مرضى ابن سينا الذي يحكي لنا قصة طريفة تبدو فيها مهارته في العلاج النفسي، فيحكي ان احد أقرباء حاكم جرجان (١) كان مريضا بمرض حار الأطباء في تشخيصه، فاستدعوا له ابن سينا، فوجد المريض شابا ضباه المرض، فحبس نبضه ووضع ابن سينا يده على نبض المريض، وكلف شخصا يذكر له أسماء شوارع المدينة وطرقاتها ومحلاتها وظل هكذا حتى بلغ اسم مكان معين تحرك عنده النبض حركة عجيبة، وعند منزل معين، ثم عند اسم معين بالذات حدثت نفس الحركة في نبض المريض فعرف ابن سينا مرض الشباب بانه العشق والغرام وان شفاءه بالوصال وبالفعل تم الوصال والشفاء.

وواضح من هذه القصة استخدام ابن سينا معدل النبض لمعرفة اسم المعشوق اذا اصر العاشق على اخفائه وذلك عن طريق ذكر أسماء عدة فاذا اضطربَ النبض كشف ذلك عن اسم المعشوق، ويفيد ذلك في نظر ابن سينا في العلاج (٢).

فهناك علاقة بين اسم المعشوق ومكانه وصناعته وبين معدل النبض ويقابل مثل هذا المنهج في علم النفس الآن مايعرف باسم كشاف الكذب للكشف عن كذب المتهمين في الدعاوى الجنائية ولا يختلف منهج ابن سينا الا من حيث استخدام المقياس الذي يسجل حركات النبض والاستجابة الجلدية الجلفانية وضغط الدم ونمط التنفس على رسم بياني معين.

وتلعب الشهوة في ظاهرة العشق دور العامل المساعد في نظر ابن سينا، هذا ولقد اعتبر العشق نوعا من الوسواس اي مايعرف الآن بوجود فكرة أو أفكار سمجة أو سخيفة تهبط أو تتسلط على ذهن الإنسان تسبب له الأرق والقلق وتستبد به ولايستطيع التخلص منها أو طردها عن ذهنه، وكذلك يصاحب الوسواس حالة من الشك الشديد في الحقائق المحيطة بالفرد مع شعور بتوقع حدوث الشر والخطر في كل مايذهب اليه.

> **❖ تلعب الشهوة في ظاهرة العشق دور العامل المساعد في نظر ابن سينا**

وفي هذا الصدد يقول ابن سينا هذا مرض وسواس شبيه بالمالنخوليا (٣) يكون الانسان فيه قد جلبه الى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل (٤) التي له ثم أعانته على ذلك شهوته (٥) ولقد اعتمد ابن سينا في تشخيص العشق على ملاحظة الاضطرابات والأعراض التي تظهر على مظهر العاشق وعلى سلوكه وشوقه ونزوع قلبه الى لقاء المحبوب، متخذا منها علامات وقرائن أو دلائل على الاصابة(٦) ومن بين هذه الأعراض ماهو جسمي أو نفسي وهي على النحو التالي:

❖أعراض العشق:

١- غور مقلة العين ويبسها وكبر جفونها.

٢- عدم قيام الغدد الدمعية بوظيفتها على الوجه الأكمل بحيث لايدمع المريض الا عند البقاء مع حركة مستمرة للجفون.

٣- يظهر على المريض الضعف والوهن والذبول والهزال.

٤- يصاب المريض بالاضطرابات وعدم الثبات على حالة واحدة من الفرح والغبطة الى الغم والبكاء أي التذبذب الانفعالي كأن يبكي ويضحك في آن واحد.

٥- يبدو على المريض الاضطراب في عمليتي التنفس والنبض.

ويضيف ابن سينا هذه الأعراض مستخدما المنهج الوصفي ومتخذا من جملة هذه الأعراض دليلا على الاصابة فيقول وعلامته غور العين ويبسها وعدم الدمع الا عند البكاء وحركته متصلة للجفن ضحاكة كأنه ينظر إلى شيء لذيذ ويسمح خبرا سارا أويمزح ويكون نفسه كثير الانقطاع والاسترداد، فيكون كثير الصعداء، يتغير حاله الى فرح وضحك أو الى غم وبكاء عند سماع الغزل، ولاسيما عند ذكر الهجر والنوى، وتكون جميع أعضائه ذابلة خلا العين فانها تكون مع غور مقلتها كبيرة

الجفن (٧).

هكذا ادرك ابن سينا التفاعل أو التأثير والتأثر بين الجسم والنفس، واستخدام الملاحظة الشمولية للاضطرابات السلوكية

والجسمية والعقلية والنفسية مستعينا بالأعراض في معرفة نوع الاصابة وفي التفرقة بينها وبين غيرها من أنواع الاصابات وذلك عن طريق التجربة التي كان يجربها بنفسه بل، يكررها حتى يتأكد من صحة فروضه ثم يصف العلاج، فضلا عن قيامه بما يعرف اليوم بتثبيت العوامل أثناء اجراء التجربة أو تكرارها منتظرا ماتسفر عنه تلك التجربة فيذكر ويحفظ النبض حتى اذا كان يتغير عند ذكر شيء واحد مرارا جمعت من ذلك خواص معشوقه من الاسم والحيلة والحرفة، وعرفته(٨).

❖سبل العلاج:

يلجأ ابن سينا في علاج العشق الى تنويم المريض حتى يستريح عقله من عملية التفكير، وهذه إشارة منه الى الشفاء عن طريق الراحة كما ينصح بالعلاج عن طريق الأكل المناسب وذلك مايستخدم في عصرنا الحالي في حالة الضعف البدني أو سوء التغذية (٩).

حيث يقول «وتنويمهم وتغذيتهم بالمحمودات»(١٠).

كما يلجأ ابن سينا الى إلهاء المريض عن موضوع عشقه أي شغله بأمور واهتمامات اخرى من بينها الصيد واللعب والنزهة، ويشبه هذا المنهج مايعرف في الفكر السيكولوجي الحديث بعملية التصعيد أو الإعلاء أو التسامي بدوافع الفرد وغرائزه ورغباته العدوانية والحيوانية الفجة، والتسامي بها وتصريفها عبر القنوات الشرعية والايجابية النافعة التي تمتص فائض طاقته ووقته وتبني عقله وتصقل وتنمي قدراته الجسمية والعقلية ومن ذلك الأنشطة الرياضية والرحلات الكشفية والعلمية والثقافية، والاشتراك في مشروعات الخدمة العامة كتشجير المدن وتجميلها أو محو الأمية، كما يقترب منهج ابن سينا في خلق مجالات أخرى من الاهتمامات مايعرف اليوم باسم العلاج السلوكي ومؤداه تغير العادات السلوكية عن طريق تكوين عادات أخرى بديلة ونافعة لتحل محمل العادات السلبية وذلك حين قال «أما الصيد وأنواع اللعب والكرامات المتحددة» (١). كما فطن ابن سينا الى فكرة التعويض واشباع دوافع المريض بطريقة أخرى حيث يقول «أو يحتال في تعشيقهم غير المعشوق ممن تحله الشريعة، ثم ينقطع فكرهم عن الثاني قبل ان تستحكم »(١٢) وفكرة التعويض من المبادىء المهمة التي تستخدم في علاج الإدمان في الوقت الحاضر، فالمدخنين يمكن تدريبهم على الاقلاع عنه عن طريق التعويض بتعاطي شيء آخر كالحلوى أو اللبان أو النعناع ليحقق لهم نوعا من الإشباع وقبل استحكام العادة الجديدة منهم يقلعون عنها فيتخلصون من العادتين معا (١٣) ففي التعويض يستبدل هدف صعب المنال أو ضار بالانسان بأهداف أخرى تقع في دائرة قدرات الفرد ونافعة له ولمجتمعه، ومعنى ذلك اشغال ذهن المريض بأمور تستوعب طاقاته الجسمية والذهنية بدلا من تعاطي الأفكار السوداء واجترار المشاكل وتجسيدها وتضخيمها في خياله فالشخص الذي يفشل في الانتصار العلمي يتحول إلى الانتصار في مجال آخر كالتجارة أو الصناعة أو الفن أو الألعاب الرياضية، والمرأة التي ينقصها الجمال تلجأ إلى التحلي بالعلم والمعرفة أو الجاه والمال.

❖ اعتمد ابن سينا في تشخيص العشق على ملاحظة الأعراض التي تظهر على مظهر العاشق

كما يستخدم ابن سينا في منهجه العلاجي مايعرف في عصرنا الحالي بالعلاج عن طريق التنفير، وذلك عن طريق تقديم كل مايثير المشاعر والاتجاهات نحو النفور من صور دميمة ومذمومة ومشوهة عن المعشوق والعمل على ترسيخها في ذهن العاشق حتى ينفر منه ويبغضه فيقول:« تسليط العجائز عليه ليبغض المعشوق اليه ويذكر منه أحوالا قذرة ويحكين له أمورا منفرة ويحكين له منه الجفاء الكثير فان هذا مما يسكن كثيرا، وان كان يغري آخرين».

ومماينفع في ذلك ان تحاكي هؤلاء العجائز صور المعشوق بتشبيهات قبيحة ويمثلن أعضاء وجهه بمحاكيات مبغضة ويدمن ذلك ويسهبن فيه (١٤) وفكرة تغير عادات المريض الذهنية فكرة مستخدمة في العلاج النفسي الآن عن طريق مايعرف باسم الاشتراط واعادته التشريط، حيث تحول المثيرات المحببة الى المريض والضارة كالخمر والمخدرات الى مثير مكروه لديه تجلب له الشعور بالألم بدلا من الشعور بالسعادة، ومن ثم يقلع عنها وينفر منها ويزهد فيها(١٥).

وكذلك من المبادىء العامة في العلاج والشفاء مبدأ التدرج لأننا لانستطيع أن نغير سلوك الفرد مابين عشية وضحاها، وإنما لا بد من التدرج والتكرار في العلاج والتعلم، فلا يوجد انتقال سريع وفجائي وفي هذا الصدد يقول شيخنا الرئيس «وكذلك يمكنهن ان يجتهدن في ان ينقلن هوى العاشق الى غير ذلك المعشوق بتدريج» (١٦) كما يدرك ابن سينا الفروق الفردية بين البشر، فالناس وان تشابهوا في كثير من الاستعدادات والميول فانهم يختلفون في القدرات والمهارات ،وبعض الميول والرغبات والأذواق، ومستوى الذكاء والفهم، أو الحالة الجسمية، والخبرات السابقة (١٧) وعلى ذلك فما يصلح لعلاج فرد قد لايصلح للآخر فمثلا من الناس مايشفيه الطرب والسماع ومنهم من يزيده ذلك عشقا وغراما أو على حد

تعبير ابن سينا ومن الناس من يسليه اما الطرب أوالسماع ومنهم من يزيد في غرامه(١٨) وعلينا أن نعامل كل منهم معاملة خاصة تتفق وطبيعته.

ومما لاشك فيه ان الشيخ الرئيس ابن سينا كان صادق العبودية لله سبحانه وتعالى حريصا على الوقوف عند حدود الدين والشريعة لقوله: «ثم ان لم تجد علاجا الا تدبير الجمع بينهما على وجه يحله الدين والشريعة فعلت وقد رأينا من عاودته السلامة والقوة وعاد الى لحمه(١٩).

ونلمس في منهج شيخنا أنه ينتهز كل سانحة لهداية الناس الى صراط الله المستقيم بغير اللجوء الى سلطانه عليهم في أمورهم ونهيهم وارشادهم إلى مافيه خيرهم العاجل والآجل شأن الذين يؤثرون في التربية أسلوب الإقناع على أساليب الاكراه والارغام(٢٠) كما نلاحظ إيمانه بدور الارشاد النفسي وأثره في تعديل عادات وميول ورغبات الفرد فيذكر «وان كان العاشق من العقلاء فان النصيحة والعظة».(٢١) والنصيحة او التوجيه عملية انسانية تتضمن مجموعة من الخدمات التي تقدم للفرد لمساعدته على فهم ذاته وادراك مشكلته التي يعاني منها والانتفاع بقدراته واستعداداته ومواهبه في التغلب عليها حتى يتحقق التوافق والتكيف بينه وبين بيئته التي يعيش فيها ليبلغ أقصى مايستطيع الوصول اليه من نمو وتكامل في شخصيته(٢٢).

هكذا كان للشيخ الرئيسي ابن سينا فضل السبق على المشتغلين بعلم النفس في العصر الحديث حيث قصد تغير اتجاهات المريض وميوله ورغباته مستخدما لمثل هذه الغاية أساليب متعددة تسمى في الوقت الحاضر أساليب الاقناع أو عمليات غسل المخ.

ومعنى ذلك أنه اتبع منهجا متعدد العوامل في شفاء.. مرضاه نفسيا وبدنيا ولم يقتصر على منهج واحد بعينه، وفكرة الجمع بين أكثر من منهج علاجي من الأفكار الحديثة مما لايدع مجالا للشك في فضل سبق علماء الإسلام ومفكريه على الحضارة الغربية الراهنة، فاستحقوا عن جدارة واستحقاق ان يكونوا أساتذة العالم نستحق نحن ورثة هؤلاء الافذاذ ان نفخر ولكن لايكفي موقف الفخر والمباهاة أو التباهي بالماضي الخالد وإنما يلقي هذا المجد التاريخي بمسؤولية ضخمة علينا أبناء الأمة الإسلامية والعربية بان نعيد هذه العظمة وتلك الحضارة الخالدة وان نجد لنا مكانا مرموقا تحت الشمس في عالم أصبح يتخذ من العلم منهجا وأسلوبا وسلاحا.■

ابن سينا كان صادق العبودية لله حريصا على حدود الدين والشريعة

المراجع والهوامش:

١- جرجان: مدينة في ايران شرقي بحر قزوين: المنجد في اللغة والاعلام، دار الشرق، بيروت ،١٩٩٦، ص١٩٩.

٢-عبد الفتاح محمد العيسوي، تاريخ الطب النفسي عند العلماء المسلمين، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٣، ص١٠٧.

٣- مالنجوليا :مرض يصيب الإنسان في صورة اضطراب ويتمثل في رد فعل اكتئابي يتميز بالتهيج وادانة الذات أولومها، وقد يحدث هذا المرض عندما يواجه الإنسان سلسلة من التغيرات الفسولوجية المرتبطة بالتدهور العقلي والبدني: عبد الرحمن عيسوي، أمراض العصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٤،ص٢٥٩.

٤- الشمائل: الطبع والخلق: المنجد في اللغة والاعلام، ص٤٠٣.

٥-ابن سينا، القانون في الطب، جـ٢، دار صادر، بيروت، ص٧١هـ ص٧٢.

٦- صبري جرجس، من الفراعنة الى عصر الذرة، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٩٧،ص٢٦.

٧- ابن سينا، مرجعه السابق،ص٧٢.

٨- المرجع السابق، ص ٧٢

٩- عبد المنعم الحفني، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي،جـ٢، القاهرة ص٣٠١.

١٠- ابن سينا، مرجعه السابق ص٧٢

١١- المرجع السابق، ص٧٢

١٢- المرجع السابق، ص٧٢

١٣-عبدالرحمن عيسوي، ابن سينا والأمراض العصبية والعقلية، مجلة كلية الآداب والتربية جامعة الكويت، العدد٨، ١٩٧٥،ص١٠٦.

١٤- ابن سينا مرجعه السابق، ص٧٢

١٥- عبد الرحمن عيسوي، مرجعه السابق، ص١٠٦

١٦-ابن سينا مرجعه السابق، ص٧٢

١٧- عبد اللطيف فؤاد إبراهيم، وسعد موسى أحمد، المواد الاجتماعية وتدريسها الناتج، جـ١ مكتبة نهضة مصر، القاهرة،١٩٧٤،ص٢٧٧.

١٨- ابن سينا، مرجعه السابق، ص٧٢.

١٩- ابن سينا، مرجعه السابق، ص٧٢.

٢٠- أحمد حسن الباقوري، أئمة يعتز بهم تاريخ الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٢٢٦، ١٩٩٣،ص١٢٢.

٢١- ابن سينا، مرجعه السابق، ص٧٢

٢٢-سيد عبد الحميد موسى، الإرشاد النفسي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص٧٥.



ترجمات:

في لقاء للمجلة البريطانية التي تهتم بالشؤون الإسلامية مع - أستاذ جامعي غير مسلم هو - الدكتور فرانك فريدي، أستاذ علم الاجتماع السياسي في الجامعة البريطانية، قال فيه:

مجلة إيمباكت الدولية:

الخوف والفزع من الإسلام

لقد أصبح الإسلام يمثل في نظر الغربيين تهديداً لأسلوب حياتهم، وهو - بهذه الصورة في أذهانهم - حل محل الحرب الباردة في العقود الماضية.

حيث بدأت مخاوف الغربيين من الإسلام عندما اعتنق بعض رجال الفكر وقادته هناك الدين الإسلامي.

إن فزع الغربيين من الإسلام ليس مصدره الكراهية أو العنصرية، لكنه ردّ فعل لتماسك الإسلام وثباته واستقامته.

إن موقف الغربيين من الإسلام ليس تحيزاً وتحاملاً فحسب، بل لأنه بسبب ما يتمتع به المسلمون من إيمان راسخ بمعتقداتهم وأيديولوجياتهم، حتى أصبح حالهم كمن يشيرون إلى المسلمين قائلين:

«انظروا إليهم... إنهم لا يزالون يتمسكون بعقيدتهم وتقاليدهم التي تحركهم وتميزهم عن سواهم وحولها يجتمعون... فلماذا لا نقلدهم، ونحذو حذوهم... نحن الغربيين؟

وهكذا فإن الخوف من الإسلام يرتبط بفقدان الثقة بالنفس لدى الغربيين أنفسهم.

هذه المخاطر التي تقلق الحكومات الغربية أصبحت قضايا عالمية، وستؤدي إلى مزيد من الإجراءات للتعامل مع ما يسمونه الوباء الإسلامي الجديد.

المنظمات الغربية غير الحكومية هي الأخرى تنظر إلى الإسلام وكأنه شرٌّ جديد يهدد البشرية كلها، والجماعات النسائية تعتبر الرجل المسلم أسوأ رجل في العالم، كما تدين الجماعات المهتمة بالسكان الدين الإسلامي لموقفه من موضوع تحديد النسل.

ترجمة: منصور أبو العينين

هذه «البارانويا» أو جنون الارتياب في الغرب استهدفت المسلمين بالحملات الإعلامية ضدهم، كما اضطرت الحكومات الغربية إلى تحصين الغرب بالأسلحة الحديثة والتشريعات الجديدة للتعامل مع المسلمين داخل وخارج الغرب لتهدئة مخاوف المواطن الغربي.

إذا ترك هذا الأمر دون مواجهة، سيصنف الإسلام كعدو أيديولوجي للغرب، ومصدر لإثارة الخوف وعدم الاستقرار يهدد البشر جميعاً.

وفيما يلي تفاصيل اللقاء:

● يتردد في الأوساط الإعلامية ووسائل الإعلام، وحتى بين المسؤولين الحكوميين في كل من أوروبا والولايات المتحدة أن المجتمع الغربي يتعرض حالياً لجميع أنواع التأثيرات الخطيرة والمعادية بدءاً بالأمراض الوبائية الدخيلة والغريبة غير القابلة للشفاء وانتهاء إلى طوفان اللاجئين الهاربين من دول العالم الثالث، كيف يمكن أن تلقي الضوء على هذه الظاهرة وتلخص مضمونها؟

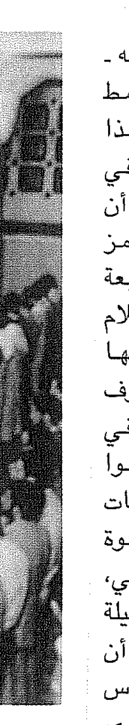
○ تميزت البشرية طوال العصور التاريخية، منذ القِدَمْ بالشعور بالخوف من جميع الأخطار، حتى أن الناس كانوا يبالغون في تلك المخاطر، أو يتصورون أخطاراً ليس لها وجود أصلاً، أما الجديد في هذا الموضوع فهو أن مخاوف الغرب هي جزء لا يتجزأ من الحقيقة السائدة الآن، وهي ببساطة اعتقادهم بأنه لم يعد هناك شيء يمكن الثقة فيه والإيمان به، ففي الماضي، كان يمكن أن تنتابك بعض الريبة والشك، لكنك في الوقت نفسه تؤمن ببعض الأمور التي تعتقد بشرعيتها وصحتها.

أما الآن فالغرب يشك في كل شيء، ويرتاب في كل شخص، وكنتيجة لهذه الأوضاع النفسية لدى الغرب، فإن نوعية وطبيعة هذا الرعب أو الفزع الذي ينتابهم يتصف «بالرؤيوية» التي تجعله مجالاً شيقاً وممتعاً جديراً بالدراسة والتحليل.

● لعلكم توافقون معي بأن أحد أشكال هذه الهيستريا، أو الهلع، الذي ينتاب الغرب هو الخوف الشديد من الإسلام باعتباره - في نظرهم - عدواً متخفياً بينهم، المثال على ذلك هو ما نشر وما أذيع أخيراً ومفاده أن هناك عشرة ملايين مسلم يعيشون بيننا، في الغرب، متوارين هنا وهناك ولم يكن لهم وجود منذ سنوات قليلة مضت، وفي الواقع أنهم كانوا موجودين من قبل، لكن لم يكن يُشار إليهم بديانتهم كمسلمين، ولكن يشار لهم كعرب مغاربة أو جزائريين أو ماليزيين.... إلخ، لقد أصبح المسلمون يمثلون مصدر قلق وخوف بالنسبة للغربيين، إننا نقرأ يومياً عن صفات تلصق بالمسلمين، منها: الأصوليون أوالمتطرفون أو المتعصبون، وها نحن نرى، حتى ما يسمون بالليبراليين المتحررين من أمثال اتحاد الطلبة الوطني في بريطانيا يطالبون بفرض حظر على أنشطة الطلاب المسلمين في الجامعات.

ما رأيكم بهذه المواقف؟

○ هذا صحيح تماماً، لقد أصبح الإسلام



- ولا سيما بالصورة المبالِغة والمغالية له - يمثل بالدرجة الأولى تهديداً لأسلوب ونمط الحياة بالنسبة للغربيين، والإسلام - بهذا الشكل - حل محل شبح الحرب الباردة في العقود الماضية، لكنني، شخصياً، أرى أن ذلك خطأ في نظرتنا للإسلام كمجرد رمز جديد للتهديدات الخارجية للغرب، فالطبيعة الهيستيرية لمخاوف الغربيين من الإسلام تتطلب منا أن نحاول تفسير أسبابها الحقيقية وكيفية حدوثها، بدأت هذه المخاوف منذ سنوات قليلة مضت عندما قرأنا في الصحف أن بعض الغربيين قد استبدلوا دينهم المسيحي بالإسلام، وأذيعت حكايات عن قيام قادة للفكر وبعض النخبة والصفوة من المجتمع الغربي باعتناق الدين الإسلامي، لكنك عندما تنظر إلى أعدادهم ستجدها قليلة جداً، وفي الحال يتساءل المرء: كيف يمكن أن يسبب اعتناق هذا العدد القليل من الناس للإسلام هذا الاهتمام والقلق الشديدين لدى الناس؟

إنني أعتقد أن هذه المخاوف تكشف عن ديناميكية مهمة تدعو للتأمل، فالغرب - الذي عجز عن الثقة بنفسه، والإيمان بمؤسساته الاجتماعية كسلطة القانون والقضاء، والأسرة وديانتها - ينظر إلى المجتمعات أو الجاليات الأخرى والتي لاتعتبر جزءاً من المجتمع الغربي، فيرى فيهم أناساً لا يزالون يعتقدون في أشياء كان الغربيون يؤمنون ويلتزمون بها في الماضي، خذ مثلاً على ذلك: كثير من الغربيين لا يصدقون عيونهم عندما يشاهدون المساجد أيام الجمع وقد اكتظت بالمصلين بينما الذين يتوجهون للكنائس في أي يوم أحد في بريطانيا كلها لا يكادون يملأون كنيسة واحدة.

إن كثيراً من الناس ينظرون إلى هذا الموقف من الإسلام على أنه نوع من الكراهية له أو العنصرية ضده، لكنه أكثر ما يكون نوعاً من رد الفعل الشديد الذي يشبه الهلع من الإسلام بسبب ما يتصف به هذا الدين من التماسك والاستقامة والثبات مما يفتقر له الغربيون أنفسهم.

كذلك فإن هناك تناقضاً أو ازدواجية في موقف الغربيين إزاء الإسلام سببه ليس فقط التحامل والتحيز، وإنما أيضاً الحسد والغيرة من أشياء لدى المسلمين، بينما لم يعد لها وجود في الغرب، ذلك هو الإيمان الراسخ بمعتقداتهم وأيديولوجياتهم.

لقد أصبح الأمر كما لو أن الغربيين ينظرون إلى المسلمين، ولسان حالهم يقول: «انظروا إليهم... إنهم لايزالون يتمسكون بعقيدتهم وتقاليدهم التي تحركهم وتميزهم عن سواهم وحولها يجتمعون، فلماذا لا نقلدهم ونحذو حذوهم، نحن الغربيين؟

وهكذا، فإن الخوف من الإسلام يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفقدان الثقة بالنفس لدى الغربيين أنفسهم.

● تُرى... ما الدور الذي يجب أن تلعبه الدولة في الغرب إزاء ذلك؟ فكما نرى هذه الأيام، تبذل الحكومات الغربية جهوداً كبيرة للسيطرة على انتشار تلك التهديدات الخيالية واحتوائها - أين يقع دور الدولة في الغرب في عملية احتواء ما يسمى بالتهديدات الإسلامية؟

○ في الواقع ان الدولة، أو النظم الحكومية، في الغرب تتبع سياسة غامضة وغير واضحة في علاقاتها بالإسلام، فمن ناحية فهي تقوم بدور عنصري واضح في السيطرة على المسلمين، تتخذ أشكالاً عدة، من بينها إبعاد بعض المسلمين من أوروبا، وإن كان ذلك ينطبق أيضاً على غير الأوروبيين غير المسلمين، علاوة على ذلك فهناك أبعاد أخرى للموضوع، فإذا وضعنا في الاعتبار ما يجري الآن في المجتمعات الغربية نجد أن هناك محاولات لإعادة التفريق بين ما هو صحيح، وما هو خاطئ، وإعادة النظر في أسلوب التقويم للتفريق بين الغث والسمين وبين الجيد والرديء، الهدف من ذلك هو تحديد أي شخص لديه أي معتقدات وتعريفه بأنه موضع شك.

وهكذا في كثير من الحالات اليوم تجد دائماً أن كلمة «متطرف» تنطبق دائماً على الإسلام والمسلمين، وبالتالي تعبّر عن أسلوب خاطئ للسلوك، نتيجة ذلك هو أنه طالما كانت تلك هي أساليب التقويم لدى هذا النوع الجديد من الليبرالية الغربية، فإن أفضل المعتقدات ألا تكون لديك أي معتقدات على الإطلاق، وهكذا فإنك كمسلم تتميز بمعتقدات عميقة الجذور، تعتبر عدواً جديداً لهذا النوع من السياسة.

محصلة ذلك، أن الدولة في الغرب تفترض أن الذين يعيشون في المجتمعات الغربية لا يتعقدون في أي شيء بشكل مبالغ فيه حسب تقديراتهم، تحاول نظم الحكم في الغرب أن تدفع الناس بشكل غير مباشر إلى ما يمكن اعتباره لا مبالاه إزاء أي معتقدات، يترتب على ذلك اعتبار من يُتهم من معتقداته بأنه يشكل تهديداً للحياة الطبيعية في المجتمع الغربي، مثل هذا الشخص يصبح

مستهدفاً من الدولة التي يعيش فيها بالغرب نتيجة لمعتقداته، ذلك هو مثال عن الليبرالية الزائفة التي تنتهجها نظم الحكم والجماعات الغربية هذه الأيام، التي تستهدف الناس وتلاحقهم طبقاً لمعتقداتهم وأساليب حياتهم، وهذا أيضاً يفسر أو يُلقي الضوء على العلاقة بين الإسلام والمسلمين من جهة، وبين نظم الحكم في الغرب في هذا الزمان.

● هناك صورة أخرى لحال الخوف التي تتفشى في الغرب الآن، سببها أن الغربيين قد أصبحوا في غفلة تامة عن أحداث التاريخ، فهذه المخاوف ترتبط بفقدان ذاكرتهم، فلم يعد الناس يتكلمون عن التاريخ، فالمؤسسات الحكومية وغير الحكومية الغربية تعطي لأنفسها الحق في التدخل في شؤون الآخرين خارج العالم الغربي، متناسين أن مثل هذه الأشكال من التدخلات «الخيرية» الاستعمارية قد انتهى زمانها، الشيء نفسه ينطبق على علاقتهم بالإسلام.

فالناس في العالم الغربي يعانون من حال ذعر، من قنبلة موقوتة إسلامية خيالية ليس لها وجود إلا في تخيلاتهم، لكنهم ينسون تاريخ علاقة الغرب مع العالم الإسلامي التي كان أساسها الاستعمار والعنصرية.

○ أعتقد أن ذلك صحيح، كما أنني أعتقد أن هناك عملية مستمرة لإعادة كتابة التاريخ، إنني لست على يقين من صحة قولك إن الغربيين قد نسوا التاريخ ولم يعودوا يتكلمون عنه، فأنا أرى أنهم يعيدون كتابته بشكل واسع، ونتيجة لذلك فإننا نعيش في عالم تم فيه تهميش عصر الاستعمار إلى أدنى حد ممكن، وأصبح الناس في الغرب ينظرون إلى ذلك العصر على أنه كان فترة قصيرة لم تترك آثاراً تذكر، كما أن الغرب يرى نفسه غير مسؤول ـ بشكل أو بآخر ـ عن أي مظالم وقعت حينذاك.

● أكاد أعتقد أن ذلك قد مهّد في الغرب لخلق مناخ للقلق وما يسمى «البارانويا» أي جنون الارتياب في كل شيء، وهي نزعة عند الناس تجعلهم شديدي الارتياب والشك في الآخرين، هذا إضافة إلى اعتماد متزايد من الناس على الدولة للتدخل، لقد استهدف المسلمون على وجه الخصوص بالحملات الإعلامية ضدهم، كما أن الحكومات الغربية تحصّن نفسها بالأسلحة الحديثة والقوانين والتشريعات الجديدة للتعامل مع المسلمين داخل العالم الغربي وخارجه لتهدئة مخاوف المواطن الغربي، فإذا استمرت هذه السياسة دون مواجهة، فماذا تعتقدون في احتمالات المستقبل وما تجيء به الأيام حول مستقبل العلاقات بين العالم الغربي والعالم غير العربي؟

○ هذا الموضوع ستكون له أبعاد داخلية وأخرى خارجية، لأن معظم القضايا التي تتم مناقشتها في الدول الغربية الآن، كبريطانيا، يتم تدويلها ونقلها إلى دول خارجية أخرى في أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا وغيرها.

لعلك تلاحظ هذه الأيام انشغال المنظمات الغربية غير الحكومية في محاولة إنقاذ الأطفال الأفريقيين من إساءة معاملة مزعومة من جانب أولياء أمورهم الأفريقيين، كذلك ما يثار عن الحاجة إلى إنقاذ المرأة المسلمة من براثن الرجل المسلم طبقاً لادعاءات ومزاعم المنظمات غير الحكومية النسائية الغربية.

إن ما يحدث الآن هو أن المخاطر التي تقلق الغرب والهواجس التي تنتاب الغربيين قد تحولت إلى قضايا عالمية، لدرجة أنها أصبحت وسيلة لفرض نوع معين من الضغوط والنفوذ على المستوى العالمي، إنه نوع من النفوذ الذي لايبدو غربياً في شكله لأنه ببساطة، لا يحمل بطاقة زيارة غربية، وعلى العكس فهو يتخفّى في زيّ دولي أو غير حكومي، وإن كان الواقع يؤكد أن تلك التوجهات الفكرية الغربية ستصبح توجهات عالمية، وفي النهاية سيصبح العالم غير الغربي أكثر قلقاً وأشد اهتماماً بتلك الأمور التي تقلق الغربيين الآن.

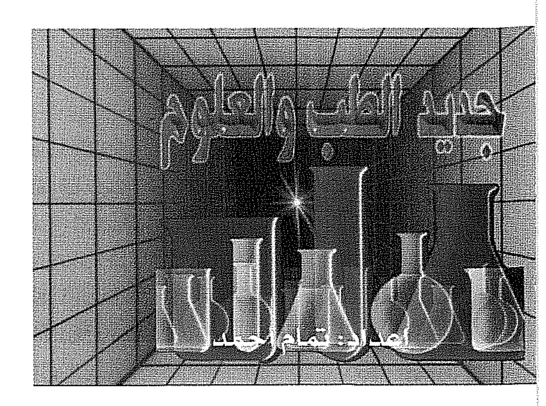
● المنظمات الغربية غير الحكومية، وحتى الحكومات الغربية تمارس أنشطة تحوطها الشكوك والريبة، ووفودها تتردد بين حين وآخر على بعض البلاد الإسلامية كالسودان ومصر، وأقل ما توصف به نشاطاتها أنها مريبة، مع أن الكثيرين لا يلاحظون ذلك، غير أنه يبدو أن هناك شبه إجماع دولي على أن الإسلام هنا هو المستهدف وأنه إجراء لما يجب أن يتم ضبطه ورصده ومراقبته وما يُقال عن كبح جماحه، بزعم أن ذلك سيكون لمصلحة الجميع، ما رأيكم؟

○ إن كل ما تكلمنا عنه الآن ينطبق على هذا التفكير وما يتعلق به، إن ما يتردد عن خوف يصل إلى حد الرعب أو الهلع أو الذعر من الإسلام عُملة رائجة في الغرب تجد صداها في العالم ليصبح هذا الفزع عالمياً كما أسلفنا، إنني أعتقد أن هذه المخاوف من الإسلام ستنتشر ـ لا محالة ـ في جميع أنحاء العالم حتى في المناطق التي يندر وجود المسلمين بها، النتيجة الحتمية لذلك ستكون اتخاذ مزيد من الإجراءات القهرية والقمعية للتعامل مع ما يسمونه الآن الطاعون أو الوباء الجديد للإسلام كما يتصوره الغربيون، وسيكون لذلك صداه في العالم كله.

أما الحكومات الغربية فسوف تستعرض عضلاتها لممارسة ضغوط لإجبار الدول الأخرى على اتخاذ إجراءات مشابهة لمواجهة الوباء المقبل، كذلك فلن يمر وقت طويل قبل أن نرى المزيد والمزيد من الحكومات الإسلامية، وقد تم إجبارها على القيام بدور الشرطي لمطاردة الإسلاميين لحفظ السلام والأمن، وللتأكد من أن العدو المسلم ـ الذي يعيش في خيالهم ـ قد تم صدّه وكبح جماحه.

أما المنظمات غير الحكومية في الغرب فليس حالها بأفضل من حال حكوماتها، لقد أدلوا بدلوهم وشاركوا بنصيب وافر في وضع صورة للإسلام يبدو فيها وكأنه شر جديد يهدد البشرية والعالم قاطبة، لقد صوّرت الجماعات النسائية الغربية الرجل المسلم بصورة يبدو فيها أمام العالم كأسوأ رجل في هذا الكون، والجماعات المهتمة بالسكان تشجب الإسلام وتدين المسلمين لموقفهم من موضوع تحديد النسل، والسلسلة تطول في هذا الصدد، وتقوم الجماعات الليبرالية التي تنتهج فكراً ليبرالياً متحرراً ـ والذين سبق الإشارة إليهم ـ بالقاسم المشترك أو العنصر الموحد بين تلك الجماعات والحكومات التي تقف للإسلام بالمرصاد، المهم أن كل ذلك يحدث من قبل نخبة المجتمع الغربي وقادة الفكر فيه ثم يمتدحهم المادحون معبرين عن إعجابهم بهم قائلين: إنهم ليبراليون متحررون يتمتعون بعقول متفتحة.

إنني أعتقد أنه إذا تُرك هذا الوضع دون مواجهة فسيصنف الإسلام في النهاية بأنه ليس مجرد عدو أيديولوجي لدود للغرب فقط، بل كمصدر لإثارة الخوف وعدم الاستقرار، يهدد كل من يعيش على هذه الأرض.■



روبوتات لجراحة القلب

عرضت شركة «كومبيوتر موشن» الأمريكية في كاليفورنيا روبوتات جديدة تسمح للجراحين بتنفيذ عمليات جراحة القلب المفتوح بشق فتحة صغيرة في الجسم لايتعدى عرضها عرض قلم الرصاص.

وقد اطلق على الروبوت – الذي تأمل الشركة بتسويقه بداية العام المقبل – اسم «زيوس» واستخدم أخيراً في عملية جراحية أجريت على بقرة، وسوف يستخدم لإجراء عملية مماثلة على جسم إنسان هذا العام.

ويزود الروبوت بثلاثة أذرع تستخدم اثنتان منها لحمل الأدوات الجراحية داخل الجسم المعالج فيما تقوم الذراع الثالثة بعمليات إدخال الناظور المزود بتقنيات إرسال الصور التي تعرض أمام الجراح.

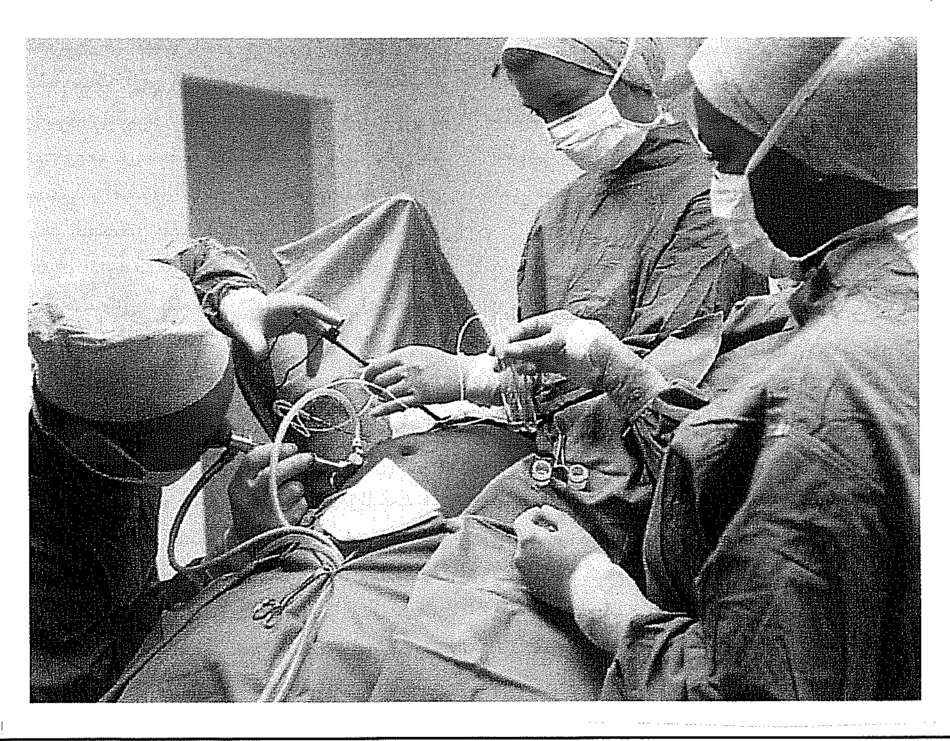
ويقول خبراء الشركة ان الروبوت سيسمح بإجراء عمليات القلب المفتوح عن طريق ثلاث فتحات تشق في جسم المريض.

وتحتاج العمليات التقليدية في العادة إلى شق فتحة بعرض ٣٠ سنتيمترا في منطقة الصدر ليتمكن الجراح من المناورة قرب القلب.

وتستعمل مع الروبوت أدوات جراحية طورت خصيصا تمتاز برقتها المتناهية ويشرف الجراح طيلة مدة اجراء العملية عليها حيث يجلس على بعد عدة أقدام من المريض ويراقب شاشة كبيرة لمتابعة مجرياتها. ويتوجه مصممو الشركة لوضع تقنيات اتصال هاتفية لأغراض إجراء العمليات بطرق «الطب الاتصالي» حيث يتمكن أطباء بعيدون من إجراء العمليات.

وتوفر تقنيات تكبير الصور فرصة أكبر للجراحين لتدقيق موقع العمليات.

كما تطور الشركة اجهزة طبية واسرَّة يمكن التحكم بها بواسطة الإدارة الصوتية. ويستفيد الجراحون في حالات العملية من هذه الاسرَّة وكذلك من أجهزة الإنارة المسلطة على المريض بتوجيه أوامر صوتية لرفعها أو زيادة شدتها عند الحاجة.



دراسة بريطانية تؤكد أن عسر القراءة والفهم وراثي

اعلن باحثون بريطانيون ان عسر القراءة والفهم خلل وراثي وان الاختبارات التي أجروها اثمرت عن عزل الجينات المسؤولة عن هذا الخلل، وذكرت صحيفة «اندبندنت» البريطانية ان فريقا من العلماء في مختبر الفيزيولوجيا في جامعة أوكسفورد اجروا ابحاثا على عينات من الحمض النووي أخذت من دم اطفال يعانون هذا الخلل ومن دم ذويهم ، وشاركت في هذه الابحاث ٩٠ عائلة.

وأكد الفريق انه نجح في عزل ثلاث جينات لها علاقة بهذا الخلل قريبة من الجينات التي تتحكم بنظام المناعة في الجسم البشري، وخلص الباحثون إلى ان عسر القراءة والفهم مرتبط بخلل في آلية حماية الجسم وناتج عن بعض الأجسام المضادة.

وأوضح رئيس الفريق البروفسور جون ستاين أن «هذا الاكتشاف يثبت ان سر القراءة والفهم وراثي».

وأشار ستاين إلى ان الباحثين يدرسون في الوقت الراهن علاجا لهذا الخلل وقال ان «العديد من المصابين بهذا الخلل يعالجون بطريقة سيئة جدا،لكننا بتنا نعرف الآن ان في الإمكان تجنيبهم الكثير من المشكلات بوساطة العلاج المبكر».

وأفاد الخبراء أن مابين خمسة وعشرة في المئة من الأطفال يعانون هذا الخلل.

نظم بمجسات على الليزر للكشف عن الأسلحة الكيميائية داخل المدن

أعلن الباحثون الأمريكيون عن تطويرهم لأجهزة جديدة صغيرة للكشف عن عوامل مواد كيمياوية سواء كانت في حالة غازية أو سائلة أو مصنوعة على شكل مساحيق. إحدى هذه الكاشفات نظم لمجسات تعمل بأشعة الليزر تستطيع رصد العوامل البيولوجية والكيمياوية بالكشف على اشارات من طيفها. وتمتلك كل مادة في العادة طيفا محددا خاصا بها.

وتستطيع المجسات تحديد المادة الكيمياوية بوساطة تحليل الموجات الضوئية التي تشعها، فيما تستخدم الكومبيوترات لوضع خطوط بيانية تحدد خصائص العناصر المؤلفة لها. وبعد مقارنة هذه الخصائص مع بصمات مختلف المواد الكيمياوية داخل مخزونات الذاكرة الالكترونية يتم التعرف نهائيا على نوع المادة.

ويقول آرت سيدلاسك الباحث في مختبرات بروكهيفين القومية ان العلماء يستطيعون دوما التعرف على المواد الكيمياوية بوساطة اطيافها، ولذلك يمكن استخدام طرق دراسة الطيف للتعرف على تلك المواد التي تستعمل في الأسلحة الكيمياوية. ولصغر حجم النظم أمكن وضعها في شاحنة صغيرة ونقلها إلى مواقع داخل المدن، ولذلك فإنها تستطيع تحديد نوع المواد الكيمياوية التي يمكن ان تتسرب او تنشر عمدا داخل الشوارع، حيث تستطيع رصدها من خلال فحص الدخان المتولد عنها أو لدى نشرها كمواد سائلة.

وقد أجريت الاختبارات بالفعل على هذه النظم، حيث استطاعت التعرف على مواد كيمياوية وضعت على الملابس خلال عملية تدريب داخل مدينة نيويورك.

ويطور الباحثون حاليا نظما مماثلة أصغر حجما يمكن حملها يدويا لكشف الأسلحة الكيمياوية.

ويذكر ان فرق التفتيش الدولية التي تنفذ اعمالها داخل العراق تستخدم نظما بتقنيات الموجات الصوتية للكشف عن الأسلحة الكيمياوية.

دراسة تؤكد امكانات الافادة من كلى المتوفين تماما

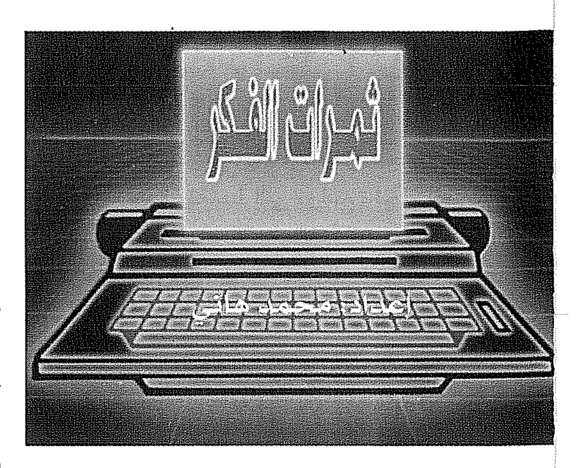
سيتمكن الأطباء من زيادة عدد الكلى المنقولة من الاشخاص المتوفين تماما لزرعها للمرضى المحتاجين اليها، بعد تأكد العلماء من إمكانات الافادة من كلى المتوفين الذين توقفت قلوبهم عن العمل اضافة إلى توقف عمل أدمغتهم. وقد ظل الاطباء حتى أمد قريب يستخدمون كلى الاشخاص الذين توقف عمل أدمغتهم لكن قلوبهم لم تتوقف عن الخفقان. وقد نشر الدكتور يونج تشو الباحث في جامعة كاليفورنيا في لوس انجليس نتائج لدراسة مفصلة أكدت إمكان الإفادة من كلى الاشخاص المتوفين الذين توقفت قلوبهم عن الخفقان.

وظهرت النتائج في تقرير نشر في مجلة «نيو انجلاند جورنال أوف ميديسين» حيث أجريت مقارنة بين ٢٢٩ من حالات زرع الكلى التي أخذت من أشخاص متوفين توقفت قلوبهم عن الخفقان مع ٨٧١٨ من الحالات المماثلة التي أخذت الكلى فيها من أشخاص لم تتوقف قلوبهم عن العمل. واشارت النتائج إلى ان ٨٣ ٪ من الحالات الجديدة لزرع الكلى قد اثبتت نجاحها بعد مرور عام على إجراء العمليات مقابل ٨٩٪ من حالات زرع الكلى من أشخاص توقف عمل الدماغ ولم يتوقف عمل القلب لديهم، وكان الاطباء في أوروبا واليابان قد بدأوا بالفعل اجراء عمليات لزرع كلى المتوفين تماما قبل نشر الدراسة، إلا ان نتائج الابحاث الأخيرة ستعزز هذه التوجهات. وحسب إحصاءات عام ١٩٩٦ فقد احتاج ٣٤ ألف أمريكي لعمليات زرع الكلى لم تتوفر منها حينذاك سوى ٨٦٠٠ كلية.

بنكرياس صناعي لمعالجة مرض السكري

يقوم العلماء البريطانيون بتطوير بنكرياس صناعي يمكن أن يلعب دوراً أساسيا في المعالجة الحديثة لداء السكري. والجهاز مصمم لزراعته في بطن المريض بحيث يفرز كميات مناسبة من الأنسولين عندما يحتاج الجسم لذلك. ونجاح هذا الجهاز سريرياً يعني ان المريض سيستغني عن الحقن الانسولينية اليومية ومشاكلها، ويمكن تنظيم سكر الدم بشكل أفضل ،وعلى المدى الطويل تكون نسبة حدوث اختلاطات السكري المعروفة أقل.

يقوم بتطوير التقنية الجديدة باحثون من جامعة «مونتفورت» في جامعة «ليستر» حيث اطلقوا على الجهاز اسم «البنكرياس الكيمياوي» وهو عبارة عن قفص هلامي مركب من مادة البوليمير، يحتوي على كمية محددة من الأنسولين. ويتركب الهلام من جزيئات خاصة مهندسة بيولوجيا حيث يسمح لجزيئات الأنسولين بالعبور من داخله إلى الوسط السائل للجسم. وكمية اطلاق الأنسولين تعتمد على معدلات السكر الموجودة قرب الحاجز الهلامي.



إصدارات : هل سيقوى العراق على البقاء حتى العام ٢٠٠٢م

عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في «ابو ظبي» صدر كتاب «العراق في العقد المقبل» هل سيقوى على البقاء حتى العام ٢٠٠٢م وهو من تأليف غراهام فولر

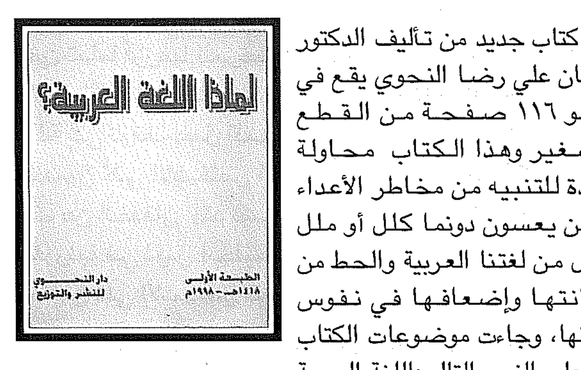
فصول الكتاب: هلي سيقوى العراق على البقاء كدولة موحدة البدائل المتوقعة للنظام الذي سيأتي بعد صدام. التوقعات الاقتصادية، العراق والعالم، مضامين سياسة الولايات المتحدة الامريكية. يوحي السيناريو بأن تصفية صدام حسين ستكون على الاغلب علي يد أحد المقربين منه، والمعروف عنه انه لطالما اعتبر وجود أفراد اسرته وعشيرته ضمن حدود دائرته الداخلية وفي مركز التعامل المباشر مع المسؤوليات اليومية سعياً كافيا لاقناعهم بأن سقوط صدام يعني سقوطهم ايضا -لكن هذا التعليل المنطقي ليس مقنعاً تماماً، فقد يرى أفراد عشيرته ان سقوطهم جميعاً مع صدام سيغدو أمراً محتماً اذا لم يسارعوا إلى تصفيته وان توليهم عملية اغتياله بأنفسهم هو الأمر الوحيد الذي يضمن لهم الفرصة لضبط تطور الأحداث بعد سقوطه ،ومهما يكن من أمر فإن التحليل والافتراض يوحيان بمستقبل مضطرب غير محدد الملامح للعراق. ومن المتوقع ان يبقى الجيش هو القوة الاساسية الفاصلة لحكم البلاد مهما تقلبت الظروف فيها، وبغض النظر عن الطريقة التي تتم بها تصفية ،صدام من الممكن ان يتحرك الجيش ضد الخلف الذي يتولى الانقلاب عليه كما أن هناك فرصاً كبيرة لاستعادة الجيش للسيطرة حالما يرفع الخلف العسكري أو المدني يده- ولو قليلاً- عن قيادة الجيش.

موسوعة المعارف الحديثة

صدر أخيراً ضمن منشورات عكاظ أول موسوعة في الثقافة العامة بالمغرب تحت عنوان«موسوعة الغلاف الحديثة» في ٢٠ مجلداً «٣٠٠٠صفحة» أشرف على إخراجها عبد القادر وساط وساهم في تحريرها باللغة العربية اكثر من ٤٠ كاتباً والموسوعة تعد مرجعاً أساسياً في مطلع القرن الواحد والعشرين حيث تضم مواضيع أساسية في مختلف مجالات المعرفة:«آداب، مشاهير، فنون، حضارات، طب، اقتصاد، علوم، تاريخ ،جغرافيا، ثقافة عامة»،

كما تضم اكثر من ٨٠٠ ملف لمقاربة المعلومات الاساسية وذلك باسلوب جميل وسلس وصور ورسوم توضيحية ومعطيات علمية وتاريخية.

لماذا اللغة العربية؟



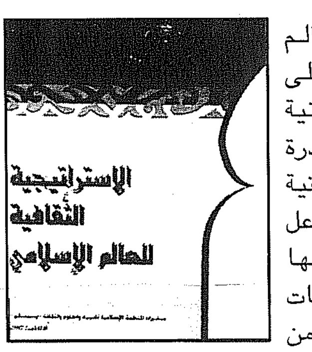
كتاب جديد من تأليف الدكتور عدنان علي رضا النحوي يقع في نحو ١١٦ صفحة من القطع الصغير وهذا الكتاب محاولة جادة للتنبيه من مخاطر الأعداء الذين يعسون دونما كلل أو ملل للنيل من لغتنا العربية والحط من مكانتها وإضعافها في نفوس أبنائها، وجاءت موضوعات الكتاب فيه على النحو التالي:اللغة العربية بين ماضيها وحاضرها، منزلة اللغة العربية في الاسلام، تميز اللغة العربية من سائر اللغات، حقيقة الخطر الذي يهدد الأمة المسلمة حين تضعف اللغة العربية فيها، اللغة العربية ومسؤولية المسلمين اللغة العربية ومسؤولية الدعاة المسلمين في البلاد الناطقة بغير العربية بين تاريخها وتاريخ مسيرة الرسالة الربانية.

قامت بنشر الكتاب: دار النحوي للنشر والتوزيع في الرياض- ص.ب:١٨٩١- الرمز ١١٤٤١ فاكس/٤٩٣٤٨٤٢.

الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي على مشارف القرن المقبل

أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو»

كتاب «الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي باللغات العربية والفرنسية والانكليزية وهو يتضمن الخطة التي أعدتها المنظمة واقرها مؤتمر القمة الإسلامي في دورته السادسة التي انعقدت في داكار «السنغال» في أواخر العام ١٩٩١م وهذه الاستراتيجية ترسم لأول مرة معالم الطريق امام البلدان الإسلامية في اتجاه إحداث نقلة نوعية في اساليب العمل الثقافي وادواته وطرقه وفي غاياته ومراميه وفي الدور المتميز والمهم الذي تقوم به الثقافة بمدلولها العام في التنمية الإنسانية الشاملة والمتكاملة والمتوازنة وصولاً إلى تطوير العالم الإسلامي من خلال الاداء الثقافي الذي يشمل جميع مظاهر النشاط الإنساني في مجالات الإبداع والتعبير وفي ميادين التوعية والترشيد وفي حقول التربية والتكوين وعلى المستويين التنظيري والتنفيذي ويقول الدكتور عبد العزيز التويجري المدير العام للمنظمة:

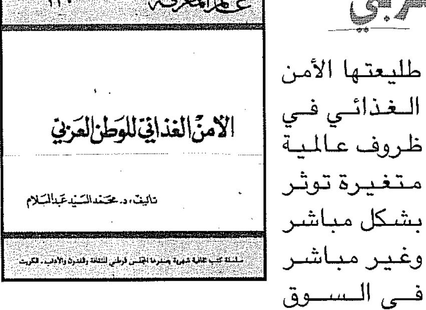


إن الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي تضع الأمة الإسلامية على أول الطريق في اتجاه تأكيد الذاتية الحضارية الإسلامية واثبات القدرة على التعامل مع الثقافات الإنسانية بمختلف تياراتها ومشاربها والتفاعل مع قضايا العصر بكل اتجاهاتها وموضوعاتها والتعايش مع الإبداعات الفكرية والأدبية والفنية والإنسانية من موقع القوة والتفوق والتميز وبذلك دخل العالم الإسلامي عصراً جديداً قوامه التخطيط للمستقبل ودراسة الحاضر وتحليل المشكلات الثقافية التي تعوق النمو الثقافي في البلدان الإسلامية.

الأمن الغذائي للوطن العربي

في سلسلة عالم المعرفة التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت صدر العدد رقم ٢٣٠/فبراير ١٩٩٨م تحت عنوان«الأمن الغذائي للوطن العربي» من تأليف الدكتور محمد السيد عبد السلام يقول المؤلف في مقدم الكتاب:

إن النظام الاقتصادي العالمي الجديد الذي يقوم على العولمة يبدو مثاراً للاختلاف بين انصار يرون انه مبشر للخير ورافضين يرون فيه مصدراً لكثير من المخاطر للدول النامية التي تنتمي البلدان العربية اليها لكن الشيء المؤكد- كما يقول المؤلف- هو ان تفادي الوطن العربي لمخاطر العولمة الاقتصادية من ناحية ومحاولة تحقيق اكبر قدر من المنافع عن طريق هذا النظام من ناحية أخرى، انما يتوقفان على مدى كفاءات الحكومات العربية وجديتها في التعامل مع النظام الاقتصادي العالمي من خلال الدراسة الواعية والتخطيط الذكي المستشرف لملامح المستقبل، ولعل الوطن العربي باستغلال ميزاته المعروفة من موقع فريد في قلب العالم جغرافياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً إلى جانب خيراته الوفيرة من اراض واموال وغيرها ،لعله يستطيع السعي المدروس لتأمين مصالحه السياسية والاقتصادية وفي طليعتها الأمن الغذائي في ظروف عالمية متغيرة توثر بشكل مباشر وغير مباشر في السوق العالمية للغذاء الذي يمثل ضرورة حيوية للشعوب كثيراً ماتستغل بوصفها سلاحاً تشهره الدول الغنية في مواجهة العالم الثالث.



الكتاب الذي صدر في (٤٠٠) صفحة يعرض في ستة فصول الظروف المحيطة بقضية الغذاء على الصعيدين العالمي والعربي من سكان وموارد طبيعية وكذلك انتاج الغذاء والفجوة الغذائية وملابسات حرية التجارة وقضايا التنمية الزراعية والتكنولوجيا الحيوية الحديثة باعتبارها مدخلاً اساسياً للارتقاء بإنتاج الغذاء ويطرح الكتاب تصوراً للاسلوب الذي يمكن تبنيه اعتماداً على تكامل المستويين القطري والقومي من اجل ان يحشد الوطن العربي كل القدرات المتاحة بما يكفل تحقيق زيادات كبيرة في انتاج الغذاء مع المحافظة على الموارد الطبيعية بهدف الوصول إلى الأمن الغذائي للوطن العربي.

أخبار ثقافية

*أصدرت وزارة التعليم البريطانية قراراً بالغاء مادة اللغة العربية بالنسبة لطلاب الجالية العربية لامتحان المستوى الأول وقد فاجأ القرار العاملين في تدريس هذه المادة بالمدارس والجامعات البريطانية خصوصاً وان الجالية العربية في تزايد مستمر.

*اختيرت مديرة جامعة الكويت الدكتورة فايزة الخرافي عضواً في مجلس جامعة الأمم المتحدة بصفتها الشخصية لمدة ست سنوات.

*حققت كتب الفقه والتراث الإسلامي أعلى المبيعات في معرض صنعاء الدولي الرابع عشر للكتاب والذي نظمته وزارة الثقافة والسياحة اليمنية أخيراً بمشاركة ١٧٥ دار نشر وطباعة عربية ومحلية.

*احتلت اللغة العربية المرتبة الثالثة بعد اللغتين الايطالية والصينية من حيث سرعة النمو بين لغات الأقليات العرقية في كندا منذ العام ١٩٩١م.



موعد العقل

سُئل أحد الحكماء من العرب متى عقلت؟ قال: ساعة ولدت: فأنكر عليه السامعون هذا القول، فقال لهم: لقد بكيت حين خفت، وطلبت الأكل حين جعت، وطلبت الثدي حين احتجت إليه، وسكت حين أعطيت.

موعظة

قال عمر بن عبدالعزيز لمزاحم مولاه.... إن الولاة جعلوا العيون على العوام، وأنا أجعلك عيناً على نفسي، فإن سمعت مني كلمة تربأ بي عنها أو فعلاً لا تحبه، فعظني عنده، وانهني عنه.

نصيحة

إياك والكسل والضجر، فإنك إذا كسلت لم تؤد حقاً، وإذا ضجرت لم تصبر على حق.

من هدي كتاب الله

قال تعالى:

(إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم). التوبة/ ٤٠

من هدي النبوة

عن الحارث بن مسلم التميمي - رضي الله عنه - قال: قال لي النبي عليه الصلاة والسلام: «إذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم: (اللهم أجرني من النار) سبع مرات، فإنك إن مت من يومك ذلك كتب الله لك جواراً من النار.

وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تتكلم: (اللهم أجرني من النار) سبع مرات فإنك إن مت من ليلتك كتب الله لك جواراً من النار».

أخرجه النسائي وهذا لفظه وأبو داود عن الحارث بن مسلم عن أبيه مسلم ابن الحارث.

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أمثال شعرية

ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل

إذا ثارت خطوب الدهر يوماً
عليك فكن لها ثبت الجنان

الحادثات إذا ألمَّ خطوبها
فلها مساو مرة ومحاسن

العلم ينهض بالخسيس إلى العلا
والجهل يقعد بالفتى المنسوب

حياك من لم تكن ترجو تحيته
ولولا الدراهم ما حياك إنسان

احفظ الوصية

قال أنس بن مالك لمصعب بن الزبير في رجل من الأنصار:

احفظ فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم: فنزل مصعب عن سريره، وتمرغ في التراب، ووضع خده على الأرض وقضى حاجة الأنصاري.

ثلاثة وثلاثة

ثلاثة يجب ضبطها: اللسان - النفس - الأعصاب.

وثلاثة يجب حمايتها: الدين - الشرف - الوطن.

وثلاثة يجب التخلص منها: التملق - الوشاية - التبذير.

وثلاثة يجب اجتنابها: الحسد - الغرور - كثرة المزاح.

وثلاثة محبوبة: التقوى - الشجاعة - الصراحة.

وثلاثة ممقوتة: الكذب - النفاق - الكبر.

أشجع الناس

قيل لبخيل: من أشجع الناس؟ قال: من يسمع وقع أضراس على طعامه، ولا تنشق مرارته!!

وصية

كانت العرب إذا أوفدت وافداً قالوا له:

(إياك والهيبة، فإنها الخيبة، وعليك بالفرصة فإنها مزيلة للغصة).

الثريا

العرب تسمي الثريا «النجم» اسماً علماً لها مختصاً بها دون النجوم وفي التنزيل العزيز: (والنجم إذا هوى) سورة النجم، إذ فسر بأنه قسم، اقسم الله عز وجل بالثريا، معناه: والثريا إذا سقطت، والعرب تعظم الثريا، ويكثر ذكرها في أشعارهم لأنها عندهم من نجوم الأنواء التي لا تخلف، وإذا طلعت في الشتاء اشتد البرد عند طلوعها، قال امرؤ القيس:

إذا ما الثريا في السماء تعرضت

تعرض أثناء الوشاح المفصل

دروس وعبر من الهجرة

دروس الهجرة النبوية الشريفة دروس مطلوبة في كل زمان، لأن عبرها غير محصورة بالظرف التاريخي الذي وقعت فيه، وإنما هي نتيجة لعناية ربانية من جهة، ولتجربة إنسانية راقية قدوة من جهة أخرى.

- والناظر في حقيقة الهجرة النبوية الشريفة يدرك أنها لم تكن عملية هروب من الواقع، بمقدار ما كانت تحدياً له، وذلك بتجاوز المكان والتحرر من إساره لتحقيق أهداف الدعوة.

- والهجرة عملية مزدوجة الجانب: «هدم وبناء» هي هدم لقيم الجاهلية الأولى، وبناء ضخم تركز على الإنسان نفسه بتحريره من ربقة الخوف والخلود إلى الدنيا.

- ففي تطمين الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وهو في شدة الخوف والكرب وفي عجز سراقة عن الوصول إليهما، دليل على نبوة الصادق المصدوق ومثل للصدق في الثقة بالله والاطمئنان إلى نصره والاتكال عليه.

- وفي أول عمل عمله الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بناء المسجد يدلنا على أهمية المسجد في الإسلام، وأنه على مر التاريخ منطلق أهل الصلاح والخير لغمر الأرض بهداية الله ونوره.

- وفي مؤاخاة الرسول بين المهاجرين والأنصار أقوى مظهر من مظاهر عدالة الإسلام الإنسانية الأخلاقية البناءة، وأروع صور العدالة الاجتماعية.

- وفي الكتاب الذي عقد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الأخوة بين المهاجرين والأنصار والتعاون بين المسلمين وغيرهم جملة من الأدلة التي لاترد على أن أساس الدولة الإسلامية قائم على العدالة الاجتماعية... وأن أساس العلاقة بين المسلمين وغيرهم هو «السلم ما سالموا» وأن مبدأ الحق والعدل والتعاون على البر والتقوى والعمل لخير الناس ودفع أذى الأشرار عن المجتمع هو أبرز الشعارات التي تنادي بها دولة الإسلام.

«السيرة النبوية - دروس وعبر - بتصرف»

خير ما يُعطى العبد

قال الأحنف بن قيس حين سئل: ما خير ما يعطى العبد؟ قال: عقل غريزي، قيل: فإن لم يكن؟، قال: أدب صالح، قيل: فإن لم يكن؟ قال: قلب مرابط، قيل: فإن لم يكن؟ قال: طول الصمت، قيل فإن لم يكن؟ قال: موت حاضر!!

شهر المحرم

أحد الأشهر الأربعة الحرم فيه: تمت البيعة لسيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - سنة أربع وعشرين هجرية، واتخذه عمر - رضي الله عنه - بدءاً للتاريخ الهجري.

أسماء النبي

عن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال: «لي خمسة أسماء... أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ما بعده نبي» رواه الشيخان.



اتحاد سبع منظمات إسلامية كبرى في أمريكا

أعلنت منظمات إسلامية عدة رئيسية عن نقلة كبيرة في توحيد الجهود الإسلامية في أمريكا فيما يتعلق بدعم قضايا الجالية الإسلامية على المستوى السياسي في أمريكا وذلك من خلال تأسيس «مجلس التنسيق الوطني».

ويتكون المجلس من ممثلين لأهم سبع منظمات إسلامية في امريكا. وهي: الاتحاد الإسلامي الامريكي «بولاية كاليفورنيا» والذي رعى الاجتماع الأول، والمجلس الإسلامي الأمريكي«بالعاصمة واشنطن» ومجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» والمؤتمر الإسلامي الأمريكي« ولاية تكساس» والمجلس الوطني للشؤون الإسلامية «نيويورك» ومجلس الشؤون العامة للمسلمين «لوس انجلوس».

الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية «إسنا» والذي يعتبر من أهم المؤسسات العاملة في الحقل الإسلامي ويضم تحت مظلته نحو ٦٠٠ مؤسسة إسلامية محلية، شارك في المجلس بالرغم من كونه منظمة غير سياسية، لدعم عملية توحيد جهود المسلمين في أمريكا.

واتفقت المنظمات السبع على تنسيق جهودها من خلال أسس تنص على وحدة الأهداف وتقسيم العمل، وتعميم التشاور حول القضايا الأساسية. كما اتفقت المنظمات على إيجاد ميكانيكية لتبادل المعلومات.

ومثل القرار – بتأسيس المجلس – مناسبة سعيدة لأعداد كبيرة من المسلمين التي رأت فيه نقلة ضخمة لدعم جهود المسلمين في نقل قضاياهم للمستويات العليا السياسية بأمريكا. وتمت الخطوة الأولى للاتحاد في مؤتمر الاتحاد الإسلامي بأمريكا الشمالية الأخير في «شيكاغو» في اغسطس الماضي، واعلن عنه وسط تجمع عام ضم نحو ٢٠ الف مسلم في حديقة بوسط مدينة «شيكاغو» وبحضور عدد من أعضاء الكونغرس والسياسيين الامريكيين.

«جماعة الإمام وارث الدين محمد» التي تعتبر اكبر تجمع للمسلمين الأفرو أمريكيين «مصطلح فرض حديثا بدلا من الامريكيين السود لكون الأخير يحمل إيحاءات عنصرية» قامت بجهود في نفس الاتجاه، وذلك حين أعلن وارث الدين محمد ومجموعة من قادة الجالية المسلمة الأفرو أمريكية في اجتماع بولاية «نورث كارولينا» عن تأسيس الاتحاد من أجل حكومة فعالة.

الاتحاد الجديد يرغب في الانضمام لمجلس التنسيق الوطني، والخطوة التي لو تمت فستعتبر انجازا ضخما في تاريخ المسلمين في امريكا الشمالية، حيث يسود انفصال شبه كامل بين أنشطة المسلمين الأفرو امريكيين والمسلمين المهاجرين من خارج أمريكا أو الذين يعودون لأصل أوروبي.

وكان د. عبد الرحمن العمودي- المدير التنفيذي السابق للمجلس الإسلامي الأمريكي

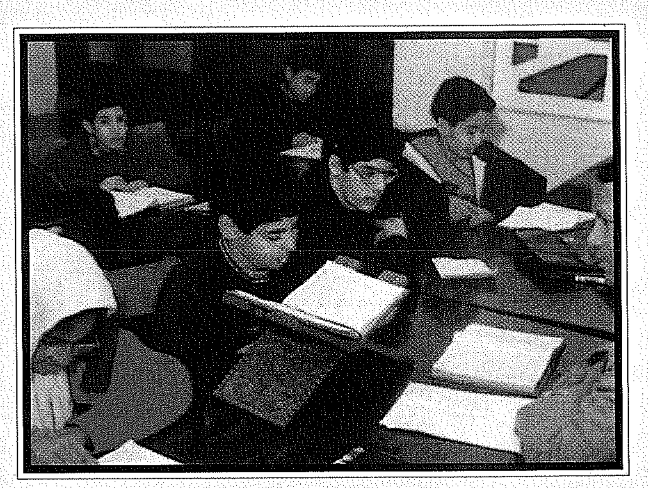
أكثر من عشرين ألف ألماني اعتنقوا الإسلام

أوضح الشيخ محمد الخالد رئيس مركز ومدرسة الانصار الإسلامية في برلين ان عدد المسلمين في المانيا يصل إلي ثلاثة ملايين مسلم من أصل ثمانين مليون الماني، ونسبة المطبقين للشعائر الإسلامية ٢٥ في المئة، اما عدد المصلين ايام الجمع فيرتفع الى ٣٠ في المئة، وفي العيدين يصل الى ٤٠ في المئة من اجمالي عدد المسلمين، ويقدر عدد الذين اسلموا من الالمان بنحو ٢٠ الف مسلم تقريبا، ومعظم المسلمين هم من المهاجرين وابنائهم، من الجيل الثاني والجيل الثالث.



- قد طالب عدة مرات بمثل هذه الخطوة، قائلا: إن العمل السياسي المتمثل بالتحاور مع أعضاء الكونغرس وغيرهم من القوى السياسية في امريكا، وتذكيرهم بالثقل السياسي للمسلمين في امريكا«لكونهم يمثلون ٦ ملايين ناخب» ووضع هذا الثقل لصالح من يعمل لصالح قضايا المسلمين، طريق لابد منه لحل مشاكل المسلمين في أمريكا الشمالية.

ويضيف العمودي أنه مع نهوض العمل السياسي في امريكا في التسعينات الميلادية أدركنا بأننا جالية متنوعة «الأصول والاتجاهات» ولكن يمكننا الاستفادة من هذا التنوع لصالحنا بدلا من كونه تحديا كبيرا لنا.



١٥مليون دولار للمؤسسات التعليمية في البوسنة

ساهم البنك الإسلامي في تمويل ترميم ١٨ منشأة في البوسنة- عبارة عن ثانويات ومعاهد ومساكن للطلبة في مناطق مختلفة- باعتماد ١٥ مليون دولار. أعلن ذلك رئيس البنك د. احمد محمد علي، مشيرا إلى أن الاهتمام بالشؤون الاجتماعية يعود إلى أواسط السبعينات في وقت لم تكن فيه المؤسسات البنكية العالمية تعنى بهذا الجانب في حياة الشعوب.

وكان د. أحمد محمد علي قد حضر حفل افتتاح ثانوية الكترونيات بالعاصمة سراييفو، حيث قدم مديرها الشكر للبنك، وعبر الطلاب ورجال التعليم عن امتنانهم وتقديرهم لذلك.

وخلال زيارته للبوسنة، عقد رئيس البنك والوفد المرافق له سلسلة من اللقاءات مع المسؤولين البوسنيين، تناولت الظروف الاقتصادية وسبل تعزيز التعاون بين البنك والبوسنة.

تمويل حكومة بريطانيا للمدارس الإسلامية

ملامح الحياة العامة في بريطانيا بدأت تتغير تبعاً للمستجدات التي تشهدها التركيبة الديمغرافية للبلاد ،وتدل الاحصاءات الأخيرة على ان نسبة الاقليات ستتضاعف خلال السنوات العشرين المقبلة، لتجعل من بريطانيا مجتمعاً أوروبياً متعدد الثقافات في القرن الحادي والعشرين.

وتدرك حكومة بلير العمالية أهمية التغيير الذي تشهده بريطانيا على المستوى الثقافي،الأمر الذي يفرض عليها السعي لمواكبة المستجدات ومتابعة الوقائع، ويأتي كلام بلير الذي تحدث اخيرا عن ايمانه الكامل بان البريطانيين يستطيعون ان يبنوا وطناً يحترم التعددية في اطار الاندماج الاجتماعي ليعزز التزام حزب العمال بوعده الانتخابي المرتكز على بناء مجتمع متعدد الثقافات يدعم الجماعات الأقلية في تطوير ثقافاتها الخاصة.

ويشكل قرار الحكومة بانشاء لجنة خاصة - مسؤولة عن مستقبل بريطانيا متعددة الثقافات -خطوة غير مسبوقة تسعى من خلالها الى تقييم مدى تجاوب المؤسسات السياسية والاجتماعية مع متطلبات الجماعات العرقية المختلفة والمتعددة.

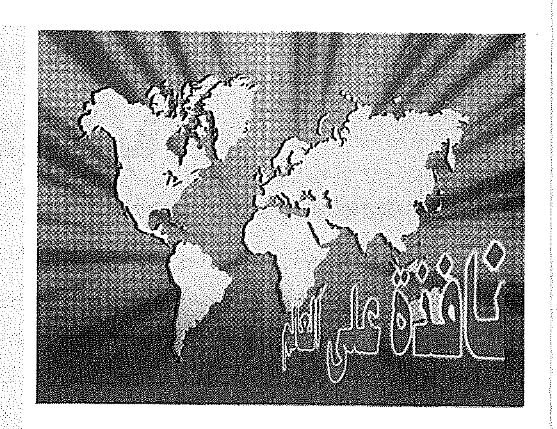
وتخطط الحكومة لمراجعة تركيبة المؤسسات السياسية مثل: مجلس اللوردات، والمجالس الاجتماعية والثقافية، لتتفق مع صورة بريطانيا الجديدة.

وفي اطار التوجهات الجديدة للحكومة البريطانية صدر قرار جديد عن وزارة التعليم والعمل يعزز التزام بلير بإعطاء المجموعات الدينية المساواة في الحياة العامة.

فبعد تحفظ دام سنوات طويلة قبلت الحكومة البريطانية مطالب مدرستين اسلاميتين في الحصول على تمويل حكومي، الأمر الذي يضعهما على قدم المساواة مع المدارس المسيحية واليهودية التي تحظى بدعم من الحكومة منذ سنوات عديدة.

ويأتي هذا القرار - الذي اتخذه وزير التعليم ديفيد بلانكت- ليكرس الى حد بعيد حقوق المسلمين الذين يبلغ عددهم نحو مليوني شخص في بريطانيا وبخاصة بعدما كانت هذه القضية العالقة تشكل خلال السنوات الماضية احدى القضايا السياسية الأكثر حساسية بالنسبة للحكومات المحافظة.

ورغم تصاعد الاجواء الاعلامية المعادية للإسلام في بريطانيا وما يسمى بـ «اسلاموفوبيا» فقد اتخذت حكومة بلير خطوة اساسية في تطبيق مبدأ المساواة للأقليات بادخالها مدرستي «اسلاميا» و«الفرقان» الابتدائيتين إلى تركيبة النظام التعليمي الحكومي.



فصول أخلاقية في الجامعات الماليزية

طالب رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد بضرورة ان تنظم الجامعات المحلية فصولا اخلاقية للحيلولة دون التأثير السلبي للتكنولوجيا. وقال إن واحدا من الاسباب التي أدت إلى الأزمة المالية والاقتصادية التي نواجهها اليوم يرجع إلى تطور التكنولوجيا حسب ماذكرته وكالة أنباء «بيرناما».

وحذر من ان التكنولوجيا دون أخلاق من شأنها أن تقود إلى نتائج مدمرة، وتحدث عن الحاجة لايجاد توازن. وأضاف أن تقدم التكنولوجيا الحديثة أوجد مجالات جديدة من الامكانات التجارية والاقتصادية، إلا أنه لسوء الحظ لم تكن مفيدة لبعض الدول ومن بينها ماليزيا.

وكرر لومه لبعض الأجانب والمستثمرين المحليين لمسؤوليتهم عن الأزمة الاقتصادية الأخيرة في جنوب شرق آسيا، ولاسيما الملياردير اليهودي «جورج سورس».

يذكر أن سورس متهم رئيسي في الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت دول جنوب شرق آسيا عن طريق المضاربة في العملة، مما أدى إلى الهبوط الحاد في أسعار عملات المنطقة، وبالتالي حدوث هزة ضخمة لما كانت تسمى دول النمور، وسبق لمهاتير محمد أن انتقد بشدة اسلوب سورس.

٦ ملايين عربي جامعي والبكالوريوس شهادة البطالة

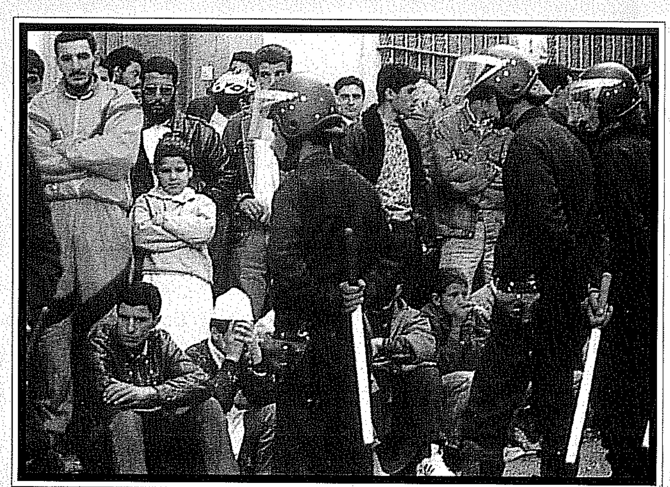
سجل التعليم العالي في كل البلدان العربية تزايداً في أعداد الطلبة المسجلين، خصوصاً بين عامي ١٩٨١و١٩٩٦، اذ تضاعف عدد الملتحقين بالجامعات ثلاث مرات ليبلغ ثلاثة ملايين ومئة ألف طالب في عام ١٩٩٦ وتتوقع المؤشرات ان يقفز عدد هؤلاء الى ستة ملايين طالب في عام ٢٠١٠.

ويعنى هذا التوسع ارتفاع نسبة الملتحقين بالتعليم العالي من فئة العمر الجامعي من السكان من معدل ١٥ في المئة إلى نسبة ٢٠ في المئة.

هذه الاحصاءات وردت في دراسة قدمها الدكتور صبحي القاسم من الأردن في اطار أعمال المؤتمر الإقليمي العربي حول التعليم العالي المنعقد في بيروت بهدف الاجابة عن سؤال كبير «اي تعليم عال للعالم العربي في القرن الحادي والعشرين».

وتشير الدراسة الى ان عدد الجامعات في العالم العربي في منتصف القرن العشرين لم يكن يتجاوز العشر، ثلاث منها غير وطنية، وشهدت الخمسينات والستينات تزايداً طفيفاً في عدد هذه المؤسسات، اذ كان نموها الاجمالي في كل البلدان العربية بمعدل جامعة واحدة لكل عام تقريباً، اما مرحلة الثمانينات والتسعينات فشهدت نمواً هائلا فبلغ عدد تلك التي تم انشاؤها خلال الاعوام الـ ١٥ الأخيرة ١٠٩ جامعات اي بمعدل سبع لكل عام. وهذا يعني ان نحو ٦٢ في المئة من الجامعات العاملة في البلدان العربية الآن هي من المؤسسات الفتية، وبلغت مساهمة القطاع الخاص في تمويل مؤسسات التعليم العالي وإداراتها نسبة ٢٣ في المئة مع نهاية ١٩٩٦.

وتظهر الدراسة ايضا ان مؤسسات التعليم العالي تزود المجتمعات العربية اعداداً من الخريجين تتزايد عاماً بعد عام، وقد انضم ٤٦٠ ألف خريج الى القوى العربية العاملة في عام١٩٩٥ موزعين على الشكل الآتي:



٦٦,٥ ٪ في مستوى البكالوريوس، ٢٧,٦ ٪ من خريجي المعاهد الفنية، ٤,٣ ٪ من حملة الماجستير و١,٦ ٪ من حملة الدكتوراه، ويتوقع ان ترتفع نسبة الخريجين من حملة البكالوريوس الى ٧٢٪ من مجموع خريجي التعليم العالي اعتباراً من عام ١٩٩٩.

وتشير مؤشرات القوى العاملة في عدد من البلدان العربية إلى بروز بطالة بين خريجي البكالوريوس في بعض التخصصات.

عدد سكان اليمن ١٧,٥ مليون نسمة

أعلن مجلس السكان الوطني أن عدد سكان اليمن وصل إلى ١٧,٥ مليون نسمة بمعدل نمو ٣,٧٪ سنوياً وهو من أعلى المعدلات في العالم.

وقال رئيس المجلس محمد علي الحاج إنه حسب آخر مسح أجراه المجلس فإن عدد سكان اليمن يزيد بواقع ١٨٠٠ نسمة يومياً.

وأضاف أن من المتوقع أن يصل عدد سكان اليمن إلى ٣١,٦ مليون نسمة بحلول عام ٢٠١٢م.

وحذر الحاج من كارثة حقيقية، يمكن أن يواجهها اليمن بسبب ضغط الزيادة السكانية السريعة على قطاع الخدمات.

خطة للعام ٢٠١٠م
المصابون بالإيدز تحت المليون في الصين!

أعلن وزير الصحة الصيني «تشن مين تجانغ» أن بلاده ستحاول احتواء تفشي الفيروس المسبب لمرض الإيدز وتحديد عدد المصابين به عند أقل من المليون شخص بحلول عام ٢٠١٠م.

وكانت تقارير رسمية قد تلقت عن خبراء بالصحة تقديرهم لعدد المرضى الذين يحملون الفيروس المسبب لمرض الإيدز في الصين بما يتراوح بين مائة وخمسين ألف ومائتي ألف مريض، غير أن هذه الحالات يمكن أن تكون قليلة العدد مقارنة بالمرضى الفعليين بسبب إحجام الكثير منهم على الإبلاغ عن إصابتهم أو لعدم فحصهم حيث إن الأرقام المعلنة تمثل المرضى الذين أبلغوا أو اكتشف أنهم مصابون بالمرض.

وأضاف الوزير أن السلطات تخشى من إصابة أكثر من مليون شخص بالفيروس في غضون أعوام قليلة إذا لم تتخذ الإجراءات الوقائية اللازمة خاصة فيما يتعلق بمكافحة المخدرات والسيطرة على عمليات نقل الدم وزيادة الوعي بالنسبة للأمور الجنسية التي تعتبر أهم الأوليات في المرحلة المقبلة.

وكانت السلطات الصينية قد أعلنت في نهاية أكتوبر الماضي أن ٨٣٠٣ أشخاص قد ثبت إصابتهم بالفيروس المسبب لمرض الإيدز في الصين من بينهم ٢٠٩ حالات تحول الفيروس إلى إيدز كما توفي ١١ مريضاً بالإيدز، وأشارت إلى أن ٥٤٩٥ من الحالات هي لأشخاص تعاطوا المخدرات و ٥٤٧ عن طريق الاتصالات الجنسية والبقية من خلال عمليات نقل الدم.. كما أوضحت نسبة ٧٨٪ من الضحايا من الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين عشرين وتسعة وثلاثين عاماً.



وزير داخلية فرنسا:
استيعاب كامل للمسلمين

أكد وزير الداخلية الفرنسي «جان بيار شوفنمان» رغبة حكومته في إعطاء الإسلام المكان الذي يستحقه عبر استيعابه بشكل كامل، وأوضح في رسالة إلى مسلمي فرنسا أن هذا الاستيعاب سيتم في إطار الشروط نفسها التي طبقت على الديانات الأخرى، بما يتطابق مع علمانية فرنسا وخصوصاً موجبات قانون عام ١٩٠٥م حول فصل الدين عن الدولة.

وشدد على حق المسلمين المشروع في أن تكون لهم أماكن عبادة لائقة ومناسبة، مطالباً البلديات بتعويض المسلمين الفرنسيين في هذا المجال، وتشجيعهم لعمل ذلك، إلا أنه عبر عن أسفه لأن عدم التنظيم وغياب المؤسسات التي تحمل صفة تمثيلية حقيقية للإسلام في فرنسا يسيئان إليه.

وأوضح أن فرنسا تشجع المسلمين على إيجاد الجواب المناسب لهذه المسألة الصعبة إلا أنها لا ترغب بفرض خياراتها في هذا المجال.

جدير بالذكر أنه يعيش في فرنسا حوالي ٤ ملايين مسلم ويشكل الإسلام الديانة الثانية في فرنسا بعد الكاثوليكية.



استتابة المتلفظ بالكفر

تقدم زوجان إلى لجنة الفتوى بسؤال قالت فيه الزوجة:

بينما كان زوجي يحلق ذقنه سألته إن كان يريد أن يذهب إلى دار ابن عمه لحضور العزاء، حيث تُوفي عمه، وقد أخبرته بأن يطلب إذناً من الشخص الذي يشتغل عنده بعد الظهر، فما كان منه إلا أن غضب وصار يكفر، وقال لي: اتركيني وشأني، فقلت له: طلقني فقال لي: (طالق، طالق، طالق) وبعد ذلك شتم كل منا الآخر.

وأفاد الزوج أنه نظراً لأن الحادث كان خارجاً عن إرادتي لشدة الغضب، وأنا على استعداد ألا أكرر ذلك في المستقبل، وأن ألتزم بما تقرره عليَّ لجنتكم الموقرة.

وبعد أخذ أقوال كل من الزوج والزوجة التي تبين من أقوالها أن الزوج كان كثيراً ما يتلفظ بكلمات «كفرية» وأن الطلاق الذي وقع منه في استفتائه كان بعد أن نطق بكلمات الكفر.

سألته اللجنة: هل مازلت مصمماً على ما صدر منك من عبارات «كفرية»؟ فأعلن أنه راغب في الإسلام وشهد أمامنا بالشهادتين وتعهد بأنه لن يعود إلى مثل هذا الكلام مرة أخرى.

وأفهمته اللجنة إنه إن تكرر منه ذلك أكثر من مرتين إحداهما ما تقدم، فإنه لن تقبل توبته بعد ذلك.

وقد أخبرت الزوجة إنه كثير التلفظ بأيمان الطلاق، ولا تدري عدد تلك الأيمان، والزوج لا يدري عدد ما صدر منه من أيمان الطلاق.

وبناء على ذلك قالت لجنة الإفتاء يكون قد وقعت منه طلقة واحدة رجعية، وعليه أن يكفِّر عن الأيمان التي صدرت عنه وحنث فيها، حتى يغلب على ظنه أنه قد برئت ذمته، فإن كان يستطيع - مالياً - فعليه أن يدفع عن كل يمين إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم.

وسألته اللجنة: هل ترغب في إرجاع زوجتك إلى عصمتك؟ أجاب: نعم، وقد راجعها أمامنا على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..

والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عنها..

التكلم في الصلاة

عرض على لجنة الفتوى السؤال التالي:

مصل كان في الركعة الأولى، فطُرق الباب، فأجاب المصلي على الطارق بعد طرقتين بكلمة «نعم»، وفتح له الباب، ثم عاد وأدرك الركعة الثانية في قراءة الفاتحة، ولم يُعد الركعة الأولى فهل الصلاة تامة في هذه الحال، علماً بأن المصلي عندما خرج من الركعة الأولى خرج بتسليم وعندما عاد إلى الصلاة كبر للتحريم، وما القاعدة العامة في البناء على الصلاة عند قطعها في مثل هذه الحال؟

وأجابت اللجنة بما يلي:

هذه الصلاة فاسدة لأمرين الأول خروجه منها بالتسليم، والثاني بكلامه بقوله «نعم»، وعليه أن يعيدها، أما القاعدة العامة في البناء على الصلاة عند من أجازه من الفقهاء وهم الحنفية فهي أن يسبقه حدث كرعاف، أو ناقض للوضوء غير متعمد، فيذهب للوضوء ويعود ليبني على ما صلى، شرط أن لا يأتي بمناف للصلاة، ككلام، أو كشف للعورة، أو انحراف عن القبلة، إلا لضرورة في هذا الأخير.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ - ١٢ ظهرا ومن ٤ - ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٩١٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الاخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت

سب الله تعالى وأثره

سأل سائل لجنة الفتوى فقال:

قمت وأنا في حال عصبية شديدة بحلف يمين بالطلاق على زوجتي بأن لا تخرج من البيت إلا بإذني ومعرفتي، وأن لا أقربها للمعاشرة دون رغبتها وموافقتها.

وذكرت الزوجة أنه سب الله تعالى، وأقر الزوج بما ذكرته زوجته من شتم الله عزَّ وجلَّ وسب الدين وقد تاب من ذلك أمام اللجنة.

وأجابت اللجنة بناء على ما تقدم من سؤال:

إن زوجته بانت منه وإذا شاء أن ترجع يكون ذلك بإذنها، ورضاها بمهر وعقد جديدين، ثم طلب الزوج أن يجدد عقده على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى صداق قدره عشرة دنانير وقبلت الزوجة منه ذلك على ما ذكر وجدد العقد.

التأمين ضد الحوادث والأخطار

عُرض على لجنة الإفتاء السؤال المقدم من جمعية تعاونية ونصه التالي:

ما حكم الإسلام في التأمين على الجمعية أو بعض فروعها ضد حوادث السرقة أو الحريق وفق قواعد التأمين السارية في بلدنا الكويت؟

أجابت اللجنة بما يلي: إذا كان التعويض الذي تدفعه شركة التأمين في حدود الضرر الفعلي فلا بأس به، أما إذا كان التعويض أكثر من الضرر الواقع فلا يصح هذا التعاقد.

أرباح الجمعيات التعاونية

عُرض على اللجنة السؤال المقدم من إحدى الوزارات ونصه التالي:

يرجى التفضل بالإحاطة أن الجمعيات التعاونية تدفع للمكتتبين في أسهمها فائدة على رأس المال قدرها ٧٪ سنوياً، حيث إن بعض المكتتبين في هذه الجمعيات قد أبدى الرأي بأن هذه الفائدة تعتبر نوعاً من الربا، لذا يرجى التكرم بموافاتنا برأي لجنة الفتوى حول ما إذا كانت هذه الفائدة تعتبر ربحاً حلالاً للمكتتبين في أسهم الجمعية أم أنها تمثل نوعاً من أنواع الربا.

هذا ونرفق لكم نسخة من القانون رقم ٣٤ لسنة ١٩٧٨م في شأن الجمعيات التعاونية ولائحته التنفيذية والنظام الأساسي النموذجي للجمعيات التعاونية. كما نفيدكم علماً بأن نسبة الـ٧٪ قيمة الفائدة على الأسهم يكون توزيعها من الأرباح، وبالطبع فإنها لا توزع في حال الخسارة، وفيما يتعلق بزيادة الأرباح عن نسبة الـ٧٪ من رأس المال، فإن أرباح الجمعية عادة ما تزيد عن هذه النسبة وهي توزع طبقاً لأحكام المادة (١٩) من اللائحة التنفيذية للقانون المشار إليه وما يزيد عن النسب الموجودة بهذه المادة فإنه يوزع على الأعضاء كعائد على المعاملات بنسبة المعاملات التي أبرمها كل منهم مع الجمعية خلال السنة المنتهية وبحد أقصى قدره ١٥٪ عن كل دينار؟

وبعد استعراض اللائحة المرفقة أجابت اللجنة بما يلي:

بالنسبة لما يوزع على المساهمين وهو ٧٪ ليس من قبيل الربا، وإنما هو جزء مقطوع من الربح يوزع على أصحاب الأسهم.

كما رأت اللجنة أنه يجب ألا يسمى هذا فائدة لئلا يلتبس على الناس أن هذا من قبيل الربا. كما اختارت اللجنة أنه ينبغي أن ينص في اللائحة على أن هذا التوزيع في هذه الصورة لا يكون إلا بعد أن تتحقق أرباح تزيد عن ٧٪ من رأس المال.

الجمع بين الصلوات

تقدم رجل إلى لجنة الفتوى بالسؤال التالي:

يقول: هناك شخص كبير في السن وقد ناهز المئة عام ويجد صعوبة في الوضوء لكل صلاة ومصاب في رخاوة في البول، فهل يجوز له أن يجمع بين الصلوات كصلاة الظهر مع العصر أو صلاة المغرب مع العشاء، إما تقديماً أو تأخيراً افتوني وجزاكم الله خيراً؟

أجابت اللجنة بما يلي:

الأول لمن في مثل هذه الحال أن يجمع الجمع الصوري بأن يؤخر الظهر إلى أن يقرب وقت العصر بحيث يتوضأ ويصلي الظهر قبل دخول وقت العصر ثم يصلي العصر بعد دخول وقتها، وكذلك يفعل بالنسبة لصلاة المغرب والعشاء.

من أسباب جمع الصلاة

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

نحن موظفون في شركة، هل يجوز لنا الجمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، لأن الشركة لاتترك لنا مجالاً للصلاة وتفرض علينا مواصلة العمل، وكذلك لا نُعطى وقتاً في رمضان للصلاة والإفطار، أفتونا مأجورين.

أجابت اللجنة:

إذا كان واقع الحال كما هو في السؤال من أن الشركة لا تترك لهم مجالاً للصلاة وتفرض عليهم مواصلة العمل فيجوز لهم الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء، ولكن إذا أمكنهم أن يصلوا فلا يجوز لهم تأخير الصلاة حتى يخرج وقتها، ويستوي الحال في رمضان وفي غير رمضان.

الفتيا.. ومذاهب الهدى

بقلم: علاء الدين رمضان السيد

في غرة الدعوة الإسلامية كان الحكم الأول والوحيد فيما -يخص أمور العقيدة -هو رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يفزع إليه المؤمنون إذا ما أعوزهم فهم مسألة أو تحري أمر من الأمور، وظل هذا هو الحال لدى المؤمنين:إذا اختلفوا في أمر ردوه إلى الله وإلى الرسول، ثم فتح رسول الله- صلى الله عليه وسلم- باباً رحبا وسيعاً هو باب الاجتهاد إذ أمر المؤمنين عامة باستفتاء قلوبهم مادامت القاعدة الإيمانية راسخة والخشية من الله تظلهم بظلالها وتمسح عليهم الطمأنينة بسكونها:لقد سكت الرسول- عمدا- عن أشياء، ليترك أمرها لنا تحقيقا لاستقلال المؤمن وترسيخا لدور العقل والفطنة لدى الإنسان، وليس منها ببعيد سؤال من سأل:«أوَنَحُج كل عام يارسول الله؟ وكررها، والرسول لايجيب، ثم قال صلوات الله وسلامه عليه: لو قلت نعم لَوَجَبَتْ»

بعد ذلك مضى رسول الله إلى ربه تاركا من بين الناس صنفا ضعيفا يفتقر إلى من يقوده في كل شيء حتى الرأي والفتيا، وماذاك إلا الضعف في العلم والتلقي فكانت الفتيا تؤخذ عن صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ثم عمن بقي منهم بكل مصر من الأمصار كعبد الله بن العباس في مكة، وعبد الله بن عمر في المدينة، وعبد الله بن مسعود في الكوفة، وعبد الله بن عمرو بن العاص في مصر، ثم صار الناس إلى اتباع علماء الأمة المبرزين في العلوم الشرعية ولهم نصيب من رجاحة العقل يؤهلهم للاجتهاد والإمامة ،فظهرت مذاهب كثيرة اقترنت بعلماء تلك الحقبة مثل:الإمام مالك ،وسفيان الثوري ،والحسن البصري ،وأبو حنيفة والشافعي ،والأوزاعي ،والحنبلي ،والطبري ،وأبو ثور البغدادي.

وقد ساعدت كثرة تلك المذاهب على الحد من حرية الركون إلى واحد منها إذ عد أتباع بعض المذاهب ان اعتناق آراء واجتهادات مذهب آخر يعد مناوأة لهم وعدوانا عليهم لدرجة أن القتال كان ينشب بين أهل المذاهب المختلفة.

وانقضت القرون ولم يبق من تلك المذاهب «في العام٦٦٥هـ» سوى أربعة مذاهب هي أشهر ماذهب اليه العلماء ،يتفقون ولا غرو في الأصول وفي بعض الفروع، ويختلفون في القليل الذي سكت عن بعضه تخفيفا على الناس لكن الخوف لم ينقض من نفوس العامة الذين صاروا يأمنون إلى القطع بالمنع والتحريم ويتحرون الشبهات ليأمنوا بتركها ويطمئنوا إلى الزهد فيها فبعدوا عن الاجتهاد أو الميل اليه، وازداد هذا التيار وبخاصة في عصور التخلف والضعف. لكننا اليوم عدنا نتعامل مع تلك المذاهب كأنها هي الإسلام، لا على اعتبارها حصون اجتهاد وعدة مؤازرة وسلاح رأي.

والرسول الكريم يقول: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي».

وعلماؤنا رضوان الله عليهم اهتدينا بهم في كثير مما نجهل وأرشدونا فيما لو تركنا فيه فرادى لضللنا، ونحن لانتغيا النيل من مجهوداتهم هنا بل إنا نشير إليها والى أهميتها، فالمشكلة الكبرى الآن أن بعض الأنظمة المعرفية في كل دولة من دول العالم العربي ينتشر فيها مذهب معين: نجد أن الاهتمام العظيم والبالغ ينحصر في آثار مفكري هذا المذهب بينما يغفلون الآثار الأخرى على أهميتها، وكأن الأمر في كل مذهب أنه دين وعقيدة لا وجهة نظر وأعمال فكر واجتهاد رأي، إن القيمة الأساسية للمذاهب الإسلامية تتجلى في اجتماعها لا في النفور من واحد منها دون الآخرى، فالإسلام الحقيقي هو في القرآن الكريم والسنة، ثم جماع إجماع الأمة، ثم فتيا القلوب السليمة «استفت قلبك».

إنني من هنا أرى أن الخير كل الخير في فتح الباب فسيحا للمقارنة وبسط كل الآراء في أي مسألة لنترك للمستفتي حرية مايلائم ظروفه من آراء في مسائل الفتيا مادامت هذه الآراء نابعة من منبع له ثقله وأثره كالأئمة الأربعة.

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه .. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع

